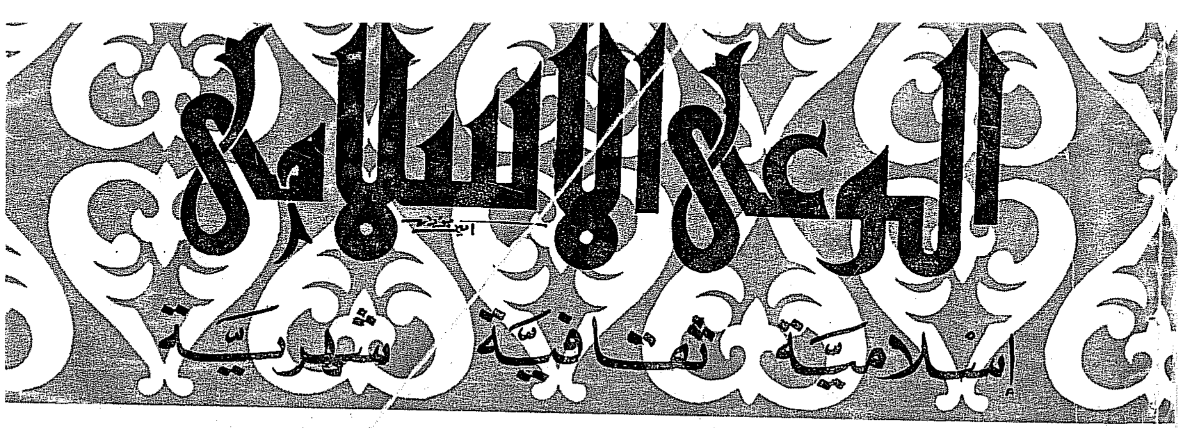
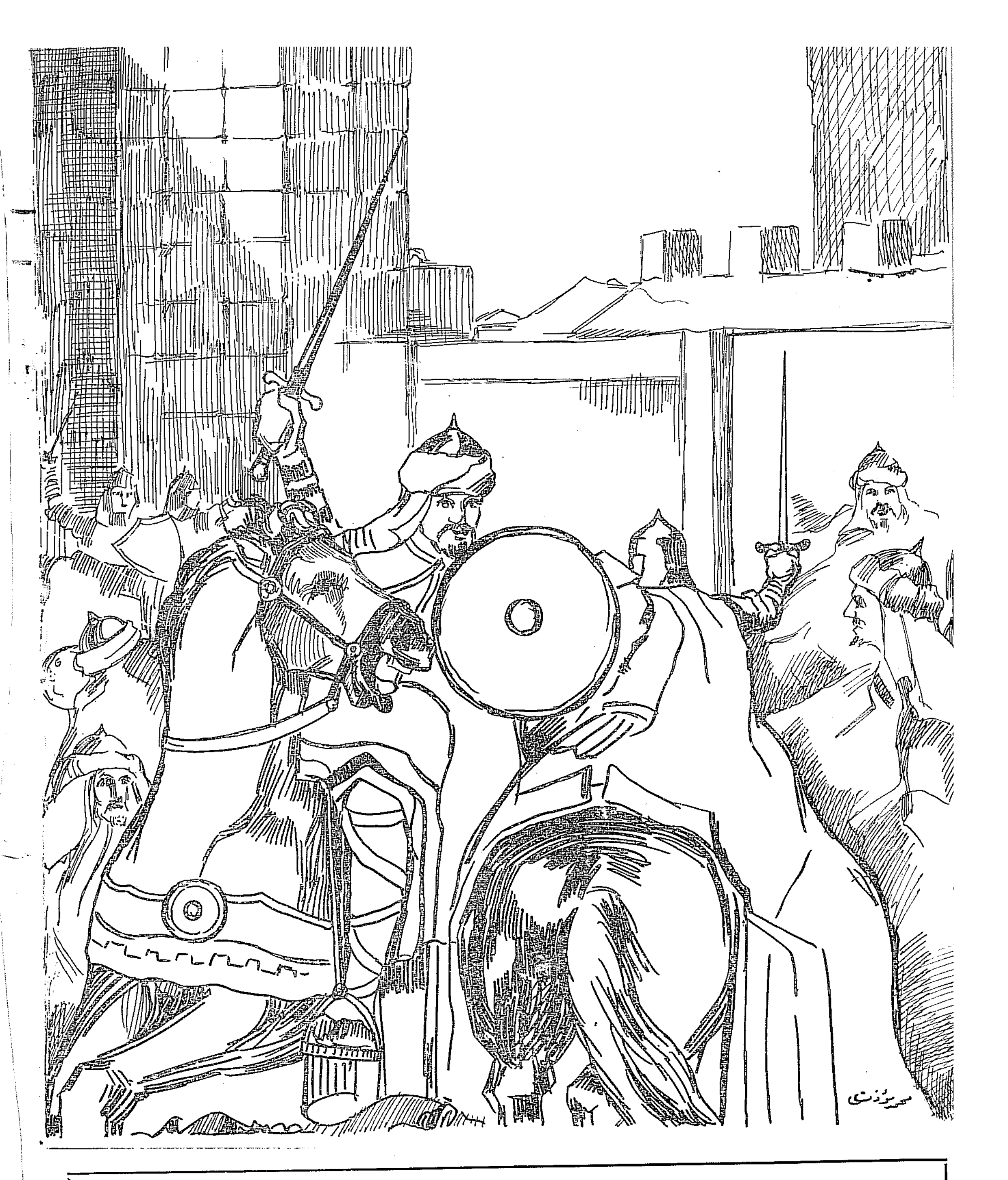


السنة الثانية * العدد التاسع عشر * رجب ١٣٨٦ هـ * اكتوبر ١٩٦٦م



جيش المسلمين بقيادة القائد

(أبو المهاجر دينار)

يحاصر قرطاجنة

اقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

العدد التاسع عشر ـ السنة الثانية
غرة رجب سنة ١٣٨٦ هـ
١٥ اكتوبر (تشرين اول) ١٩٦٦ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بالكويت فى غرة كل شهر عربي

المجلة حرة ، والوزارة غير مسئولة عما
ينشر فيها من آراء

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

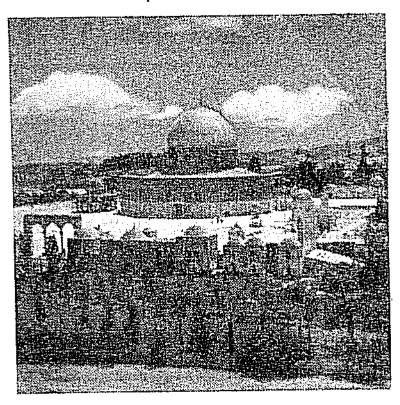
المشرف العام
عبد الرحمن المجحم

رئيس التحرير
عبد المنعم النمر

مدير التحرير
على عبد المنعم

سكرتير التحرير
رضوان البيلى

صورة الغلاف



قبة الصخرة المشرفة ملتقى آمال المسلمين وتتجلى فيها عظمة البناء ودقة الصنع وروعة الفن وجمال الموقع .

الثمن

الكويت	٥٠	فلسا
السعودية	١	ريال
العراق	٧٥	فلسا
الاردن	٥٠	فلسا
ليبيا	١٠	قروش
المغرب	١	درهم
الخليج العربي	١	روبية
اليمن وعدن	٧٥	فلسا
لبنان وسوريا	٥٠	قرشا
مصر والسودان	٤٠	مليما
تونس والجزائر	١٠٠	مليم

الاشتراك السنوى للهيآت فقط
فى الكويت ١ دينار
فى الخارج ٢ ديناران
(أو ما يعادلهما بالاسترليني)
أما الافراد فيشتركون رأسا
مع متعهد التوزيع كل فى قطره

عنوان المراسلات : مجلة الوعى الاسلامي ـ وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ـ الكويت ص . ب ١٣ ـ هاتف ٢٢٠٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم



يخرج هذا العدد والمؤتمر الثالث لعلماء المسلمين يجتمع بالقاهرة فى رحاب الأزهر الشريف .. ليبحث مشكلات المسلمين الدينية والاجتماعية ، ويسهم فى حلها حلا يتفق مع اتجاه الاسلام فى بناء المجتمع ، ومع المصلحة العامة للمسلمين ..

وقد حضرت المؤتمر الاول عن قرب ، وتابعت بحوثه ومناقشاته ، وعرفت الكثير من العلماء المشتركين فيه .. وكنت ألمس فى كل منهم الغيرة الصادقة لرعاية أهدافه ، والرغبة المتوفرة لتحقيقها ، كما كنت ألمس مقدار ما يملأ صدور الناس من أمل يعلقونه عليه فى حل مشكلاتهم .. لأن الناس يحسون احساسا فعليا بكثير من المتناقضات بين مجرى حياتهم وتعاليم دينهم ويتمنون حلا لهذه المتناقضات .

وحين غادرت مصر الى الكويت لأشارك بجهدى المتواضع فى تحقيق الرسالة الكريمة التي تضطلع بها وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ، لمست أكثر مما لمست من قبل مدى الآمال التي يعلقها المسلمون على مؤتمر العلماء ، ومدى حاجة الناس الى مقرراته ، وكنت كلما شاركت فى بحث مشكلة من المشكلات المستحدثة ، سواء كانت وليدة الأخذ بنظام الحياة الذى اقتبسناه من الغرب ، أم كانت وليدة البيئة ، نجد حرجا — أحيانا — فى البت فيها برأى ، فتتجه أفكارنا رأسا الى المؤتمر .. مؤتمر العلماء .. هل قطع فيها برأى ؟ أو لا تزال تحت البحث والدراسة .. ونحس احساسا مكبرا بضخامة الآمال والمسئولية الملقاة على عاتق هؤلاء العلماء الأفذاذ ، الذين اختيروا من كل البلاد الاسلامية .. ليختطوا على هدى من الشريعة وعلى احساس من واقع الحياة التي يحياها المسلمون طريقا واضحا ترتاح اليه ضمائرهم ، ولا يجدون فيه (مطبات) بين عقيدتهم وتعاليم دينهم ، وبين ما تقتضيه المصالح الحتمية فى سير حياتهم التي اشتبكت مع سير الحياة فى العالم كله ..

واذا سمح لي أساتذتنا واخواننا المشتركون فى هذا المؤتمر أن نشارك من بعيد فى خدمة أهدافهم التي هي أهداف كل مسلم ، فاننا نرجو كما رجونا أول مرة ، أن يجابهوا المشكلات بحلولها دون تزمت تضيق به الصدور ، ويتوقف به سير الحياة ، ودون تحرر يشبه التحلل من المبادىء الاسلامية خضوعا للأمر الواقع وتسليما له ..

اننا نريد أن يعيش كل عالم فى موضوعه باخلاص وبصيرة ، بعيدا عن اتخاذ موقف يدر عليه التصفيق من جانب المتزمتين أو من جانب المتحللين . وأمامنا مشكلات تحتاج الى هذا الاخلاص وهذه البصيرة . والوقت يجرى ، والآمال معلقة ، والنفوس منتظرة ، ولا نريد للآمال أن تذبل ، ولا للنفوس أن تمل الانتظار .. وتيار الحياة لا يرحم ولا يتوقف .

ان هناك فريقا من علماء طائفة من المسلمين أصدروا فتاوى صريحة فى بعض المشكلات كالربا والتامين وانشاء البنوك .. ويتبعهم عشرات الملايين من المسلمين



ومن هذه الطائفة علماء مشتركون فى المؤتمـر .. فما رأيـه فى هذه الفتاوى ، دون تعصب أو مجازفة ؟ .

وهناك بدع فى الدين ظاهرة يصر كثـير من الناس على مباشرتها ، وتحتاج الى شجب قوى من المؤتمر وقول فصل فيها ..

وهناك اختلافات فى أمور بين فقهاء المسلمين قد يكون لهم عذرهـم آنذاك فى اختلاف وجهات نظرهم حولها .. ولكن بعد أن وضحت أمامنا كل الأحاديث ووسائل الأدلة أصبح من الممكن اختيار وجهة النظر التي تتفق مع قوة الدليل .

وهناك وجهات نظر أو فتاوى فى الامور الفقهية ولا سيما فى المعامـلات أبداها أصحابها ودونوها لأنها تتناسب والمصلحة فى زمانهم ، وقد تغير الزمان ، وأصبحت وجهة النظر غير معقولة ، ولا متفقة مع المصلحة ، فلماذا تبقى ويلتزم المتعلمون والعلماء أن يضيعوا وقتهم فى دراستها ، وتظل مصدرا للفتوى بها ؟ .

هناك اختلاف يحصل دائما بين المسلمين فى بدء صيامهم وتحديد أعيادهم واداء مناسك حجهم . ويثير ضجة وبلبلة ومرارة فى النفوس كـل عام . فلماذا يبقى هذا الاختلاف مع آثاره فى النفوس ؟ ...

هل يمكن الاعتماد على الحساب الفلكي فى الصيام والأعياد كما اعتمدنا عليه فى تحديد أوقات الصلاة ؟ وهل يمكن بعد ذلك للمؤتمر أن يعمل على ايجاد الطريقة التي يمكن بها الاتفاق على توحيد البدء فى الصيام ، والاحتفال بالأعياد ، وأداء مناسك الحج ، متعاونا فى ذلك مع جامعة الدول العربية ؟ ..

لقد قلت فى افتتاحية العدد الأول لهذه المجلة كلمة أجدني فى هذه المناسبةفى حاجة لأن أذكر منها :

((ان المسلمين يواجهون مشاكل جديدة فى حياتهم يريدون رأى الدين فيها ... لم يعودوا يكتفون بتقرير : أن الدين صالح لكل زمان ومكان ، بل يريدون تطبيقا عمليا لهذه الحقيقة التي يؤمنون بها)) .

((ان معاملات قد جدت ، ومبادىء فى تكييف الحياة قد ظهرت ، ولم تكن موجودة حين وضع الفقهاء والأصوليون كتبهم وقواعدهم ، واستطاعوا حينذاك أن يغطوا كـل مشاكل الحياة التي عاصروها ، بل زادوا عليها افتراضات أوجدوا لها حلولا)) .

((والعقلية الجديدة لم تعد تقتنع بأن باب الاجتهاد قد أغلق للأبد ، أو أن الأوائل لم يتركوا للأواخر شيئا كما يقال)) .

((وأصبح الباحثون الاسلاميون يؤمنون بضرورة الاجتهاد .. ولو بشكل جماعي .. لمواجهة أساليب الحياة الحديثة وتكييفها من الوجهة الدينية)) .

((فأين الاجتهاد اذن ؟ وأين محاولات العلماء المتخصصين لوضع حلول لمشاكلنا الحديثة ؟ ذلك هو ما أريد أن يحاوله كتابنا ، وما أريد أن أفتح صدر المجلة له ، وأعرضه للمناقشة ، لعلنا نصل بذلك الى خطوة تتبعها خطوات فيما نأمل ونرجو)) .

واذا كنت حينذاك قد اتجهت بهذا النداء الى كتابنا ــ ومنهم بلا شك السادة العلماء المشتركون فى هذا المؤتمر ــ فانني الآن أخص به علماءنا الأفاضل ــ موضع الأمل والرجاء ــ فى الوقت الذى تتجه فيه القلوب الى الأزهـر حيث يجتمع مؤتمرهـم فى رحابه ، ويتخذون مقرارتهم على ضوء رسالته ، رسالة الاسلام الخالدة .

والله من وراء القصد ، وهو الموفق والمعين .

رئيس التحرير

في ذكرى الإسراء والمعراج

إمام الأنبياء

للشيخ/علي عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافى
لوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

عن أنس رضى الله عنه . « ... ثم بعث آدم فمن دونه فأمهم فى تلك الليلة . » أخرجه الطبرانى .

وعند مسلم من رواية عبد الله بن الفضل عن أبى سلمة عن أبى هريرة رفعه « ثم حانت الصلاة فأممتهم » .

وفى حديث أبى أمامة عند الطبرانى فى الاوسط « ثم أقيمت الصلاة فتدافعوا حتى قدموا محمداً » ..

وفى رواية يزيد بن ابى مالك « ثم دخلت بيت المقدس فجمع لى الأنبياء فقدمنى جبريل حتى أممتهم » .. الخ ما روى فى هذا مما حفلت به كتب الحديث الشريف .

١ ــ من آمن بالله سبحانه ، وأيقن بأنه تعالى قادر على كل شىء ، وأن علمه محيط بكل ما دق وما جل لأنه خالقه : « هو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير . له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور » (١) من عرف ذلك لا يداخله ريب فى صدق رسل الله وما وقع لهم من معجزات أعيت سائر البشر أن يأتوا بمثلها ، ولا يصح بحال أن يقاس غائب على شاهد بمقاييس العقول الحادثة المخلوقة التى ما استطاعت أن تجول فى غير المحسات لتنتج ، وهذا

(١) سورة الحديد / الآيتان ٤ ، ٥ .

يقتضينا أن نوقن يقينا جازما بقيومية الله وعظمته وأنه وحده مدبر الكون ومصرف شؤونه ونسأله أن يهدينا سواء السبيل .

٢ — من هذا المنطلق ندرك أن الاسراء والمعراج وقعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالجسد والروح معا ، وان الله أراد منهما أن يطلع حبيبه ومصطفاه على ملكوت السموات والارض ، وأن يرى ويشاهد مدى عظمة المخلوقات التى لا يقع عليها حس البشر ولا يمكن أن يقع ،فهى فوق ما يؤملون ، وفى مستوى لا يرقى اليه الا الذى اختاره ربه ليحمل خاتمة الرسالات السماوية « لنريه من آياتنا الكبرى » ، وفى الوقت نفسه ليكون ذلك اختبارا لمدى ايمان المؤمنين وكشفا لنفاق المنافقين (ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حى عن بينة)، وقال العلماء السابقون . (ان الحكمة فى تقديم الاسراء الى بيت المقدس على العروج الى السماء ارادة اظهار الحق لمعاندة من يريد اخماده ، لانه لو عرج به من مكة الى السماء لم يجد لمعاندة الاعداء سبيلا الى البيان والايضاح ،فلما ذكر أنه أسرى به الى بيت المقدس سألوه عن تعريفات جزئيات من بيت المقدس كانوا رأوها ، وعلموا أنه لم يكن رآها قبل ذلك ، فلما أخبرهم بها حصل التحقيق بصدقه فيما ذكر من الاسراء الى بيت المقدس فى ليلة ، واذا صح خبره فى ذلك لزم تصديقه فى بقية ما ذكره فكان ذلك زيادة فى ايمان المؤمن ، وزيادة فى شقاء الجاحد) «١» .

٣ — وبدأت رحلة الاسراء بأن جىء لرسول الله صلى الله عليه وسلم بدابة دون البغل وفوق الحمار «٢» يضع خطوه عند أقصى طرفه ، فحمل عليه ومعه الروح الامين ، ولم يزايل ظهر تلك الدابة حتى انتهيا الى بيت المقدس،وهنا يروي الامام احمد عن ابن عباس قوله .

(فلما أتى النبى صلى الله عليه وسلم المسجد الاقصى قام يصلى فاذا النبيون أجمعون يصلون معه) «٣» . ولدى فراغه من الصلاة انطلق به جبريل الى السماء الدنيا ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « فاستفتح ، فقيل من هذا ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال : محمد قيل : أوقد أرسل اليه ؟ قال : نعم ، قيل : مرحبا به فنعم المجىء جاء » وتكرر هذا السؤال والجواب عند كل سماء حتى السابعة ، وكانت له لقاءات مع الرسل والانبياء فى كل سماء.

ففى السماء الدنيا لقى أبا البشر آدم ، فقال له جبريل : هذا أبوك آدم فسلم عليه قال : فسلمت عليه فرد السلام ثم قال : مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح ، وفى السماء الثانية وجد يحيى وعيسى فسلم عليهما فردا عليه السلام ثم قالا : مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح ، وفى الثالثة وجد يوسف فسلم عليه فرد عليه السلام وقال : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ، وفى الرابعة التقى بادريس فسلم عليه ورحب به ، وفى الخامسة رأى هارون فسلم عليه ورحب به ، وفى السادسة شاهد موسى ، وفى السابعة وجد ابراهيم فقال له جبريل : هذا أبوك ابراهيم ، فسلم عليه فرد عليه

---

(١) ص ٢٠٠ جـ ٨ فتح البارى طبعة الحلبى بالقاهرة.

(٢) هو البراق . وقد وردت له أوصاف كثيرة متعددة ، قال ابن ابي حمزة خص البراق بذلك الشرف لأنه لم ينقل أن احدا ملكه . بخلاف غير جنسه من الدواب ، والقدرة كانت صالحة لأن تصعده من غير براق ولكن ركوب البراق كان زيادة فى تشريفه لأنه لو صعد بنفسه لكان فى صورة ماش ، والراكب أعز من الماشي .

(٣) (ولما دخل عمر رضي الله عنه بيت المقدس قال : أصلي حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم الى القبلة فصلى) رواه الامام أحمد .

السلام قائلا : مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح ، ثم رفع بعدها الى سدرة المنتهى ، وبعدها رفع له البيت المعمور يقول صلى الله عليه وسلم : (ثم أتيت باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل ، فأخذت اللبن فقال : هى الفطرة التى أنت عليها وأمتك) ثم عرج به حيث فرضت الصلوات .

٤ ــ فى خلال الرحلة رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أشياء كثيرة ، لا نرى بأسا من ايراد بعضها مستقى من أوثق مصادر السنة ، للذكرى والعبرة (والذكرى تنفع المؤمنين) .

أ) روى البيهقى أنه صلى الله عليه وسلم مر بشىء يدعوه متنحيا عن الطريق فقال له جبريل سر ، ثم مر على عجوز فقال : ما هذه ؟ فقال له جبريل : سر ، ثم مر على جماعة فسلموا عليه فقال جبريل : اردد عليهم ، ثم شرح له جبريل ما رأى قائلا : الذي دعاك ابليس ، والعجوز هى الدنيا ، والذين سلموا عليك : ابراهيم وموسى وعيسى .

ب) وروى البزار أنه عرض على رسول الله أقوام بيض الوجوه واخرون فى ألوانهم شىء، ثم دخلوا نهرا فاغتسلوا فخرجوا وقد خلصت ألوانهم ، فقال له جبريل . هؤلاء من امتك خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ، ولعل فىهذا المشهد تفسيرا للاية الكريمة (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ..) «١» .

جـ) وروى مسلم عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل جبريل قائلا مالى لم آت أهل سماء الا رحبوا وضحكوا الي غير واحد سلمت عليه ورد على السلام ورحب بى ولم يضحك الى ؟ قال . ذاك مالك خازن النار لم يضحك منذ خلق ، ولو ضحك الى أحد لضحك اليك ، ورآى صلى الله عليه وسلم النار فاذا هى لو طرح فيها الحديد والحجارة لاكلتها ، نسال الله السلامة من شرها .

د) رأى جبريل على حقيقته الملائكية التى خلقه الله عليها عند سدرة المنتهى ، قال ابن عباس عند شجرة النبق التى ينتهى اليها علم كل عالم ، وما وراءها لا يعلمه الا الله وحده ، وهذه الشجرة هى كما وصفها الله . « عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى . اذ يغشى السدرة ما يغشى . روىاحمد ومسلم والترمذى انها فى السماء السابعة نبتها كقلال هجر وأوراقها مثل آذان الفيلة ، يسير الراكب فى ظلها سبعين خريفا لا يقطعها .

٥ ــ ولما كان لقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فى معراجه قد تكرر كثيرا مع الملائكة ، فلهذا وجب أن نعرف شيئا عنهم ، وليكن معلوما أن الحديث عنهم حديث سمعى بمعنى أنه سمع من الصادق الامين ، كما ورد ذكرهم بالقرآن الكريم ، فالايمان بهم منالامور الرئيسية فى الدين كالايمان برسلالله وكتبه واليوم الاخر ، قال تعالى (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) « ٢ » . ومن أنكر وجودهم كفر لانه أنكر أمرا معلوما من الدين بالضرورة واردا بالقرآن العظيم والسنة الشريفة .

والملائكة . أجسام نورانية قادرة على التشكل بالأشكال الحسنة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون

---

(١) سورة آل عمران الآية (١٠٦) .

(٢) الآية (٢٨٥) من سورة البقرة .

ما يؤمرون ، روى البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« اذا قضى الله الأمر فى السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضوعا لقوله كأنه صلصلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قال الحق وهو العلي الكبير » (وطبيعتهم الطاعة التامة لله ، والخضوع لجبروته والقيام بأوامره وهم يتصرفون فى شؤون العالم بارادة الله ومشيئته وهو سبحانه يدبر ملكه وهم لا يقدرون على شيء من تلقاء أنفسهم) (١) . قال تعالى . (يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) (٢) .

وظائفهم

تحدثت عن وظائفهم كتب التوحيد (أو علم الكلام) طويلا وقال العلماء : ان الواجب على كل مسلم ومسلمة أن يعرف أن لله ملائكة يسبحون له الليل والنهار لا يفترون وهذا اجمالا ، وان يعرف بعضهم ووظائفهم التي يقومون بها كما حددها الصادق الأمين فيما أوحاه اليه رب العالمين . كجبرائيل وهو الروح الأمين الذى نزل بوحى الله على رسله عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام ، وميكائيل ، وهو المكلف من قبل الله تعالى بأرزاق العباد يوزعها كما **أمره ربه** ، وعزرائيل وهو قابض الأرواح عند انتهاء الآجال وورد أنه يقبض روح نفسه فى المدة التالية للنفخة الأولى ويستمر فى عملية قبض روح نفسه أربعين سنة ، واسرافيل ، وهو الذى ينفخ فى الصور مرتين . المرة الأولى يصعق بها كل شيء الا من شاء الله ، والنفخة الثانية يقوم بها من مات بعد الأولى قال تبارك وتعالى (ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض الا من شاء الله . ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون) (٣) . ومنهم الملك المكلف بتسجيل حسنات البشر والملك المكلف باحصاء سيئاتهم ، قال تعالى (اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد . ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد (٤) . ومن فضل الله على عباده أن كاتب الحسنات يثبتها فى كتاب العبد بمجرد أن يهم بها وان لم يفعلها ، فان فعلها كتبها عشرا وقد تضاعف الى سبعمائة، وان كاتب السيئات لا يثبتها الا اذا عملها العبد فعلا ، فاذا هم بها (أى بالسيئة) ولم يعملها خشية لله كتبت له حسنة ، وان تركها لعدم توفر أسبابها لم يكتب عليه شيء . ومنهم منكر ونكير وهما اللذان يسألان المرء فى قبره بمجرد أن يغادره آخر قدم من المشيعين . نسأل الله أن يلهمنا الجواب، ومنهم مالك خازن النار وهو الذى لم يبتسم قط منذ أن خلقه الله كما تقدم ، ورضوان حارس الجنان جعلنا الله من أهلها جميعا .

(وللملائكة عمل فى تدبير أمور الكون من ارسال الرياح والهواء ومن سوق السحب وانزال المطر وانبات النبات ونحو ذلك من الأعمال الخافية على الأنظار التي لا تقع تحت الحواس ، وهم يلازمون الانسان فى حياته كلها وبعد مماته) (٥) .

قال تعالى (سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار . له معقبات من بين يديه

---

(١) ص ١١٤ العقائد الاسلامية للشيخ سيد سابق .
(٢) الآية (٥٠) من سورة النحل .
(٣) الآية (١٨) من سورة الزمر .
(٤) الآية (١٧ ، ١٨) من سورة ق .
(٥) ص ١١٩ العقائد الاسلامية .

ومن خلفه يحفظونه (١) من أمر الله ان الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .. (٢) قال المفسرون (أى للانسان ملائكة يتعاقبون عليه . حرس بالليل وحرس بالنهار يحفظونه من المضار ويراقبون أحواله ، كما يتعاقب ملائكة آخرون لحفظ أعماله من خير وشر ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فاثنان عن اليمين والشمال يكتبان الأعمال ، صاحب اليمين يكتب الحسنات وصاحب الشمال يكتب السيئات وملكان آخران يحفظانه ويحرسانه واحد من ورائه وآخر قدامه فهو بين أربعة ملائكة بالنهار ، وأربعة آخرين بالليل ، حافظان وكاتبان كما جاء فى الحديث الصحيح « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون فى صلاة الصبح وصلاة العصر فيصعد اليه الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بكم كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهو يصلون» (٣) .

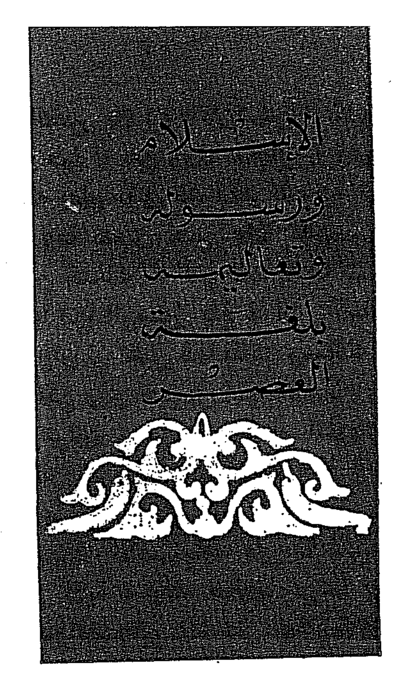
٦ ــ ونختم الحديث عن الاسراء والمعراج بالاجابة على تساؤل وارد فى هذا المقام وهو : هل رأى سيدنا رسول الله ربه حقا ؟ والجواب . أن للعلماء منذ عهد رسول الله كلاما كثيرا حول هذا الموضوع (روى البخارى عن مسروق قال : قلت لعائشة رضي الله عنها : يا أمتاه هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه ؟ فقالت لقد قف شعري مما قلت ، أين أنت عن ثلاث من حدثكهن فقد كذب . من حدثك أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد كذب ثم قرأت (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير (٢) (وماكان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب) ومن حدثك أنه يعلم ما فى غد فقد كذب . ثم قرأت (وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا) ومن حدثك أنه كتم فقد كذب ثم قرأت (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته) الآية ، ولكن رأى جبريل عليه السلام فى صورته مرتين) . قال الامام النووى رحمه الله (لم تنف عائشة وقوع الرؤية بحديث مرفوع ، ولو كان معها لذكرته وانما اعتمدت الاستنباط على ما ذكرته من ظاهر الآية ، وقد خالفها غيرها من الصحابة، والصحابي اذا قال قولا وخالفه غيره منهم لم يكن ذلك القول حجة اتفاقا . والمراد بالادراك فى الآية الاحاطة وهو لا ينافى الرؤية) . وأقول بعد استقراء كامل لآراء القوم ودراسة المذاهب المختلفة فى كتب البحوث العقلية والمناقشات التي دارت رحاها فى العصور الأولى للاسلام . انى خرجت مؤمنا بأنه صلى الله عليه وسلم رأى ربه حقا وصدقا ، وهذا ما لا يمنعه العقل ، ولو ذهبت أورد الأدلة العقلية لطال البحث فى غير طائل ، وعسانا لا نكون بعيدين عن الحقيقة بل متابعين للسلف من أئمة هذه الأمة والله أعلم ، وأسأل الله القوى القادر أن يعيد ذكرى الاسراء والمعراج على أمة سيد الرسل بالشمل الجميع والخير العميم والكلمة الموحدة ، ويهىء للمسلمين من أمرهم رشدا انه سبحانه نعم المسئول ، وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ، وصلاة وسلاما على امام الأنبياء وخاتم المرسلين وآله وصحبه .

---

(١) أي هم يحفظونه بأمر الله واذنه وجميل رعايته وكلاءته .

(٢) الآية (١٠ ، ١١) من سورة الرعد .

(٣) ص ٧٦ تفسير المراغى جـ ١٣ طبع الحلبى بالقاهرة ١٩٤٦ .



للاستاذ
احمد حسين المحامي

هل هناك بعث بعد الموت ؟

البعث والحساب والجنة والنار من تعليم الرسل التي ألقوا بها الينا ، واذا جاز لبعض الأقدميين أن تعيا عقولهم بهذه الغيبيات فان ذلك لم يعد جائزا فى العصر الحديث ، بعد أن كشف لنا العلم من آياته ما كشف حتى لقد أوشكت هذه الغيبيات أن تدخل فى نطاق التجارب العلمية ، أو بالأحرى دخول بعض الظواهر المماثلة فى نطاق هذه التجارب .

ولنبدأ برأس هذه الأمور كلها ، ونعنى به البعث والنشور بعد الموت .

صلة الموت والموتى بالحياة والأحياء

من المتفق عليه أن أعظم ظاهرة تصدع الانسان وتقهره هي ظاهرة الموت الذى يخترم حياته على حين غـرة ، بعد أن يخترم حياة الكثيرين ممن يعرف الانسان ويحبهم ويعزهم ، أو يستعين بهم .

ومن المتفق عايه كذلك ، أن كل نشاط يبذله الانسان من أى نوع كان ، ليس الا محاولة للابقاء على ذاته فى مواجهة هذا الموت ، فالانسان لا يأكل أو يشرب أو يلبس ، ولا يتحرك ، ولا يعمل ، فضلا عن أن يفكر الا لاتقاء خطر الموت الذى يقف له بالمرصاد ، ومعنى هذا أنه لولا الموت لما أخذت الحياة هذه الصورة التي هي عليها .

فكما أن الموت هو ختام الحياة ، فهو فى ذات الوقت ينبوع النشاط الحيوى ، أى أن كلا منهما مصدر للآخر ، واذا كان العقل يؤكد لنا أن الحياة وجود ، فهو يؤكد لنا فى احدى بديهياته ، أنه يستحيل أن يتحول الوجود الى عدم ، كما لا يمكن أن يتحول العدم الى وجود ، ومعنى ذلك أن الموت لا يمكن أن يكون عدما ما دام ينبثق من الحياة ، وكل الذى يمكن أن يتصور أنه تبدل وتغير ، وانتقال من حالة الى حالة ، ومن صورة الى أخرى ، كما هو الشأن بالنسبة لكل ما فى الطبيعة التي توصف بأنها صيرورة أبدا .

كل شيء فى الطبيعة يدور

ولعل أول ظاهرة من ظواهر الطبيعة التي لاحظها الانسان من مراقبته لها ، هو أنها تدور أبدا ، فتنتهى حيث تبدأ ، وتبدأ حيث تنتهي ، فالشمس فى كل يوم تشرق ، فتبدد الظلام ويكون النهار ، لتغرب من جديد ، فيكون ليل وظلام ، وهكذا دواليك .

والقمر تتعدد أوجهه يبدأ هلالا ويظل يتكامل حتى يصبح بدرا مضيئا ، لكي يأخذ طريقه بعد ذلك نحو التناقص ، حتى يدخل فى المحاق ، ليولد بعد ذلك هلالا جديدا .

وقد رأى الأقدمون فى هاتين الظاهرتين ظاهرة الشروق والغروب المتجددتين ، ما يشير الى بعث الانسان بعد الموت . ونحن نعلم اليوم ، أن ظاهرة الليل والنهار ، وأوجه القمر وفصول السنة ، تنشأ كلها من دوران القمر حول الأرض ، ودوران الارض حول نفسها ، ودوران الاثنين حول الشمس التي تدور بدورها حول نفسها ، وقد لا يعود هناك مجال لاستنتاج فكرة البعث من تعاقب الليل والنهار ، ولكن ستبقى أمامنا الحقيقة التي أصبحت الآن ثابتة ، هي أن كل ما فى الطبيعة يتحرك ، ويتحرك فى دوائر ، حتى أصغر الذرات ليست سوى دوائر ، اليكترونات تدور حول بروتونات ، والدوائر هي التي لا تعرف اين طرفاها ، فكل نقطة فيها بداية ونهاية فى آن واحد .

دورة الأحياء

واذا كان كل ما فى الطبيعة يتحرك فى دوائر ، فان الحياة وهي جزء من الطبيعة لا تشذ عن القاعدة ، فكل وحدة فيها تدور حول نفسها ، وتدور فى الفضاء حول غيرها ، وما عليك الا أن تراقب دورة النبات أى نبات وهو يدور حول نفسه فى الزمان والمكان ، فبينما هو ميت فى الشتاء تفمؤه العين ونزدريه ، فلا يحل الربيع عليه حتى يورق ويزهر ثم يثمر ثمرا جنيا ، ليتساقط ثمره وورقه بعد ذلك ، ويعود الى الخمود والسكون من جديد ، وهكذا دواليك ، وحيث تنبثق الشجرة من البذرة ، فان منتهى كمال الشجرة أن تتحول الى بذرة ، لتتحول البذرة الى شجرة من جديد عندما تواتيها الفرصة .

دور الحياة الانسانية

ويدور الانسان حول نفسه فى الزمان والمكان كأى حي آخر . انظر اليه وهو لا يزال بعد طفلا عاجزا لا يكاد يرى أو يسمع ، ثم يأخذ فى النمو والتكامل ، فيرى ويسمع ويحس ويتكلم ، ويتحرك ، ثم يقف على قدميه ، ويتعلم ويفكر ، حتى يشتد ساعده ويصل الى ذروة قوته وكماله ، لكي ينحسر من جديد ، لتذبل قواه وتضعف صحته وحواسه ، فيقل السمع والبصر والقدرة على الحركة ، حتى ليعود اذا امتد به العمر طفلا من جديد فيه كل خصائص الطفل وأخلاقه وسلوكه (١) .

---

(١) وصور القرآن هذه الحالة فى هذه الاية : « الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير »

ويبلغ الانسان كمال النضج الانساني ، عندما يكون قادرا على الاخصاب ، عندما يتلخص الانسان الكامل فى بذرة أخفى من الخفاء ، وهي الحيوان المنوى ، الذى يظل متربصا حتى تواتيه الفرصة ، فرصة اخصاب بويضة الأنثى ، لينبثق من الاثنين الجنين ، فالطفل ، فالانسان الذى تتمثل فيه كل صفات أبويه ، ليبدأ بدوره دورة من دورات الحياة الطبيعية التي لا تنتهي .

المادة لا تفنى

وقد قيل لنا ان آخر المعطيات العلمية من أن المادة لا تفنى قد جرى عليه تعديل على ضوء ما تكشف لنا من حقائق ، فأصبح القانون « مجموع المادة والطاقة لا يفنى » ذلك أنه قد ثبت ان المادة قد تتحول الى طاقة ، وان الطاقة قد تتحول الى مادة ، ولكن المجموع يظل ثابتا لأنه لا شيء يذهب الى عدم ، ولا شيء يأتي من العدم .

فهذا الماء الهابط من السماء أبدا ، ليس شيئا سوى مياه البحار والمحيطات والأنهار ، وقد بخرتها أشعة الشمس ، فارتفعت الى الفضاء سحابا ، لتنزل من جديد أمطارا ، تملأ الأنهار والبحار والمحيطات ، وعندما ترى النار تشتعل فى أى قطعة من الخشب فتتلاشى الخشبة أمام عينيك ، فانما حدث هو أن الخشبة المحترقة قد عادت الى العناصر التي كونتها : ماء وكربونات وضوء شمس ومعادن ، لتؤلف من جديد شجرا يحرق على شكل خشب أو فحم ، لتعود سيرتها الأولى وهكذا .

والمصانع التى أصبح يغص بها العالم ، أصبحت تعتمد كلها تقريبا على اعادة صهر وتشغيل ، والانتفاع بما فسد وتلف واستغنى عنه من الفضلات والعوادم والنفايات لاعادته للاستعمال الجيد كما كان . .

وقد لا تعرف أن المياه القذرة التي تغص بها المجارى العمومية ، قد أصبحت تنقى وتطهر لتعود مياها رائقة صافية سائغة للشاربين ، صالحة لشتى صنوف الاستعمال .

وهكذا أصبحت الحياة اليومية للبشر تعتمد على هذه الحقيقة ، من أن المادة لا تفنى ، وما يبدو فى الظاهر أنه تلاشي وتبدد ، يمكن استعادته دائما على صورة أو أخرى .

ما الذى يعنيه الراديو والتلفزيون واجهزة التسجيل

وقد حان الوقت الذى يسائل فيه كل انسان نفسه ، ما معنى هذه الآلات الجديدة التي دخلت الى كل بيت ، ويحملها معه كل انسان ، ويستمتع بثمارها ؟ انها تعنى أن ليست المادة فقط هي التى لا تفنى ، بل ان كل صوت ، كل حركة ، كل همسة تقع فى هذا الكون ، لا يمكن أن تفنى ، وانما تبقى ابدا ، وتبعث كلما شاء الانسان أن يبعثها

فأصبحنا نرى فى الافلام السينمائية وعلى أشرطة التلفزيون والراديو ، صورا أو حركات ، وأحاديث وانفعالات للذين ذهبوا عن هذه الدنيا منذ سنوات وسنوات ، حتى لقد أبلاهم التراب ، ولكن صورهم لا تزال تتحرك أمامنا كما كانوا يتحركون فى الحياة ، واصواتهم تهزنا كما كانت تهزنا أثناء حياتهم . .

ومعنى ذلك ، أن الكلمة وقد خرجت من فم قائلها ، والحركة بعد أن صدرت من ارادة فاعلها ، لم تنته ، ولم تتلاش بمجرد النطق بها ، أو الفراغ من أدائها ، وانما هى حية باقية مسجلة .

وما على الانسان منا الا أن يتكلم أمام آلة تسجيل ، ثم يعيد تشغيل الآلة ، لكى يعجب وهو يسمع صوته وهو يسمع أنفاسه تتردد ، وهو يسمع الهمهمة من حوله ، حتى جرس الباب الذى دق أثناء التسجيل ، أو صوت بوق السيارة

فى الشارع ، أو انصفاق أحد الابواب ، كل ذلك يراه مثبتا مسجلا ، ليثبت الحقيقةالعلمية المقررة أن لا شىء يذهب الى العدم أبدا ، فكل الذى كان لا يمكن الا ان يكون أبدا .

ولا يقولن قائل انالاصوات والحركات والصور قد سجلت وأمكن استعادتها بواسطة الالات ، فحيث لا آلات فلا تسجيل ولا استعادة ، فان الالات لا تسجل ولا ترسم أو تنقل الا ما سجل بالفعل على صفحة الكون ، فالكلمة عندما تخرج من فم انسان قد سجلت أولا على صفحة هذا الكون ، والالة عندما تسجلها انما تلتقط احد انعكاسات الكلمة التى ستظل تدوى وتدوى على صفحة الكون الى أبد الابدين ، وكذلك الشأن بالنسبة للحركات والصور ، حتى لقد قال لنا العلماء (علماء الطبيعة) فى العصر الحديث ، انه لو تصورنا انسانا يعيش على أحد الاجرام السماوية التى تبعد عن الارض أربعة آلاف سنة ضوئية ، ولو تصورناه يملك منظارا ضخما يمكنه من رؤية ما يجرى على الارض ، لكان هذا الانسان يرى الان فى هذه الساعة ، الحوادث التى كانت تجرى على الارض منذ أربعة آلاف سنة، أى لرأى المصريين القدامى وهم يبنون معبد الكرنك أو لرأى تحتمس أو رمسيس الثانى وهما يخوضان معاركهما فى قادش ومجدو .

ويذهب العلماء مع فروضهم الى حد القول بأنه سيكون من المستطاع يوما ما اختراع آلات تستعيد الصورة والاصوات والحوادث القديمة المبثوثة فى الفضاء ، لاستعادة التاريخ القديم(١) .

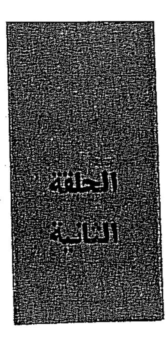
ومن حقنا أن نسائل بعض المتشدقين بالعلم ، اذا كان هذا هو مدى ما وصلت اليه الاجهزة والالات من تسجيل الحركة والهمسة ، مثبتة بذلك : أن لا شىء يفنى أبدا ، فعلى اى اساس يمكن انكار البعث ، بعد أن أصبح كل شىء فى الوجود يحققه ويؤكده ، اذا كان الانسان يتحول بعد موته الى تراب كما يرى بالعين المجردة ، فان الذى يتحول الى تراب أو رماد ، هو هذا الجزء من الدم واللحم الذى كونه الانسان من التراب والماء بالفعل ، فالجنين عندما ينمو فى رحم أمه ، وعندما يخرج الى الحياة طفلا ويشب صبيا فرجلا ، مكونا من هذه العشرات من الكيلوجرامات ، انما يؤلف ذلك من الغذاء الذى يأكله والذى هو حصيلة الارض ومن الماء الذى يشربه ، ومن الهواء الذى ينشقه ، فهذا الجرم الانساني اذن هو وليد الارض والهواء والماء ... ولكن سر الحياة ليس فى هذا التراب ولا هو فى الماء والهواء .. انه كامن فى هذا الكائن الخفى الاخفى من الخفاء ، والذى يسمى الحيوان المنوى (٢) . وفى هذا الكائن الدقيق الذى يتآلف من اتحاد الحيوان المنوى ببويضة الانثي والذى لا يمكن رؤيته بالعين المجردة ، تنبثق شخصية الانسان ، كل انسان ، شخصية الانسان التي تميزه عن أى انسان آخر ، والتى تجعل منه هذا الكائن فى الوجود .

فالى أين تذهب هذه الشخصية ، أين تذهب هذه الذاتية هذه الطاقة التي كانت تضحك وتغضب وتحزن وتتألم

البقية على ص ٢٢

(١) امكن بالفعل فى الوقت الحاضر اختراع اجهزةتصوير تستخدم الاشعة فوق الحمراء ليكون بقدرتها أن ترسم الاشياء المادية التى تشع هذاالنوع من الاشعة ، وقد أمكن بواسطة هذه الاجهزة تصوير بعض السيارات التى كانت تقف فى أحدالاماكن على الرغم من أن هذه السيارات كانت قد غادرت هذا المكان منذ فترة من الزمن قبل التصوير .

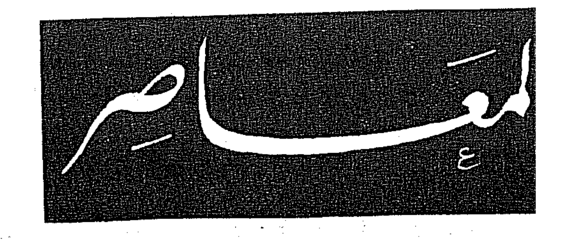
(٢) لا يتعدى حجم الحيوان المنوى ١/٥٠٠ من حجم بويضة الانثى ، التى لا يزيد وزن (٢٠) مليون بويضة منها عن اوقية .











للدكتور محمد عبد الله العربي
عميد معهد الدراسات الاسلامية
وعضو مجمع البحوث الاسلامية

لا زلنا فى عرض وجهة النظر الاسلامية فى الدعامة الاولى لأى تنظيم اقتصادى ــ دعامة المال ــ ونتكلم الآن عن بيان التكاليف التي فرضتها التعاليم الخلقية على ملكية المال استنادا الى عقيدة الاستخلاف التى غرستها هذه التعاليم فى وجدان المسلم .

هذه التكاليف تقيد حق مالك المال ، من حيث أنها تكليف بأمر أو بنهي ازاء ما فى حوزته من المال ، تكليف بفعل يتصل بهذا المال أو تكليف بالامتناع عن فعل ، فهي ايجابية وسلبية ، وعلى الوجهين تقيد حرية المالك فى كيفية استثمار ماله، وفى طرق التصرف فيه ، كما ترسم له الوسائل الجائزة فى كسب المال . فاذا لم يصدع مالك المال بهذه التكاليف كان آثما وظالما لنفسه . وله في الآخرة جزاء الظالمين ، واذا نهض بها فقد وعده الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة .

ولكن ما دمنا نتحدث عن ملكية المال فى مجتمع اسلامي ، تقوم فيه حتما « رياسة عامة فى أمور الدين والدنيا » و « خلافة للنبوة فى حراسة الدين وسياسة الدنيا » . فان الاسلام لا يترك تعاليمه الاخلاقية معلقة فى الفضاء بخيط من أهواء النفس البشرية ونزواتها ، بل يبادر الاسلام الى تحصينها بتعاليمه الحكومية ، التى تبسط يد الشارع ويد ولي الامر فى حمل مالك المال على احترام هذه التكاليف ، اذا لم يذعن لها طائعا بدافع عقيدة الاستخلاف ، وهذا تطبيق ما قدمناه من تساند تعاليم الاسلام الخلقية والاقتصادية والحكومية .

ونبدأ ببيان التكاليف الايجابية التى تمليها التعاليم الخلقية :

١ ــ أول تكليف ايجابي على مالك المال هو ان يوجه نشاطه وكفايته الى استثمار ماله فى نطاق الوجوه المشروعة للاستثمار ، على نحو يفي بحاجاته وحاجات من يمولهم وفاء طيبا ، وبغير عدوان على مصلحة الجماعة . فالاسلام ــ متميزا عن بعض الديانات الاخرى ــ يبغض الفقر ويكافحه ، ويدعو المسلم الى الجد فى تنمية ثروته آخذا بنصيبه من الدنيا ، فكلما حسن مركزه المادى كان مرجوا منه أن يكون أحسن فى اسلامه ، واقدر على أداء فرائضه ، حتى العبادات التى فرضها الاسلام على المسلم لا يكون أداؤها تكأة للتراخى فى نشاطه المادى وابتغاء فضل الله بكسب المال واستثماره ، وبشرط أن يكون هذا الكسب وهذا الاستثمار فى نطاق الوسائل التي أباحها الله لكسب المال واستثماره .

فاذا ابقى مالك المال ماله عاطلا بغير استثمار يعود بالنفع على ذاته وعلى المجتمع ، وكان هذا التعطيل متعمدا من المالك وطال أمده ، جاز لولى الامر التدخل اذا اقتضت ذلك مصلحة المجتمع . واذا عمد مالك الى وسائل حرمها الله فى كسب المال أو استثماره . او تصرف فيه أثناء حياته او بعد مماته بغير ما أذن الله ، كان لولى الامر التدخل ، صيانة لمصلحة المجتمع الاسلامي .

٢ ــ التكليف الثاني هو الزكاة :

وهي التزام المسلم بأداء نصيب من ماله لمصلحة الطبقات الفقيرة والمحرومة فى المجتمع . وهي فريضة الزامية على كل من اجتمع لديه نصاب الزكاة ، واذا امتنع المسلم عن ادائها كان هادما لركن من أركان الاسلام ، وكان لولي الامر جبايتها منه قهرا .

والزكاة لها فى العربية مدلول مزدوج :

الاول ــ أنها تزكية وتطهير للروح ، . والثاني ــ أنها تزكية وتنمية للمال . فلها هدف روحي تعبدى ، .... ولها هدف اقتصادى نفسي ، لانها : ــ

أولا ــ تزكي نفس مؤديها ، بما تتيح له من تدريب مستمر على حرمان النفس من أجل البر بالغير ، وشفاء لها من سيطرة الشح عليها .

ثانيا ــ بما تبثه من تراحم بين طبقات المجتمع ، وما تنزع من غل عند الطبقات المحرومة للطبقات الموسرة ــ تساعد على توزع الثروة فى ثنايا المجتمع ، وتحول دون تكدسها فى أيد قليلة ، وما يلازم هذا التكدس من مساوىء خطيرة ، اقتصادية واجتماعية .

٣ ــ التكليف الثالث هو الانفاق فى سبيل الله

والانفاق أوسع نطاقا من الزكاة التى لا تقع الا على نسبة محددة من مال المالك . أما الانفاق فيمتد الى كل عطاء يخرج من ذمة المالك فى سبيل الله ، فى سبيل الخير العام .

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « ان فى المال حقا سوى الزكاة » ، ثم تلا قوله تعالى : « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة » (١) الاية ..

وهذا الفصل فى الآية الكريمة بين الانفاق والزكاة بالصلاة ، دليل على الاختلاف بين الانفاق والزكاة . والنص على كل من الانفاق والزكاة على حدة فى آية واحدة قاطع بأن كليهما يختلف عن الاخر وأنهما فريضتان مختلفتان . (٢)

فالانفاق اذن ، فريضة الزامية فى أصلها ، واختيارية فى نطاقها ، بمعنى ان تحديد الحصة التى ينفقها المسلم من ماله فى سبيل الله موكول

---

(١) سورة البقرة (١٧٧)

(٢) سمى الرسول صلى الله عليه وسلم ما زاد عن الزكاة المفروضة تطوعا حين رد على من سأله هل على غيرها ؟ فقال لا الا أن تطوع . وان كان التطوع يمكن أن يصير فرضا اذا دعت الضرورة اليه .

(الوعى)

الى محض اختياره واملاء ضميره ، واما الانفاق فى ذاته فمفروض عليه فرضا لافكاك منه ، فالقرآن فى عديد من الايات يرفع فريضة الانفاق فى سبيل الله الى مرتبة أعلى الفرائض وألزمها فى تأمين سلامة المجتمع الاسلامي . يقول تعالى مخاطبا جماعة المسلمين « وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » (١) .. فهنا يساوى بين الانفاق فى سبيل الله ، ونجاة الجماعة من الهلاك ، ويجعل الاحجام عن الاضطلاع بهذه الفريضة بمثابة انتحار اختيارى يندفع فيه المسلمون نحو حتفهم . وفى آيات أخرى نجد القرآن يساوى بين الانفاق فى سبيل الله ، وواجب بذل النفس فى سبيل الله ، بل انه ليذكر انفاق المال قبل بذل النفس « وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » (٢) .

فالخيار اذن فى فريضة الانفاق فى سبيل الله مقصور على تحديد حصة هذا الانفاق من مال المسلم ، فهذا التحديد متروك لمحض ارادة المسلم ، بعكس الزكاة التى حدد الاسلام حصتها ونصابها ومصارفها .

على أن ارادة المسلم هنا ليست مطلقة فى كل الظروف على السواء ، فقد فرض الانفاق فى سبيل الله لمصلحة المجتمع الاسلامي ، وولى الامر هو الذى يمثل المجتمع ، وينوب عنه فى تنفيذ هذه التعاليم الخلقية بمقتضى سلطة الحكم التي فوضها اليه المجتمع ، فاذا أغفل الناس أداء فريضة الانفاق فى سبيل الله ، أو أدوها بحصة لا تفي بمطالب المجتمع ، كان لولى الامر أن يحدد حصة الانفاق من مال كل مسلم على قدر يساره ، وعلى ضوء ما تمليه ضرورات المجتمع ، وهذا سند الضرائب التى لولى الامر أن يفرضها ويجبيها الى جانب ما يجبيه من زكاة .

فاداء الضرائب التى تفرضها الدولة لمصلحة المجتمع ، هي انفاق فى سبيل الله لان المجتمع الاسلامي بنيان متكامل يشد بعضه بعضا ، ومن مقتضى هذا التكافل ان المرافق المشتركة التي تهم الامة فى مجموعها ، وتنهض الدولة باسم الامة بالانفاق عليها ، يجب أن يساهم كل قادر فى الامة فى عبء الانفاق عليها ، وفى تدبير موارد هذا الانفاق لمواجهة سير هذه المرافق المشتركة .

على أن انبعاث هذا الواجب من ضمير المسلم ، بحكم اشتقاقه من واجب عام هو الانفاق في سبيل الله ، يجعل اضطلاع المسلم به اضطلاعا صادقا ، وعن طواعية فى غير حاجة حتمية الى سلطان الدولة لانفاذه . بعكس ما هو سائد من التسابق فى التهرب من أداء الضرائب كلما غفلت عين الدولة .

٣ – ننتقل الآن الى بيان التكاليف السلبية :

١ – وأول هذه التكاليف يقع على كيفية استعمال المالك لماله ، فيجب عليه ان يمتنع عن استعمال ماله على نحو يلحق الضرر بمال الغير أو يلحق الضرر بمصلحة الجماعة . وقد أجمل هذا التكليف امر الرسول عليه الصلاة والسلام « لا ضرر ولا ضرار فى الاسلام » . وسنطلع فى كلامنا على التعاليم الحكومية على تطبيقات كثيرة لهذا المبدأ الذى يعتبر من أركان الشريعة الاسلامية وتؤيده نصوص كثيرة فى الكتاب والسنة ، وهو الاساس لمنع الفعل الضار وترتيب نتائجه فى التعويض المالي والعقوبة ، ولمبدأ الاستصلاح فى جلب المصالح ودفع المفاسد .

ونص هذا التكليف ينفى الضرر نفيا فيفيد وجوب منعه مطلقا ، ويشمل الضرر الخاص والعام . ويفيد ايضا دفعه قبل الوقوع بطرق الوقاية الممكنة ، ورفعه بعد الوقوع بما يمكن من التدابير التي تزيله وتمنع تكراره ، كما يفيد اختيار اهون الشرين لدفع أعظمهما ، لان فى ذلك تخفيفا للضرر عندما لا يمكن منعه بتاتا .

٢ – وثانى هذه التكاليف يقع على كيفية تنمية المالك لماله . فحرم عليه أن يلجأ فى تنمية ماله الى الربا ، أو الى الغش فى التعامل ، أو الى الاحتكار وغيرها من الجرائم الكامنة وراء

---

(١) آية (١٩٥) سورة البقرة .

(٢) من آية (٤١) سورة التوبة .

طرق التنمية المالية الشائعة الان فى الحضارة المادية المعاصرة . ونكتفي هنا بهذه الطرق الثلاثة :

(الربا والغش والاحتكار)

أ ـ حرم على المسلم السعى الى تنمية ماله عن طريق الربا ، ولما كان الربا شائعا فى الجاهلية بفرعيه : القرض الاستهلاكي والقرض الانتاجي ، وكان من اهم دعائم اقتصادهم الجاهلي كما هو فى الاقتصاد المعاصر ، فقد جاءت تعاليم الاسلام الخلقية فى تحريم الربا على نهج تدريجي ، سنة القرآن فى معالجته للامراض المزمنة ، لا ياخذها بالعناد والمفاجاة ، بل يتلطف فى السير بها الى الصلاح على مراحل متريثة متصاعدة حتى يصل بها الى الغاية .

فبدأ بالآية الكريمة ((وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون)) (الروم ٣٩) .

وهذه الآية موعظة سلبية ، تفيد أن الربا لا ثواب له عند الله ، ولكنه لم يقل ان الله ادخر لآكله عقابا .

ثم انتقل الى المرحلة الثانية ، فكانت درسا وعبرة قصها علينا القرآن من سيرة اليهود الذين قال فيهم ((فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا . وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما)) (النساء ١٦٠ و ١٦١)

فهذا تحريم بالتلويح لا بالنص الصريح . ثم انتقل الى المرحلة الثالثة ، وهي النهي عن الربا الفاحش الذى يتزايد اضعافا مضاعفة . ((يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون)) (آل عمران) ١٣٠) واخيرا انتقل الى المرحلة الرابعة التي ختم بها تعاليمه الخلقية فى شأن الربا ، وفيها النهي الحاسم عن كل ما يزيد على رأس مال الدين . ((يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين . فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون)) (البقرة ٢٧٨و٢٧٩)

ونظرا الى استقرار الربا فى الاقتصاد المعاصر فى البلاد غير الاسلامية والبلاد الاسلامية على السواء فاننا سنعالج فيما بعد التوفيق بين نهي الاسلام نهيا حاسما عن الربا والضرورات الاقتصادية المعاصرة .

ب) وحرم على المسلم الغش فى المعاملة ، فالرسول يقول ((من غشنا فليس منا)) (رواه الترمذى) ((والبيعان بالخيار ما لم يتفرقا فان صدقا وبينا بورك لهما فى بيعهما . وان كتما وكذبا محقت بركة بيعهما)) رواه مسلم .

فللمسلم ان يبيع ويشترى على ان لا يغش فى السلعة ولا فى العملة ، فان كان بها عيب فعليه بيانه والا فهو غاش وربحه عليه حرام . وفى حديث آخر ((كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به)) رواه الترمذى واذا استخدم صاحب المال عمالا فى تنمية ماله فبخس من أجورهم ارتكب جريمة الغش ودخل فى زمرة المطففين الذين أنذرهم الله بقوله ((ويل للمطففين . الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون . واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون . ألا يظن أولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم)) . (سورة المطففين)

ج) وحرم على المسلم الاحتكار . قال ابن عابدين (الاحتكار لغة احتباس الشيء انتظارا لغلائه وشرعا اشتراء طعام ونحوه وحبسه الى الغلاء) وورد فى تحريمه احاديث كثيرة . فمن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ((لا يحتكر الا خاطىء)) و ((من دخل فى شيء من أسعار المسلمين ليغليه عليهم كان حقا على الله ان يقعده بعظم من النار يوم القيامة)) و ((من احتكر حكرة يريد أن يغلى بها على المسلمين فهو خاطىء)) و ((الجالب مرزوق والمحتكر ملعون)) و ((من احتكر طعاما اربعين يوما فقد برىء من الله وبرىء الله منه)) .

وقد ذهب بعض المهتمين فى تفسير هذه الاحاديث الى قصر الاحتكار المنهى عنه على الاقوات وما شابهها ، والرأى الراجح هو التعميم . قال أبو يوسف ((وكل ما أضر بالناس حبسه فهو احتكار وان كان ذهبا أو ثيابا)) .

٣ ـ التكليف الثالث فيما فرضته التعاليم الخلقية ، هو تكليف مالك المال فى ادارته والانتفاع به بالامتناع عن الاسراف وعن التقتير على السواء ، لان كلا من الطرفين يتعارض مع مصلحة المجتمع .

فالتقتير ، وما يقترن به من اكتناز الذهب والفضة أو غيرهما من وسائل النقد ، يحول دون نشاط التداول النقدى ، وهو ضرورى لانتعاش الحياة الاقتصادية فى كل مجتمع ، فحبس المال تعطيل لوظيفته فى توسيع ميادين الانتاج ، وتهيئة وسائل العمل للعاملين . قال تعالى « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم » (١) . كما أن التقتير يتعارض مع تعاليم الاسلام فى أن يأخذ المسلم نصيبه من الدنيا وان يتمتع بطيبات الحياة « فى غير سرف ولا مخيلة » . فكلما أن الاسلام يعطي الفقير حقه من أموال الزكاة يوسع به على نفسه ، ويستمتع بما هو فوق ضروراته ، فأولى ان ينفق الواجد ، وان يتمتع بالحياة متاعا معقولا ، وان لا يحرم نفسه من طيباتها . والقرآن يقول « وأما بنعمة ربك فحدث » (٢) . والرسول الكريم يقول « اذا آتاك الله مالا فلير أثر نعمة الله عليك وكرامته » فالشظف والمتربة مع القدرة انكار لنعمة الله يكرهه الله .

وأما الغلو فى التبذير ، والاسراف فى الوان الترف السفيه ، فيولد البغضاء فى الطبقات المحرومة ويربى الخطر الذى ينذر بهلاك المجتمع ، وقد أجيز لولى الأمر الحجر على السفهاء ، قال تعالى « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما (٣) » .

وهكذا رسم الاسلام ـ فى سلوكه الاقتصادى ـ طريقا وسطا بين النقيضين ، وقد سجلت هذه الوسطية الآية الكريمة فى قوله تعالى « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا (٤) » .

والآيات القرآنية والأحاديث النبوية فى كراهة الترف وتحريمه كثيرة بصفة بارزة ، وتعتبر الترف مصدر شر لصاحبه وللجماعة التي يعيش فيها ، فصاحبه يستدرجه الترف الى ارتكاب المعصيات ، والى سقوط الهمة وضعف القوة « واذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولو الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين(٥) » ووضع القرآن المترفين مع أصحاب الشمال « وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال.فى سموم وحميم . وظل من يحموم . لا بارد ولا كريم . انهم كانوا قبل ذلك مترفين » (الواقعة ٤١ـ٤٥) .

والهلاك والعذاب لا يصيبان الفرد المترف وحده بل يصيبان الجماعة التي تسمح بوجود المترفين .

« واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرنا تدميرا » . والارادة هنا لا تفيد « الجبرية » بمعناها الذى يفهمه العامة ، وانما المقصود جبرية الاسباب والمسببات ، أو المقدمات والنتائج فان وجود المترفين فى الجماعة ، وسماح الجماعة بوجودهم ، وسكوتهم عليهم وقعودهم عن ازالة اسباب الترف، وتركها للمترفين يفسدون ... كل ذلك أسباب تؤدى حتما الى الهلاك والتدمير بطبيعة وجودها . وهذا معنى الارادة فى الآية . أى تتبع النتائج للمقدمات وايقاع المسببات اذا وجدت الأسباب ، حسب السنة التي أرادها الله للكون والحياة .

٤ ـ التكليف الرابع فيما فرضته التعاليم الخلقية على مالك المال ، ونهيه عن استغلال مكانته المالية فى حيازة نفوذ سياسي فى تصريف شؤون الدولة وابتغاء توجيهها الى خدمة مصالحه المادية، وتسخير أداة الحكم فى اشباع شهواته الآثمة فى المزيد من الكسب على حساب طبقات المجتمع الأخرى .

يقول القرآن الكريم « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوابها الى الحكام لتأكلوافريقا من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون » (البقرة ١٨٨) .

والادلاء بالمال الى الحكام ـ المنهى عنه ـ جاء هنا بصيغة عامة فهو لا يقتصر على رشوة القاضى

---

(١) سورة التوبة (٢) سورة الضحى (٣) سورة النساء
(٤) سورة الاسراء ٢٩ (٥) سورة التوبة ٨٦

أو الموظف أو آحاد الحكام ، بل قد يمتد الى رشوة هيئات يكون تأييدها وسيلة الى تسلم مقاليد الحكم كهيئات الناخبين ، التي يزعم الفقه الدستورى الغربي أنها السلطة الرابعة فى الدولة.

واحترام هذا التكليف احتراما دقيقا له أعمق الأثر فى صيانة المجتمع الاسلامي من أسباب الانحلال ، وعوامل الانهيار التي تصيب باستمرار المجتمعات الغربية .

فهناك نجد الأقلية القابضة على زمام الثروة القومية ، والتي تدعم سلطانها بالتجمع فى كتل احتكارية ، قد سيطرت سيطرة تامة على الجانب السياسي من حياة الأمة فى مختلف اتجاهاته ، ونجد سياسة الدولة الداخلية والخارجية على السواء خاضعة لوحي هذه الفئة القليلة واملائها النافذ ، حتى اذا استنفدت امكانيات السوق الداخلية واستنزفت كل خيراته ، واندفعت فى اصطياد أسواق خارجية وفى تأمين هذه الأسواق بأساليب الغزو والاستعمار .

٥ ـ واخيرا يأتى نظام الارث فى الاسلام ليقيد حرية مالك المال فى التصرف فى ماله بعد وفاته . فليس له أن يوصى بماله كله بعد وفاته لمن يشاء ، بل لا ينصرف سلطانه الا فى حدود ثلث التركة . كذلك ليس له أن يحابى بعض المستحقين من ورثته على حساب البعض الآخر ، بل يجرى بينهم توزيع التركة طبقا للفرائض التي قررها الاسلام . كما لا يملك أن يخص وارثا واحدا بتركته كلها على حساب غيره من المستحقين ولا يجوز له أن يوصى لوارث مستحق ـ فى حدود الثلث ـ بما يزيد على استحقاقه الا اذا أجاز هذا التصرف باقي المستحقين ، فاذا ترك ماله بغير وصية وبغير وارث مستحق آل ماله كله الى الجماعة ممثلة فى الدولة.

وظاهر أن نظام الارث الاسلامي ، يتفق مع سياسة الاسلام المالية فى محاربة تكدس الثروات وانحصارها فى أيد قليلة ، فهو يؤدى الى تفتيت الثروات الضخمة على توالي الأجيال والى معالجة التفاوت السحيق بين طبقات المجتمع الاسلامي .

وبعد ، فهذه أهم التكاليف التي فرضتها التعاليم الخلقية ـ فى توجيهاتها الاجتماعية والاقتصادية ـ على المسلم من قيود تحدد سلوك المسلم ازاء ما يملكه من مال ، قيود سلوكية يطبقها المسلم بوحي من ايمانه بالله الرقيب عليه ، خالق هذا المال ومودعه بين يديه ومستخلفه فيه ، بوحي من خشيته ليوم الحساب ، فاذا تمرد المسلم على هذه القيود أو انحرف عن هذه الحدود فقد ارتكب آثاما لكل أثم منها معقباته ، الى جانب ما يتخذه ولى الأمر النائب عن المجتمع من اجراءات لضمان احترام هذه القيود والتزام هذه الحدود .

وقد رأينا أن هذه القيود ثمانية ، نلخصها هنا تباعا لأن كل قيد منها سيأتي التعليق عليه فى القسم الذى يتناول التعاليم الحكومية لبيان مجال التطبيق فيه .

القيد الأول : تقييد حرية مالك المال بالزامه باستثمار ماله اذا كان من مصادر الانتاج ، حتى لا يعرقل تعطيل الاستثمار نماء ثروة المجتمع .

القيد الثاني : تقييد حرية مالك المال بالزامه بأداء الزكاة من ماله اذا بلغ ماله نصاب الزكاة .

القيد الثالث : تقييد حرية مالك المال بالزامه بالانفاق فى سبيل الله ، على النحو الذى يفي بمطالب المجتمع وضروراته .

القيد الرابع : تقييد حرية مالك المال بالزامه بان لا يجعل من استعماله لماله مصدر ضرر لغيره أو للمجتمع .

القيد الخامس : تقييد حرية مالك المال بالزامه بالامتناع عن تنمية ماله بربا أو بغش او باحتكار .

القيد السادس : تقييد حرية مالك المال بالزامه بالامتناع عن التقتير وعن الاسراف .

القيد السابع : تقييد حرية مالك المال بالزامه بالامتناع عن استغلال ماله لحيازة نفوذ سياسي .

القيد الثامن : تقييد حرية مالك المال بعدم الخروج على فرائض الارث والوصية .

هذه قيود مباشرة على حق الملكية الفردية ، تفرضها تعاليم الاسلام الخلقية ، وتنفذها تعاليمه الحكومية .

وهناك قيود وتكاليف أخرى غير مباشرة ، فرضتها تعاليم الاسلام الخلقية وان كانت لا تتصل اتصالا مباشرا بحق الملكية ، فاتصالها به اتصال غير مباشر اذ هي تنصب على « العمل » أهم مصدر من مصادر الملكية وكسب المال .

وفى المقال التالي نعرض بيانها ...



وتحب وتعمل الخير ، أو الشر ، اذا كنا قد رأينا ان الكلمة الواحدة تخرج من فم الانسان فانها لا تذهب أو تضيع ، فكيف نتصور أن يضيع الانسان قائل الكلمة وصانع الحركة ومفجر العواطف؟!

الموروثات التى تحمل الخصائص الانسانية

ان اعتراض بعض البسطاء على فكرة البعث يقوم على عدم تصورهم عودة هذه الالوف من ألوف الملايين من البشر الذين شهدتهم الارض وسوف تشهدهم، وليس باستطاعة عقولهم ، ان تتصور بعث كل هذا العدد العديد ، دون أن تختلط شخصية كل منهم بالاخر ، مع أن العلم الحديث بآلاته كما رأينا قد أصبح يجسد لنا ما هو أكثر تعقيدا من بعث ألوف الملايين من البشر ، فهذه المعزوفات الموسيقية والكلمات التى تبثها الاذاعات العالمية بالليل والنهار ، وتملأ بها الفضاء الكونى ، يصل عددها فى اليوم الواحد الى ألوف الملايين من النغمات والكلمات بشتى اللغات واللهجات ، ومع ذلك فان أى كلمة من هذه الالوف من ملايين الكلمات بل أى نغمة لا تختلط بغيرها من الكلمات والنغمات وتظل محتفظة بطابعها وذاتيتها، وما على أى منا الا أن يفتح جهاز الراديو فى أى ساعة أو دقيقة من نهار أو ليل ، ليسمع كلمات قالها اصحابها وفرغوا من قولها منذ أمد طويل ، ومع ذلك فهى مبثوثة فى الفضاء الكونى ليلتقطها من يريد ساعة يريد .

ولقد أشرنا من قبل الى الحيوانات المنوية وبويضة الانثى التى تحمل سر الحياة وانها تبلغ من الدقة فى صغر الحجم الى ما يجعلها أخفى من الخفاء ، وقد بقى أن نعلم أن القسم الذى يحمل شخصية الانسانية من هذه الحيوانات المنوية أو بويضة الانثى وهو الذى يطلقون عليه اسم « الجينات » أى « الموروثات » والتى تحدد لون شعر الانسان وجلده وعينيه وطول قامته أو قصرها ، وعرض اكتافه أو ضيقها ، والتى تقرر مزاجه وأخلاقه ومرضه ، وكل الذى ورثه عن أسلافه القدامى والاقربين ، هذه الموروثات التى تحدد شخصية كل من الثلاثة آلاف مليون من البشر الذين يعيشون على ظهر الارض فى الوقت الحاضر ، لو جمعت كلها لما تعدى حجمها حمصة صغيرة أو دون ذلك .

وأرجو أن لا يضيق القارىء بهذا الذى أقول فانما هو حديث العلم الحديث التجريبى ، حديث ما يجرى فى المعامل ويتلاقى عليه علماء الطبيعة والحياة .

فما دام الامر كذلك ، فان العقل لا يمكن أن يعيا بتصور عشرات الالوف من ملايين البشر الذين سكنوا ويسكنون الدنيا ، ما دام سر حياتهم ، ومستودع شخصياتهم كامنا فيما هو أقل من الهباء السابح فى الفضاء ، والذى عبر عنه الاقدمون فأحسنوا التعبير اذ وصفوا سر الحياة بأنه الروح التي هى شىء يغاير المادة لانها نفحة من نفحات الله ، وهو ما تقول به الاديان كلها .

وهكذا اذا جاز لاى انسان جاهل فى القديم ان يتشكك فى امكان بعث الاجساد ، بعد موتها ، فان انسان العصر الحديث الذى يعيش فى دنيا الراديو والترانزستور وآلةالتسجيل والتلفزيون، لا يمكن أن يمارى فى البعث ، وهو يرى كل ما فى الطبيعة حوله يبعث دائما من جديد ، ويعلمونه فى المدارس أن المادة والطاقة لا يفنيان أبدا .

اجماع البشر على الايمان بالبعث

والحق أن البشرية لم تشك لحظة فى أى يوم من ايام حياتها فى حقيقة البعث ، واذا كان قد وجد فى جهلاء العرب من راحوا يعترضون فى أيام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على فكرة البعث ، كما يوجد فى كل عصر من ينكر البعث ، فليس هؤلاء سوى قلة مسحوقة ، ازاء الاغلبية الساحقة من بنى البشر فى كل زمان ومكان ممن آمنوا بالبعث ونظموا حياتهم على هذا الاساس . وليس أدل على ذلك من طقوس الدفن عند كل بنى الانسان ، حيث تجرى الاحتفالات قبل الدفن وأثناءه وبعده ، مما ينطق بايمان البشر جميعا ، أن الموت بالنسبة للانسان لا يمكن ان يكون خاتمة المطاف ، وانما هو بدء حياة جديدة من نوع ما .

واذا كان المصريون القدامى هم أشهر الشعوب القديمة ايمانا بفكرة البعث ، مما سنعود للتحدث عنه فيما بعد ، بحيث شيدوا قبورهم وأهراماتهم على أساس من هذه الفكرة ، وحنطوا أجساد الموتى وأودعوا مع الميت كل ما يحتاجه لحياته الجديدة ، فان هذه الفكرة نفسها نراها عند مختلف الشعوب بصورة أو أخرى ، فنراها عند الهنود الحمر ، كما نراها عند الزنوج ، وعند البيض والصفر والشقر على السواء ، فليس فى بنى البشر من لا يحتفلون بموتاهم ،ويضرعون لهم ، ويلتمسون منهم العون ، ويتقربون لهم بشتى صنوف القرابين ، لا يشذ عن ذلك الشيوعيون الذين لا يؤمنون بغير المادة ، حيث حنطوا جسد زعيمهم لينين كما كان يفعل قدماء المصريين ، وعرضوه للانظار ليتبرك بمشاهدته عشرات الالوف كل يوم من المؤمنين والمعجبين بالزعيم ، وذلك ان دل على شيء فعلى أن المغرقين فى المادية ، شأنهم شأن المغرقين فى التدين (القدماء المصريين) يعاملون الموتى معاملة الاحياء سواء بسواء ، ولا يتصورونهم تلاشوا وفنوا وانتهت حياتهم الى غير رجعة .

هذا الاجماع الانسانى على فكرة البعث بعد الموت ، والحياة الثانية ، هو فى حد ذاته دليل لا يمكن أن يفر منه العقل ، كما ذكرنا من قبل عند التحدث عن الادلة على وجود الله ، لانه اذا لم يكن لهذه الفكرة اساس من الحقيقة ، فمن أين تسربت الى النفوس والعقول وأحس بها الانسان فى كل زمان ومكان.

الانكار والجحود لا يكون الا بدليل

وقد بقى أن يعلم من لم يكن يعلم ، أنه اذا كان اثبات أى شيء فى حاجة لدليل ، فان الانكار والجحود كذلك لا يكون الا بدليل .

فعندما يجمع البشر على الايمان بحقيقة ، فان على من يريد أن يتصدى لانكار هذه الحقيقة باسم العلم أن يثبت استحالتها ، وقد رأينا أن العلم التجريبى على العكس من ذلك ، قد أصبح يرجحها ، فاذا قال لنا الرسل الصادقون فى كل ما قالوا ان سيكون بعث وقيامة بعد الموت ، فلا يسع كل انسان عاقل رشيد الا أن يؤمن بالذى قالوا ، مما لم يعد ينكره العقل بل ويرجحه العلم ، ويطمئن له القلب ، وعندما تثبت قضية البعث ، فان قضية الحساب والثواب والعقاب والجنة والنار ، لا تثير أدنى صعوبة على ما سوف نرى فى المقال التالى ان شاء الله .

الرسم العثماني للمصحف

للاستاذ محمود غنيم



ننشر القسم الثاني والاخير من هذا البحث الذى كتبه الاديب الكبير بما فيه من آراء ذهب اليها ودلل عليها . وقد جاءنا تعليقان من الاستاذ محمود سليم دوعر بالكويت ومن الدكتور محمد حميدالله في باريس سننشرهما ان شاء الله في العدد القادم مع تعقيب الاستاذ غنيم عليهما . والباب مفتوح للمناقشة العلمية .

الوعى الاسلامى

بعد أن عرض حفنى ناصف المراحل التى سلكها نسخ القرآن اخذ يدافع فى حماس عن وجوب المحافظة على الرسم العثمانى ، ويرد على القائلين بوجوب تطوير هذا الرسم بحجج أقل ما يقال فيها أنها قابلة للمناقشة .

فهو يرى انه قد انعقد اجماع الصحابة والتابعين وعلماء الامصار على أن كل رواية متواترة صحيحة السند يؤخذ بها متى كان لها وجه فى العربية ، وكان رسم أى مصحف من المصاحف العثمانية يحتملها ، ومن ثم يعلم أن المحافظة على رسوم المصاحف العثمانية أمر واجب لمعرفة القراءة المقبولة والقراءة المردودة لان هذه الرسوم صارت أصلا من أصول القراءة ، ودعامة من دعائم الدين الاسلامي ، فضلا عن أن فى هذه المحافظة احتياطا شديدا لبقاء القرآن على أصله لفظا وكتابة ، فلا يفتح باب الاستحسان لانه اذا فتح هذا الباب فى الرسم فقد لا يلبث أن يفتح فى اللفظ ايضا ، فيتطرق اليه التغيير والتبديل ، وهذا يوجب علينا أن نسد هذا الباب بابقاء كل شيء على أصله ، حتى ما هو مخالف لمألوف الرسم المعتاد ، ويؤيد ذلك ما روى عن مالك ــ رضى الله عنه ــ انه سئل « هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء » ؟ فأجاب « لا الا على الكتبة الاولى » .

وما ذهب اليه مالك ذهب اليه جميع الائمة المجتهدين ، وانعقد عليه اجماع علماء المسلمين فى مشارق الارض

ومغاربها ، وأصبح من الامور التى فرغ منها ، وتم البت فيها .

واختتم حفنى حديثه بالاشارة الى بعض المعارضين مسفها آراءهم ، وفى ذلك يقول ما نصه :

(ولا نعلم أن أحدا من العلماء تحكك فى هذا الامر الا ابن خلدون فى القرن الثامن الهجرى وبعض رجال الازهر فى القرن الرابع عشر ، وليس أحد منهما اماما مجتهدا ، والحمد لله . قال الاول ما معناه ان الصحابة لم تكن استحكمت فيهم أجادة صناعة الخط ، فأخطأوا فى مواضع من رسم القرآن ، وتابعهم على هذا الخطأ من بعدهم تبركا بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلفوا لعملهم هذا تعليلات كلها لم تخطر فى بال الصحابة .

وقال الآخرون « لو كتبنا القرآن بخطنا المستعمل الآن . دون تلك المخالفة خرجنا من العهدة ، وقمنا بالامر أحسن القيام كمن كلف شيئا ، ففعل خيرا منه ، لانك قد علمت أن الخط الحاضر أحسن مما كان عليه من الطريقة القديمة التي كانت زمن الصحابة » .

وقد غفلوا جميعا عن السببين الجوهريين اللذين لاجلهما انعقد الاجماع، وهما أن الرسم القديم واجب المعرفة لقبول ما يقبل من روايات القرآن ، ورفض ما يرفض منها ، وسد باب الاستحسان مبالغة فى التحفظ على القرآن ، فهم قد حفظوا شيئا وغابت عنهم أشياء .

ولا يبعد اذا سلم بكلام هؤلاء العلماء أن يذهب غيرهم الى كتابة المصاحف بالحروف اللاتينية ، وآخرون الى اختصاره ، وآخرون الى ارجاعه الى اللغة العامية ليعم نفعه ، الى غير ذلك من الرقاعات والخرقة ، وما بعد الحق الا الضلال ؟ .

الى هنا تنتهى مقدمة حفنى ناصف التى قدم بها كتابه فى أصول الرسم العثمانى وقواعده ، وقد حافظنا كل المحافظة على جوهرها فيما عبرنا عنه بمعناه ، كما حافظنا على النص فيما نقلناه بنصه . وأيا كان رأينا ، أو رأى غيرنا من المعارضين فى رسم المصحف : أبالاملاء القديم يرسم أم بالاملاءالحديث؟ فانه لا يسعنا الا تقدير الجهود التى بذلها حفنى فى هذه السبيل مدفوعا بغيرته الدينية الى المحافظة على كتاب الله ، الذى يعتبر المنبع الاول للدين الاسلامى ، وما يتفرع منه من تشريعات، ولعلك بعد هذا العرض الذى قدمه عرفت أن الامر لم يكن سهلا ميسورا ، وانما كان محفوفا بالمتاعب التى تجعلنا لا نستكثر فيه سبع السنوات التى قضاها فى تحقيقه .

واذا كان حفنى يدافع دفاع الابطال الكماة عن طريقة رسم المصحف على النمط العثماني ، فانه فى ذلك يأوى الى ركن شديد ، فقد عرفت أن اجماع الائمة الاربعة قد انعقد على ذلك ، وأن كبيرهم الامام مالكا يقول « الا على الكتبة الاولى » .

تعقيبات

على أن لنا تعقيبات على هذا الرأى ، فقد أورد حفنى ناصف فى ختام دفاعه عن الرسم العثمانى عبارة هذا نصها « ولا يبعد اذا سلم بكلام هؤلاء العلماء (يعنى بهم القائلين برسم المصحف على مقتضى الاملاء الحديث) أن يذهب

غيرهم الى استحسان كتب المصحف بالحروف اللاتينية ، وآخرون الى اختصاره وآخرون الى ارجاعه الى اللغة العامية ليعم نفعه » .

ونحن نقول . هذا قياس مع الفارق ـ كما يقول شيوخنا الازهريون ـ فاختصار القرآن مسخ له وتشويه ، ونطقه بالعامية أبلغ من المسخ والتشويه ، وكلاهما يتعلق بجوهر القرآن أى بنفس كلام الله المنزل على نبيه . أما كتابة المصحف بالاملاء الحديث فانما تتعلق بالشكل لا بالجوهر ! أعنى أنها لا تحدث تغييرا فى القرآن أو قراءته ، بل ربما كانت أدعى الى تيسير القراءة وسلامتها . ان القداسة ـ كما سبق القول ـ تنصب على كلام الله ، فلا مجال لتبديله ، أما الرسوم الدالة عليه فلا قداسة لها ، لانها من وضع بشر مثلنا ، فلنا أن نغير فيها ما نشاء ، بل يحسن هذا التغيير اذا كان من ورائه تيسير .

رأى جرىء

وعلى ذلك لا أظن المعارضين يجدون حرجا فيما انكره هو من كتابة المصحف بالحروف اللاتينية بل ربما قالوا بوجوبه ، اذا لاحظنا أن القرآن أس الاسلام من جهة ، وأن الاسلام دين البرية كلها ، لا دين العرب وحدهم من جهة ثانية ، وأننا مأمورون ببث الدعوة الاسلامية من جهة ثالثة . وما دمنا مامورين بالتبشير بالدعوة الاسلامية فى مختلف الامم ، فعلينا أن نكتب لهم ديننا الذى ندعو اليه بالخط الذى يستطيعون قراءته به ، اما تكليف العالم اجمع أن يتعلم الحروف العربية ـ الرسم العثمانى نفسه ـ فهو تكليف بالمحال !!

ترجمة القرآن

وأرى هذا الكلام يجرنا من حيث نريد او لا نريد الى الخوض فى الحديث عن ترجمة القرآن الكريم ، فان ما قلناه عن كتابته بالحروف اللاتينية ينصب على نقله الى مختلف اللغات . ولست أدرى لم يجوز لنا تفسير القرآن ولا تجوز لنا ترجمته ؟ ان التفسير استبدال كلام بكلام يؤدى معناه ، والترجمة لا تخرج عن ذلك ، وكلاهما فيه نقل العبارة الربانية الى العبارة الانسانية ، .

واذا كان المتزمتون يرون فى ترجمة القرآن نفسه حرجا ، فلا أظنهم يجدون فى ترجمة معانيه هذا الحرج ، واذن فلنسم هذه الترجمة ترجمة معاني القرآن . ومن فضول القول أن نشير الى ان غير القرآن من الكتب السماوية كالتوراة والانجيل يقرأ كله بمختلف لغات العالم ، ولم يجد أحبار اليهود ،ولا رهبان النصارى فى هذا ما يراه علماؤنا من هذا الحرج الذى وقف سدا حائلا بين الاسلام وكثير من الامم (!!) .

أمر هام

وثمة أمر هام يجب ان ندخله فى حسابنا عند الكلام عن ترجمة القرآن ، ونعنى بذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم بعد أن استقرت الدعوة الاسلامية بعض الاستقرار فى الجزيرة العربية بدأ يبشر بها في فارس والروم وغيرهما ، وقد كانت الكتب التى يبعث بها الى ملوك هذه الدول مكتوبة باللغة العربية ، وهى فى الوقت نفسه تتضمن آيات قرآنية ، ومن الطبيعى أن هؤلاء الملوك لم يكونوا يجيدون العربية ، وانما كان اعتمادهم فى فهم هذه الكتب على الترجمة والمترجمين ، ومن الطبيعى أيضا أن ذلك لم يغب عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، فهو اذن لم يكتب هذه الكتب الا وهو يعلم أنها ستترجم الى مختلف اللغات هي وما تضمنته من الايات ، وفى هذا اقرار ضمنى ، بل اقرار صريح من الرسول نفسه بجواز ترجمة القرآن .

وعلى سبيل المثال نذكر نص الآية التي وردت فى خطاب الرسول الى المقوقس عامل الروم على مصر ، واسمه « جريج بن ميناء » وقد حمله حاطب بن بلتعة ، وقام بتسليمه اليه .

نص الخطاب : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد بن عبد الله الى المقوقس عظيم القبط . سلام على من

اتبع الهدى . أما بعد فانى أدعوك بدعاية الاسلام ، أسلم تسلم ، يؤتك الله أجرك مرتين ، فان توليت فانما عليك اثم القبط (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) .

وعلى اى حال فمجال البحث فى هذا الموضوع ذو سعة ، وهو موضع جدل مستمر بين طوائف العلماء وسواء أبحنا أم حظرنا فان القرآن أو سورا منه على الاقل تكتب الآن بالحروف اللاتينية ، وتترجم الى غير العربية من اللغات ، فكان أولى أن يكون ذلك باقرارنا ، وتحت أشرافنا ، حتى نضمن صحة الكتابة وسلامة الترجمة ، بدل أن نتجاهل كل هذا ، كما تتجاهل النعامة الخطر ، فتدفن رأسها فى التراب حين تراه .

لماذا لا يباح لنا ما أبيح لغيرنا

وفى مقال حفنى نقطة تستدعى أن نقف عندها قليلا ، ونعنى بذلك ما ورد فيه من أن المصحف العثمانى الاصيل كان خاليا من الاعجام (وضع النقط) كما كان خاليا من الشكل الى أن جاء أبو الاسود الدؤلى وغيره ، فوضعوا النقاط وعلامات الشكل ، كما ورد ذلك فى المقال ، وقد كان ذلك بعد نسخ المصحف وقبل عهد الائمة الاربعة ، فجدير بنا أن نسأل الائمة الاربعة — وعلى رأسهم مالك صاحب الكتبة الاولى — عن آرائهم فى هذا العمل ، فان حظروه فلماذا لم يزيلوه ، أو يدعوا الى ازالته ؟ وان أباحوه فلماذا يباح لغيرنا ما لا يباح لنا على فرق ما بين عصرينا فى تقدم الكتابة ، ومبلغ ما وصلت اليه من الجودة والاتقان ؟

لا أنكر أننى لست فى صف حفنى ناصف فى هذا الرأى ، واذا كان لرأيه قيمته فى عصره فقد مضى على ذلك قرابة نصف قرن حطمت فيه الذرة ، وارتيد الفضاء ، فما أجدر المختصين أن يعيدوا النظر فى هذا الموضوع .

ابن خلدون

ونظرا لاهمية الموضوع رجعنا الى ابن خلدون ، لنعرف تفصيل رأيه الذى أشار اليه المقال اشارة خاطفة ، ونحن ننقل لك نص كلامه فى هذا الخلاف ، يقول ابن خلدون :

(كان الخط العربى لاول الاسلام غير بالغ الى الغاية من الاحكام والاتقان والاجادة ولا الى التوسط ، لمكان العرب من البداوة والتوحش ، وبعدهم عن الصنائع . وانظر ما وقع لاجل ذلك فى رسمهم المصحف ، حيث رسمه الصحابة بخطوطهم ، وكانت غير محكمة فى الاجادة ، فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند أهلها . ثم اقتفى التابعون من السلف رسومهم فيها ، تبركا بما رسمه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخير الخلق من بعده ، المتلقون لوحيه من كتاب الله تعالى وكلامه ، كما يقتفى لهذا العهد خط ولى أو عالم تبركا ، ويقع رسمه خطأ أو صوابا — وأين نسبة ذلك من الصحابة رضوان الله عليهم فيما كتبوه ؟ فاتبع ذلك ، وأثبت رسما ، ونبه علماء الرسم على مواضعه ، ولا تلتفتن فى ذلك الى ما يزعمه بعض المغفلين من أنهم كانوا محكمين لصناعة الخط ، وأن ما يتخيل من مخالفة خطوطهم لاصول الرسم ليس كما يتخيل بل لكلها وجه .

تحكم محض

ويقولون فى مثل الزيادة فى «لا أذبحنه» انه تنبيه على أن الذبح لم يقع ، وفى زيادة الياء فى « بأييد » انه تنبيه على كمال القدرة الربانية ، وأمثال ذلك مما لا أصل له الا التحكم المحض ، وما حملهم على ذلك الا اعتقادهم أن فى ذلك تنزيها للصحابة — رضوان الله عليهم — من توهم النقص فى قلة اجادة الخط ، وحسبوا أن الخط كمال ، فنزهوهم عن نقصه ، ونسبوا اليهم الكمال باجادته ،

البقية على ص ٣٤

الاسراء والمعراج

للاستاذ عبد الحكيم جبران

شَرُفَ الزمان بليلة الاسراء — فغدا بها قبساً من الأضواء
وتجمَّعت فيها الحياةُ كأنما — جُمِعَ الزمانُ فكان خيرَ مساء
من حجرِ اسماعيل خفَّ محمدٌ — كالطَّيف يَطْرُقُ بابَ كل سماء
ورفيقهُ جبريلُ يحدو ركبَهُ — والركبُ يَرْفُل في سنىً وسناء
وعنايةُ الرحمن ترعى ساميا — في الكون نحو السِّدرة العلياء
ياليت شعرى . انَّ ذاك لمنزلٌ — فوق العروش وصَوْلَة الأمراء

في كنف الإله

ضاقتْ بدعوتِك البسيطةُ كلُّها — وتنكرت لك أمَّةُ الخلطاء
وثقيفُ آذتْ فيك كلَّ مشاعر — صبَّت عليك مراجِلَ البغضاء
فدعتْك دعوتَها السماءُ مُضيفةً — وأَرتْك رحمتُها وميضَ رجاء
من كانَ في كنف الاله فحسبُهُ — تلك الرعايةُ فوق كلِّ عداء

مَكرُمة

الرُّسْلُ في الأقصى غَدوتَ إمامَهم — فمُنِحْتَ مكرمةً على الكرماء
كالجند حولك ، أنت فيهم قائدٌ — ومن البنود عليك خيرُ لواء
لم تتخذْ لك في الفضاء سفينةً — تحميك من شُهُب ومن إفناء
فتخذْتَ من هذا البُراق سفينةً — بذَّت سفينَ العلم والعلماء
في الكون أجراها الحكيمُ لحكمة — لم تَبْقَ خافيةً على العقلاء
بمشيئة الرحمن أُطْلِقَ سَهْمُها — وبأمره ركنت إلى الارساء
عجبت لرحلتك القرونُ ولم تزلْ — بالسحر تُلْهِمُ ألسُنَ الشعراء

أعرق أمة

فلقد بُعثْتَ وللحماقة سَطْوَةٌ — باتت تسُوق مواكبَ الضعفاء
فبكل أرض للخصومة فتنةٌ — وبكل ناحية مسيلُ دماء
ماذا جنَتْهُ عليهمُ موءودَةٌ — لم يُجْدِها أبداً ذليل بكاء ؟
وجدتْ لديك الأمنَ لم تظفرْ به — من قبلُ اذْ هي في حمى الآباء
والجهلُ من فوق الخليقة مطبقٌ — فكأنهم في ليلة ظلماء
خرّوا لأصنامٍ بَرَوْها سُجَّداً — ثم انثنوا بضراعة ودعاء
فأتيت بالتوحيد خيرَ عقيدة — ونبذْتَ كلَّ ضلالة عمياء
وبعثْتَ بالاسلام أعرَقَ أمَّةٍ — رفعتْ من الأمجاد خير بناء

لو أشرق الايمان

يا أمةَ الاسلام هذا ديننا — خلُقٌ بما نطويه من بغضاء
ما ضرَّ لو صفت النفوسُ وأصبحت — في الله مثلَ سبائكٍ بيضاء
صدئت نفوسُ الناس يوم تعلقت — بحطام تلك الدار في استجداء
ما أجمل الدنيا إذا هيَ أصبحتْ — والناس قد برئوا من الأهواء
يأيها المتنكِّرون لرحلة — سطعتْ أدلّتُها كضوْءِ ذُكاء
لِمَ يا دُعاةَ الحق كانت عندكم — بعداً كرقْمٍ فوق سطح الماء ؟
ان قال «جاجارين» طُفْتُ بأرضكم — مائتين ، كان مصدَّق الأنباء
وتكذّبون — مع الوضوح — محمداً — هل بعد آي الله أيُّ جَلاء ؟
لو أشرق الايمان في أعماقكم — ما كان في الاسراء طيف مراء

لله لا للمجد

لله لا للمجد والعلياء — صغتُ القريضَ مطرَّزاً بثنائي
لم أبْغِ مدحاً للرسول — فانما — شَرُفَ القصيدُ بصاحب الاسراء
هيهات أن يفيَ القصيد بحق من — هو فوق دنيا الشعر والشعراء
حسْبي إذا قصَّرْتُ عن ايفائه — حقَّ الثناء عليه — حسنُ وفائي

مكانة السنة في التشريع

طاعة الرسول من القرآن الكريم

للدكتور عباس متولى حمادة
مدرس الشريعة بكلية الحقوق ـ جامعة القاهرة

الى المنكرين للسنة ، أو العاملين فى الظلام ضدها ، والناشرين للرسائل المجهولة فى ظلمة الليل ، أو المستأجرين للأقلام المأجورة ، والنفوس الرخيصة ، طمعا فى النيل منها ، والى المشككين فى رواتها ، حرصا على بلبلة الافكار خوفا من اشعاع هديها ، أن يطيح بهم وبأقلامهم .

اليهم بعض الآيات من القرآن الكريم الدالة على وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم :

١ ـ قال الله تبارك وتعالى « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما «١» .

٢ ـ وقال تعالى « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم «٢» .

٣ ـ وقال تعالى « وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون «٣» .

٤ ـ وقال تعالى « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعون يحببكم الله «٤» .

٥ ـ وقال تعالى « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه «٥» .

---

(١) سورة النساء (٦٥) (٢) سورة النور (٦٣) (٣) سورة آل عمران (٣١)
(٤) سورة النور (٥٦) (٥) سورة النور (٦٢)

٦ ـ وقال تعالى « فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون »(١) .

٧ ـ وقال تعالى « من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا »(٢) .

٨ ـ وقال تعالى « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب »(٣) .

هذه الآيات يرى الناظر فيها لأول وهلة أقوى الادلة على وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا تحتاج احداها الى استنباط وجه الدلالة من لازم اللفظ ، أو اللفظ غير الصريح أو الايماء ، أو غير ذلك من وجوه الدلالة ، اذ أنها كلها تنص بالنص الصريح على وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو اتباعه ، أو الاخذ بما أتى به ، أو التسليم لحكمه أو غير ذلك .

وهذه الآيات دلت على ايجاب طاعة الرسول ، وتحريم معصيته ، وقد نهجت مناهج شتى فى بيان ذلك ، اذ تعددت وسائل الوعد والبشارة ، والحث والترغيب ، والحض على اتباع الرسول وطاعته ، كما تعددت فيها ايضا عبارات الوعيد ، والانذار ، والتخويف ، والترهيب من مخالفته ، والخروج عن مقتضى أوامره ، وعدم الاستسلام لاحكامه .
وهى أيضا فى وعيدها على المخالفة لاوامر الرسول صلى الله عليه وسلم تسلك فى ذلك مسالك متعددة مختلفة ، فتارة يهددهم الله فيها باصابة الفتن ، وفى الفتن ما فيها من بلايا ونقم فى الدين والدنيا ، لا يعرف خطورة التهديد بها الا من تعرض لها ، وطورا يهددهم باصابة العذاب الاليم ، وأخرى يحكم بنفى الايمان عن الخارجين المارقين الذين لا يستسلمون لحكمه ، والله تعالى لا ينفى الايمان فقط ، ولكنه تبارك وتعالى يقسم بربوبيته ، وهو قسم ـ قلما يقسم الله به فى القرآن ـ وان أقسم به فانما يقسم لشدة تأكيد المقسم عليه ، لبالغ اهتمامه به ، وتارة يتوعدهم بما لا يعلم قدره ، ومقدار عذابه سواه ، لم يحدده بحد ولم يحصره فى نوع ، ولم يقصره على لون من ألوان العذاب والبلاء ، بل يطلقه بدون تحديد ، كأنما يحمله كل ألوان الهول والنكال ، وحتى يذهب فيه المهدد به كل مذاهب التصور . وقال تعالى « ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا » .

وكما أخذت الآيات فى وعيدها تلك الصور التى تعبر عن غضب الله تعالى القادر ، كذلك كانت عبارات الوعد للمطيعين فى آيات أخرى متعددة تحكى كل أنواع الرضاء ، وتعبر عما يدخره الله للمطيعين لرسوله ، المذعنين لأحكامه من ثواب جزيل ، فهى تارة تمنيهم بالرحمة ، وتارة تعدهم بالهداية ، وطورا تعدهم وعدا يتضاءل أمامه كل وعد ، وتشتاق النفوس الى الوصول اليه . قال تعالى « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله » . وتارة يطلق الثواب اطلاقا ، ويرسله ارسالا ليذهب فيه كل ذاهب مذهبه الذى يحبه ، وليفكر كل فى لونه ونوعه وما هينه وكنهه ، وما هو بمستطيع تقديره قدره ، قال تعالى « فسيؤتيه أجرا عظيما » .

هذا . ولم تقف الآيات عند حد الامر بالطاعة والثواب عليها ، ثم يترك الله للمتدبر فيها أن يستنبط حكم مخالف الرسول ، أو المعرض عن اتباعه ، فقد يقول قائل ان الله لم ينص على حكم العاصى لاوامر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد يتجاوز انسان الحد فيقول: ان معصية الرسول على البراءة الاصلية لم ينص الله عليها ، ولهذا ذكرت الآيات بصريح اللفظ النهى عن معصيته ، بل بعض الآيات جمع الله فيها بين الأمر بالطاعة ، وبين النهى عن المعصية . فقال « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » .

---

(١) سورة الاعراف (١٥٨)   (٢) سورة النساء (٨٠)   (٣) سورة الحشر (٧) .

كما لم تقف الآيات عند الامر بالطاعة للرسول صلى الله عليه وسلم والنهى عن معصيته فى الأمور التشريعية فقط ، بل نصت على أحكام من آداب السلوك العام ، يجب اتباعها معه عليه الصلاة والسلام ، وهى آداب الانصراف من مجلسه ، فقد عالجها القرآن الكريم ايضا ، ووضع لها تعاليم ، وألزمهم بآداب خاصة معه . قال تعالى « واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه » فقد يرى فى وجودهم مصلحة لا يرونها ، اذ مجالسه عليه الصلاة والسلام مجالس علم وهداية وتربية ، منحهم الله فضلها ، وخصهم بفيضها حتى يتعلموا من المعصوم المبلغ عن ربه ما يعدهم لتحمل عبء هذه الدعوة بعده، ونشر رسالته ، لأنه خاتم المرسلين، المبعوث للناس كافة ، ونصوص الشريعة تنتهى ، والوقائع لا تنتهى ، وما لا ينتهى لا يضبطه ما ينتهى .

لهذا . دعاهم الى اتباعه وطاعته ، والتعرف على هديه ، وملازمة مجالسه، وعدم الانصراف عنها ، حتى يأذن لهم بالانصراف لان وظيفته بيان الكتاب الكريم ، والوحى له بالمرصاد يتابعه ويلاحقه ، ويبين له ويرشده ، وهو فوق ذلك الهامه وحى ، وبيانه هدى ، فكان لابد لهم من مجالسته حتى يستطيعوا بعده عليه الصلاة والسلام نشر دينه الذى وعد الله أن يمكنهم به فى الأرض ، ويستخلفهم فيها ، فيكونوا حينئذ بفضل تربية الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبته أهلا للاستخلاف ، وقيادة غيرهم .

فلم كل تلك الرعاية ؟ ولماذا كل هذا الاهتمام امن أجل القرآن الكريم فقط الذى يبلغه الرسول عن ربه؟ كما يقول المنكرون لحجية السنة ، وقد حفظوه فى صدورهم وكتبوه ،

ثم ان تلك الأوامر والنواهى التى ذكرها الله تعالى فى الآيات ، لا تشير الى تخصيص القرآن الكريم بالذكر ، وما كان الله ليقصر بيانه عن أن يحدد مراده ، فيضيف فى آية واحدة من الآيات التى أمر فيها باتباع الرسول ، ما ينص على أنه يريد القرآن الكريم كأن يقول مثلا : « وما آتاكم الرسول من كلامنا ، أو فليحذر الذين يخالفون عن قرآننا ، أو من يطع كتابنا .

لكن الله تعالى لم يقل من ذلك شيئا ، ولو كان مريدا له لقاله ، ولكن الذى أراده بالفعل هو الذى كان فى كتابه بالنص على الأمر بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم فى هذه الآيات وغيرها ، وهو لا يشير الى تخصيص القرآن الكريم بالذكر .

فالآية الاولى : يأمر الله تعالى باتباع أحكام الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويحكم عليهم بعدم الايمان ان لم يسلموا بها تسليما منبعثا من قلوبهم ، لا يخالطه ريب ولا شك ، لانهم تحاكموا اليه ، فوجب الاذعان له . ثم هو يقسم بربوبيته انهم لا يكونون مؤمنين الا اذا سلموا بأحكامه .

على أن المنكرين للسنة يقولون فى مثل هذا : ان أحكامه تطاع بوصف أنه امام لهم ، وقاض يحكم فى قضاياهم ، وهذا قول غير سديد ، لان الله تعالى لم ينص على اتباع أحد كما نص على اتباع هذا الرسول ، بل ما رأينا حاكما جعل الله له هذه الطاعة التى اشترط فيها أن تصدر من القلوب ، وتخرج من الاعماق، وأى حاكم أو امام أمة قال الله تعالى فى شأنه ما قاله فى شأن هذا الرسول الكريم ؟ قال تعالى « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما «١» بل أى حاكم وصف المتحاكمين اذا تحاكموا اليه أنهم يتحاكمون الى الله ورسوله . كما جاء فى قوله تعالى « واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون».

---

(١) سورة النساء (٦٥) .

وقال تعالى « انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا » .

لا . فليس هذا للرسول الذى أرسله الله وأيده بالوحى ، يلازمه ، ويسانده ، ويباعد بينه وبين الخطأ الذى ينجم عن زيف الحجج ، فتكون أحكامه من الله تعالى ، لأنها من الوحى استلهمت، وعنه أقرت .

وفى هذه الآية كلام ذكر فى أسباب نزولها لا يتسع المقام لذكره ، لتأكيد معنى القسم ، كما زيدت فى قوله تعالى « لئلا يعلم أهل الكتاب » لتأكيد وجوب العلم ، ولا يؤمنون جواب القسم ، وقيل انها غير زائدة ، وقد نقل الرازى « ١ » عن الواحدى وجهين فى توجيه المعنى على ذلك .

الاول أن « لا » تفيد نفى أمر سبق ، والتقدير ليس الامر كما يزعمون أنهم آمنوا وهم يخالفون حكمك ، ثم استأنف القسم بقوله « فوربك لا يؤمنون حتى يحكموك » .

الثانى — أنها لتوكيد النفى الذى جاء فيما بعد ، لانه اذا ذكر فى أول الكلام ، وفى آخره كان أوكد وأحسن .

وفى الآية الثانية/يحذر الله تعالى الذين يخالفون عن أمره . « وأمر » / اسم جنس مضاف ، واسم الجنس المضاف من صيغ العموم «٢» فيعم كل أمر ، والضمير فى أمره للرسول صلى الله عليه وسلم بدليل السياق فى صدر الآية . قال تعالى « لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره » أى لا تقيسوا ولا تشبهوا أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم بأوامر غيره ، لأنه مميز بميزة الرسالة .

وللرسالة قداستها وقدسيتها التى جعلت ارادتنا تقتضى وجوب اتباع أوامره صلى الله عليه وسلم . قال الاخفش « عن » صلة زائدة ، فيكون المعنى : فليحذر الذين يخالفون أمره ، وغيره : ضمن المخالفة معنى الاعراض لتتعدى « بعن » لأن المخالفة فعل متعد بنفسه ، وحينئذ لا تكون « عن » زائدة حكاه الرازى « ٣ » ، ونقل الألوسى « ٤ » عن ابن عطية : ان معنى « عن » بعد ، والمعنى حينئذ : فليحذر الذين يخالفون بعد أمره ، كما يقال : المطر عن ريح ، وأطعمته عن جوع .

وسواء كان هذا أو ذلك فالآية بمنطوقها ، وبما صاحبها من قرائن منصوص عليها فى الاية الكريمة، وأهمها الوعيد الشديد على المخالفة تمحض الامر للوجوب ، وتقوى من دلالتها على وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم الى أن تجعل الاوامر فى معظم ألفاظ الآيات محكمة لا تقبل التأويل ، أو التخصيص .

هذا . والباقى من دلالات الآيات سبق لى ذكرها مجملة فى صدر هذا المقال . وانى لأرجو أن يعلم كل مسلم علم اليقين أن ما ينشر الان وما يقال ضد السنة ، أو رواتها الغرض منه التخلص من تشريع الله والتحاكم الى العقل وحده :والعقل مهما سما فنتاجه رأى بشر لا يلبث أن يخبو نوره ، ويتبين فساده ، فيتسرب الاضطراب والاختلاف بين أبناء هذا الدين وهذا هو كل ما يسعى اليه أعداؤه ، منذ أن انتسبوا اليه بعد الفتح الاسلامى الى الآن « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » .

---

(١) الفخر الرازى (٢٦٩٣) .

(٢) الاتقان للسيوطى (١٩/٢) .

(٣) الفخر الرازى (٣٤٧/٦ — ٣٤٨) .

(٤) روح المعانى (٢٠٥/١٨) .

وطلبوا تعليل ما خالف الاجادة من رسمه ، وذلك ليس بصحيح .

واعلم أن الخط ليس كمالا فى حقهم ، بل هو من جملة الصنائع المدنيةالماشية، والكمال فى الصنائع اضافى ، وليس بكمال مطلق ، اذ لا يعود نقصه على الذات فى الدين ولا فى الخلال ، وانما يعود الى أسبابالمعاش وبحسبالعمران والتعاون عليه لأجل دلالته على ما فى النفوس . وقد كان صلى الله عليه وسلم أميا ،وكان ذلك كمالا فى حقه ، وبالنسبة الى مقامه لشرفه وتنزهه عن الصنائع العملية التى هي أسباب المعاش والعمران كلها ، وليست الامية كمالا فى حقنا نحن ، اذ هو منقطع الى ربه ، ونحن متعاونون على الحياة الدنيا . شأن الصنائع كلها ، حتى العلوم الاصطلاحية ، فان الكمال فى حقه هوتنزهه عنها جملة بخلافنا) . انتهى كلام ابن خلدون .

ورأى ابن خلدون فيما تقدم من كلامه من الوضوح بمكان ، وقد لفت نظرنا ــ بصفة خاصة ــ ما أشاراليهمن التمحلات التى يلتمسها أنصار الرسم القديم تبريرا لما فيه من مخالفة القياس من مثل « لأذبحنه » و « السماء بنيناها بأيد » .

ما هو أغرب

وقد اطلعت انا على ما هو أغرب من ذلك مما يدخل فى باب هذه التمحلات . قال الجعبرى فى سياق كلامه عن هجاء المصحف ما نصه « وأعظم فوائده ــ أى الرسم العثمانى ــ أنه حجاب منع أهل الكتاب أن يقرأوه على وجهه » .

وهذا الكلام واضح البطلان لسببين .

السبب الاولأن القرآن نفسه يخاطب أهل الكتاب فى غير موطن منه « قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم .. الخ » فكيف يخاطبهم بكلام لا يتمكنون من قراءته مكتوبا ؟

السبب الثانى أن هذا الرسم لا يحجب أهل الكتاب وحدهم عن قراءة القرآن ، بل يحجب أعلام المسلمين عنها ممن لم يتخصصوا فى العلومالدينية كأطباء المسلمين ومهندسيهم وعلماء الذرة منهم ، فان واحدا من هؤلاء لا يستطيع ان يقرأ سورة من القرآن فى المصحف العثمانى دون أن يكون وراءه مقرىء ــ كالشيخ الحصرى ــ يصحح له أخطاءه ، ويهديه الى الصواب ، ولو لم يكن فى رسم المصحف طبقا لقواعد الاملاء الحديث الا تلافى هذا العيب لكفى

ولا يسعنا قبل أن نختم هذا الموضوع الا أن نقدم لك نماذج مما يختلف فيه الرسم العثمانى عن الرسم الاملائي الحديث ، حتى تدرك اتساع مسافة الخلف ، ومبلغ ما يقع فيه القارىء بدون مقرىء من البلبلة والاضطراب ــ

الرسم العثماني	الرسم الحديث
يبدؤا	يبدأ
يصلح	يا صالح
طغين	طاغين
ضلل	ضلال
لشاىء	لشىء
الئن	الآن
ايى	أياى
انبؤا	أنباء
الئيكة	الأيكة
العلمؤا	العلماء



الذوق في الاسلام

للدكتور محمد كامل الفقى
الاستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة الازهر

قلت في مقال سابق ان الذوق الذى يرسمه الاسلام ليكون نسقا رفيعا يسلكه ذوو البصيرة والفطنة ، وينتهجه ذوو الحس واليقظة ، يدق فى معناه ، ويرق في مغزاه ، حتى يسمو على القوانين ، ويجل عن أن تسعه النظم واللوائح ، فلا تبلغ من دقائقه وأسراره شيئا ، فهو كالنور ، يرى ولا يلمس ، وكعبق المسك يشم ولا يمس .

ونوهت بأن الذوق الاسلامى يأخذ بيد صاحبه الى السلوك الرفيع، فيصل به الى أرقى درجات المعاملة ، بينه وبين جاره وخادمه ، بل بينه وبين بني الانسان عامة ، بل بينه وبين الحيوان والطير .

وتتبعنا مظاهر هذا الذوق الذى حرص الاسلام على مؤاخاته في جميع المعاملات والعبادات ، فهو — مثلا — يؤاخيه ويصاحبه في فريضة الصلاة وفي مقدماتها من دخول الخلاء والوضوء ، وغشيان بيوت الله ، وعدم تخطى الرقاب ، واختيار الثوب الحسن ، واستحسان التطيب ، وأخذ الزينة عند كل مسجد .

ثم في مراعاة الامام التخفيف فيالصلاة فان فيهمالضعيف والمريضوذا الحاجة .
وفي ظلال هذا الذوق ، ومع الأدب الراقي والتوجيه السديد ، يلذ للقلم أن ينوه بحال المائدة روعيت فيها هذه السنن الحميدة،وتلك المنازع الرشيدة.

يدعو المؤدب الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم ، الآخذ بيد الناس الىصراط حميد ، أن يغسلوا أيديهم قبل الأكل وبعده ، وهو الذى يقول . الوضوء قبل الطعام ينفى الفقر ، وبعده ينفى اللمم ، وكان يأكل بيمينه ويشرب بها ، وهو الذى قال : « ان الشيطان يأكل بشماله ، ويشرب بشماله » .

وكان يشرب مصا ، ولا يتجشأ ولا يتنفس في الكوب .

وسن صلى الله عليه وسلم الا تبتدىء بطعام ومعك من هو أولى بالتقديم لسن أو لفضل ، والا يقصد أحد قوما متربصا لوقت طعامهم ، فيدخل عليهم وقت أكلهم ، فان ذلك من المفاجأة ، وقد نهى عنها (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا) .

أن الاسلام شرع الاستئذان ، والا ندخل بيوتا غير بيوتنا حتى نستأنس ونسلم على أهلها ، واذا قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم .

وكان صلى الله عليه وسلم اذا دعى لطعام وتبعه أحد أعلم به رب المنزل . وقال : « ان هذا تبعنا ، فان شئت ان تأذن له وان شئت رجع » .

هذه صورة للمائدة التى روعى فيها النسق الاسلامى ، والنهج النبوى ، لم توضع لها قوانين من حل أو تحريم ، لكن وضع لها سياج متين من الذوق ، لو اتبعه الناس جميعا لصفا سلوكهم من الشوائب ، وارتقوا الى الذروة ، ولم يدانهم غيرهم فى نهجهم مهما ادعى أنه على حظ من الحضارة والمدنية ، وعلى قسط من اللباقة والحكمة عظيم .

لقد نادى رجال من بنى تميم سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات ، وقالوا . اخرج الينا ، فأبى عليهم أدب السماء أن يكونوا على هذا النبو وتلك الغلظة فى معاملة أكرم الناس على ربه ، ومن هو فى الاخلاق نسيج وحده .

ونهاهم الله اذ نطق النبى صلى الله عليه وسلم ونطقوا أن يبلغوا بأصواتهم وراء الحد الذى يبلغه بصوته . وأمرهم أن يغضوا منها بحيث يكون كلامه عاليا لكلامهم ، وجهره باهرا لجهرهم ، حتى تكون فريته عليهم لائحة ، وسابقته واضحة . وحذرهم أن يجهروا له القول اذا كلموه ، أو أن يخاطبوه بقولهم يا محمد ، يا أحمد ، بل يخاطبوه بالنبوة كما قيل فى بعض ما قيل فى معنى قوله تعالى (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) .

لقد سلكت هذه الآيات فى عقد الآيات المحكمات (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون . ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم . ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون . ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم) .

ولما كلم عروة بن مسعود الثقفى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ربما مس لحية النبى صلى الله عليه وسلم وعروة هذا هو عظيم القرشيين الذى قالت فيه قريش (لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ؟) .

ويقال . انه الوليد بن المغيرة المخزومى ، فقال المغيرة بن شعبة لعروة . نح يدك عن لحية رسول الله قبل الا ترجع اليك . فقال عروة . يا غدر «١» وهل غسلت رأسك من غدرتك الا بالامس ؟

---

(١) زعموا ان المغيرة صحب اناسا ايام الجاهلية فى تجارة الى مصر ، فلما كانوا ببعض الطريق قتلهم واخذ اموالهم ثم ذهب فاسلم .

فقد رأى المغيرة أن الذوق الاسلامى والأدب العالى يمنعان أحدا مهما سما قدره ، أن يحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمس لحيته بيده .

★★★

ان الناس يستطيعون أن يحولوا مجتمعهم الي نموذج رفيع ، لو احتكم كل واحد منهم الى ذوق الاسلام، وجعل لتوجيهاته من القدسية والتكريم ما للقانون .

ولو أن الناس احتفلوا بهذا الذوق وجعلوه قبلتهم ، لرأيت الى المحبة الشاملة والود الصادق والاخاء الكريم صورا رائعة من حسن المعاملة ، وآيات بينات من نبل الاخلاق، وشرف السلوك .

ثم لوجدت البيئة الاسلامية مهما ترامت أطرافها قد نقى أسلوبها من القول النابى ، والعمل المؤذى ، والتصرف السخيف ، وساد المسلمين ما سادهم من طهر وملائكية تحول الحياة الى جنات ونعيم مقيم .

من آثار الذوق الذى نتعلق فى هذا الحديث بأهدابه ، أن يصعد الى القطار والسيارة وأشباههما شيخ فان أو امرأة عجوز ، أو مريض يتوكأ على نفسه ،فيهم ليجلسه من هو على الوقوف أقدر وأصبر .

ومن آثار هذا الذوق أن تميط الأذى عن الطريق،وأن تأخذ بيد الضرير لتجنبه المزالق ومظان الاذى .

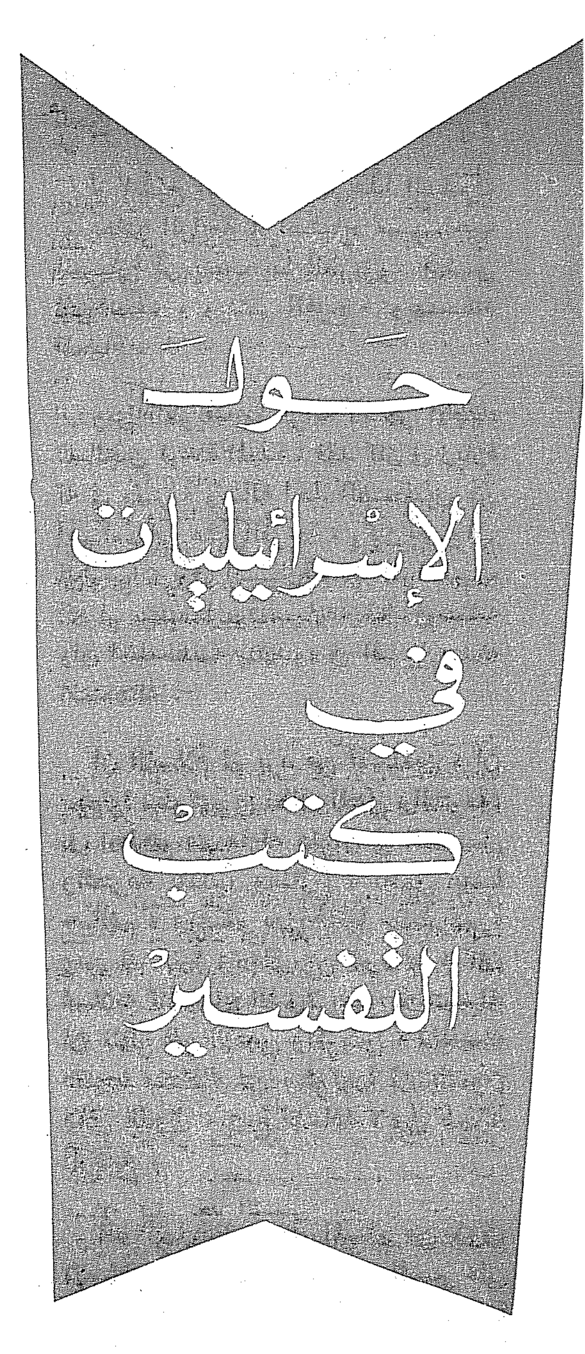
ومن آثار هذا الذوق أن لا يقحم من يرتدى ثوب العمل وقد نضح زيتا أو شحما نفسه فى غمار الركاب متذرعا بالحربة الشخصية، مدعيا أنه لم يتجاوز الحق الذى كفله له القرش أو الدرهم .

لو اتشح الناس بثوب هذا الذوق أو بحلته الرائعة لما استباح صاحب السيارة أن ينهب بها الطريق ، فيثير العواصف ، وينشر الفزع ، ويهدد الحياة .

ومن الطريف ما قرأته لأشهر الاطباء المعالجين قرحة المعدة ، فقد كان فى زيارة له فى مصر ، وسأله أحد الصحفيين عن اهم أسباب هذه القرحة ، وكان جواب الطبيب . بوق السيارة ، ثم أكد الطبيب أنه لم يستعمل بوق سيارته قط فى حياته وان أخذ نفسه بالهدوء فى السير يمنعه استعماله .

ان الاسلام لم يرد من المسلمين ، أن يجعلوا سلوكهم فى نطاق الحل والحرمة، بل أخذهم مع ما له عنوان فى الحل والحرمة بآداب ومنازع ، تجمل بها حياتهم ، وتصفو بمؤاخاتها مشاربهم ، ومن ند عنها وتجافى عن شرعتها ، كان اسلامه كالمصباح الذى لا يضىء ،وحسبك أن تنظر الى الأعمى والمريض ، فليست علتهما مسقطة عن سلوكهما أن يكون وفق الذوق ، ومع أهدافه ، وفى سمته الرفيع .

انه كلما عظم حظ المسلم من ذوق الاسلام ، والتهدى بهديه ، والسير على نهجه ، والأخذ بآدابه ، كان مسلما كاملا راقيا ، وصار فيما يأتيه وفيما يدعه ، أقرب الناس لأن يكون العظيم المقتدى به ، وأصبح فى الشرف والعقل من أروع الأمثال .



للاستاذ / محمد عزة دروزة ـ دمشق

فى كتب التفسير ، وبخاصة المطولة التى تعتمد المأثور ، مثل كتب الطبرى والبغوى والخازن وابن كثير والقرطبى وغيرهم ، على هامش القصص القرآنية والشخصيات والاحداث المذكورة فى القرآن على اختلافها ، روايات مسهبة بسبيل توضيح جزئيات هذه القصص ، والشخصيات والاحداث ، وكيفياتهـا ووقائعها وظروفها ، معزوة الى كعب الاحبار وعبد الله بن سلام ، وثعلبة ومحمد القرظيين ، وابن جريج وابن نوف وابناء منبه وغيرهم من مسلمى اهل الكتاب ، وبخاصة من مسلمى اليهود ، فيها كثير من المبالغات والغلو والصور العجيبة الغريبة . وقد سمى الباحثون هذه الروايات بالاسرائيليات، واعتبروها من دسائس اليهود التى استغفلوا بها الرواة والمشتغلين بتفسير القرآن ، وقصدوا الى التشويش على القرآن وأذهان المسلمين .

والحق ان هذه الروايات التى امتلأت بهـا كتب التفسير المذكورة وغير المذكورة ، والمطبوعة وغير المطبوعة قد استغرقت حيزا كبيرا ، أن لم يكن الحيز الاكبر منها ، وكادت تغطى على ما فى القرآن من مبادىء واحكام ووصايا هى جوهر القرآن ومحكمه الذى فيه الهدى والذكرى والموعظة والنور والفرقان ، حينما يريد المسلم ان يقرأ القرآن مفسرا فى كتاب تفسير من تلك الكتب . وحتى كادت تشغل المسلمين وتستغرق تفكيرهم بقصد استقصاء جزئيات القصص والاحداث والشخصيات القرآنية وظروفهاالزمانية والمكانية بحيث صارت جل اسئلتهم لمن يشتغل بالقرآن من العلماء عنها ، وبحيث صار القول انها شوشت على القرآن وأهدافه وعلى أذهان المسلمين فى محله تماما .

ولقد كان كثير من القصص والشخصيات القرآنية مما ذكر فى الكتب والاسفار التى كانت متداولة فى آيدى اهل الكتاب واليهود بخاصة الذين كان فى ايديهم القسم الاوفر منها والتى وصل طائفة كبيرة منها مما يعرف بأسفار العهد القديم . ولم تكن هذه الكتب والاسفار مترجمة الى العربية فكان هؤلاء يذكرون للرواة والاخباريين

والسائلين على هامش تلك القصص والشخصيات والاحداث البيانات فيروونها عنهم بدون تمحيص وانتباه الى ما فيهـا من مبالغـات وغـرائب وعجائب .

ولقد كانوا يعزون ـ احيانا كثيرة ـ ما يقولون الى الاسفار المتداولة فى ايديهم ، والتى غالبا ما كانوا يعبرون عنها باسم التوراة . ولم يـكن الرواة والمدونون الاولون يعرفون اللغات التـى كتبت بها .

ولقد أثر حديث نبوى رواه البخارى عن ابى هريرة قال : كان أهـل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ، ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسـلم ((لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهـم ، وقولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيـم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون)) .

كما أثر حديث نبوى آخر رواه البخـارى والترمذى عن عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم جاء فيه (حدثوا عن بنـى اسرائيل ولا حرج ، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) .

ولقد كان جل الذين أسلموا من اليهود من الاحبار والراسخين فى العلم كما يستفاد ذلك من آية سورة النساء هذه (لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك ...) .

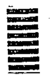
تعالم اليهـود

وكان أحبار اليهود يتعالمون على المسلمين ، ويتبجحون بتفوقهم عليهم فى المعارف الدينية وغير الدينية مما أشار اليه القرآن فى مواضع عديدة مثل آية سورة البقرة هذه (واذا لقوا الذيـن آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون) ـ ((٧٦)) وآية سورة البقرة هذه (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لمـا معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذيـن كفروا ..) ـ ٨٩ ، وآية سورة آل عمران هـذه (وان منهم لفريقا يلوون ألسـنتهم بالكـتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) ـ ٧٨ ، وآيـات سورة آل عمران هذه (وقالت طائفة من أهـل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون . ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى اللـه أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء واللـه واسع عليم) ٧٢ ـ ٧٣ ، فكان كل هذا مما جعل الرواة والمدونين القدماء يتقبلون أقوالهم وبياناتهم على علاتها ويوردونها فى كتبهم ، وينقلونها الى غيرهم ، لتكون مادة ومصدرا لمدونين آخرين يأتون بعدهم . وهكذا عمت هذه الروايات معظم كتب التفسير المطولة القديمة دورا بعـد دور ، لان المتأخرين كانوا ينقلون عن المتقدمين ، بل وحـذا حذوهم مؤلفو الكتب الحديثة أيضا ، وسميت بالاسرائيليات لانها مروية عن مسلمى اليهود فى الدرجـة الاولـى .

وفى كتب التفسير روايات تفيد أن المسـلمين كانوا يسألون أهل الكتاب عن جزئيات الاحداث والقصص والشخصيات والاعلام القرآنية ، وان هذا بدأ منذ الصدر الاول .

ومن الامثلة على ذلك مـا رواه المفسرون فى سياق تفسير آيات ذى القرنين فى سورة الكهف عن خلاف وقع بين ابن عباس ومعاوية رضى الله عنهما فى قراءة جملة (عين حمئة) الواردة فى آية سورة الكهف هذه (حتى اذا بلغ مغـرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة) حيث كان معاوية يقرأها (عين حامية) بمعنى نبـع مـاء حار ، وكان ابن عباس يقرأها (عين حمئة) بمعنى طينة سوداء . فاتفقا على تحكيـم كعب الاحبار فسألاه كيف تجد الشمس تغرب فى التوراة ، فقال لهم فى طينة سوداء فوافق جوابه كـلام ابن عباس .

ومن ذلك اختلاف آخر كان بين أبى هريرة رضى الله عنه وصحابى آخر عن الساعة التى يستجيب الله فيها لعباده من يوم الجمعة التى ورد خبرهـا فى حديث رواه البخارى ومسـلم والترمـذى والنسائي عن أبى هريرة عن النبى صلي اللـه



عليه وسلم قال . (فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلى يسأل الله شيئا الا أعطاه اياه) حيث اختلفوا فيما اذا كانت الساعة فى كل يوم جمعة أو فى يوم جمعة فى السنة ، واتفقوا على تحكيم كعب الاحبار وسألوه فقال : هي جمعة فى السنة ، فأنكر عليه أبو هريرة ذلك وقال : بل هي فى كل يوم جمعة ، فراجع كعب التوراة ، ثم عاد فقال : ان التوراة تتوافق مع أبى هريرة [1] .

والجوابان ــ ان صحت الروايات ــ وليس هناك ما يمنع صحتها ــ تدليس . لانه ليس فى الاسفار شىء مما سئل عنه كعب الاحبار ، ولكنهم قبلوا جوابه لانه ليس لهم الى معرفة نصوص الاسفار من سبيل الا سبيلهم . ولانهم كانوا فى نظرهم متفوقين عليهم فى المعارف المتنوعة ، بما كانوا يظهرونه من تعالم ، ومما كان متفقا فى ذلك مع الحقيقة من حيث أن العرب كانوا أمة أمية كما جاء فى أحد احاديث رسول الله ، وكما سماهم القرآن فى أكثر من موضع ، فى حين كان فى أيدى أهل الكتاب واليهود خاصة كتب وأسفار دينية كثيرة ، بالاضافة الى أنهم كانوا يعيشون فى بيئات متحضرة ، وكانوا يساهمون فى مختلف مجالات حياتها جيلا بعد جيل ، ولان النبى صلى الله عليه وسلم أمر المسلمين أن يحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج ، وان يسمعوا لما يقولونه نسبة الى التوراة فلا يكذبوهم ولا يصدقوهم على ما جاء فى الحديثين اللذين أوردنا نصهما قبلا . ومن ثم تناقله الرواة ثم دونه المفسرون فى كتبهم دون تمحيص ولا تدقيق .

ونرجح أن جل ما روى عن مسلمة أهل الكتاب كان على هذه الصورة ، أى أجوبة على أسئلة من المسلمين عن جزئيات الاحداث والشخصيات والاعلام والمسائل القرآنية . منها ما كان يأتى مسهبا ، ومنها ما كان يأتي مقتضبا ، وانهم كانوا يعزون أجوبتهم الى ما فى ايديهم من الاسفار فيتقبله السامعون على علاته ، ويرويه الرواة ويدونه المدونون ، لانه ليس الى التحقق من صحته سبيل بالنسبة للسائلين والرواة والمدونين من أهل القرون الثلاثة الاولى ، وان كان لا يعنى هذا أنهم كانوا لا يفيضون من أنفسهم من باب الشرح والتعليق المباشرين .

مسئولية المفسرين

وواضح من هذا ان مسئولية ما ادت اليه الاسرائيليات فى كتب التفسير من تشويش واشغال اذهان وتغطية على المبادىء المحكمة والامور الجوهرية فى القرآن لا يتحملها مسلمة أهل الكتاب وحدهم ، كما هو قائم فى الاذهان ، بل ولا النصيب الاوفر منها ، وانما يتحمله الرواة والمدونون القدماء سواء الذين رووا ودونوا أجوبتهم وشروحهم لاول مرة فى كتب لم تصل الينا ، أم الذين دونوها فى الكتب التى وصلت الينا نقلا عن الكتب المتقدمة .

وكلهم مفروض فيه القدرة على تمييز الغث من السمين ، والباطل من الحق والكذب من الصدق ، وعلى لمح ما فى الروايات من غلو ومبالغات لا يصح كثير منها فى عقل ومنطق وواقع ولا يؤيدها أثر صحيح ، ثم القدرة على ادراك ما فى رواية هذه الروايات وتدوينها واستغراقها الحيز الكبير أو الحيز الاكبر من الكتب من تشويش على أذهان قارئي هذه الكتب ، وأهداف القرآن فى آياته المحكمات ، والقدرة على كون هذه دون تلك هى الجوهرية التى يجب الاهتمام لابرازها وتجليتها ، والتنبيه على ما فيها من حكم وأهداف جليلة لصلاح الانسان والانسانية فى الدنيا والآخرة ، وكون تلك لم تورد لذاتها وانما أوردت بالاسلوب الذى اقتضت حكمة التنزيل ورودها به للتمثيل والتذكير والترغيب والترهيب والعبرة والموعظة لتكون وسائل تدعيمية للمحكمات وأهدافها ، مما تقوم عليه الدلائل القطعية من سياقها وعبارتها وتكررها بأساليب يختلف بعضها عن بعض قليلا أو كثيرا ، بقصد استكمال الهدف منها ، وكون الواجب ان يوقف عندما اقتضت حكمة التنزيل منها ، دون تزيد لاطائل من

(1) فى كتب التفسير امثلة مماثلة كثيرة فاكتفينا بهذين المثالين تفاديا من التطويل الذى قد لا تتسع له المجلة .

ورائه بالنسبة لما استهدف منها ، ولكونها ليست مما يجب علمه دينا .

وقد يكون هناك بعض مفسرين وقفوا من بعض هذه الروايات موقف الناقد المنكر لما يصادفه المطلعون على كتب التفسير وبخاصة المتأخرة قليلا او كثيرا التى تسنى لمؤلفيها الاطلاع على الاسفار بعد أن ترجمت وعرف مقدار ما فيها من تهافت ومغايرة وتحريف وتخريف. غير أن الحق يقتضينا أن نقول أن هذا لم يكن شاملا ولا عاما ، وان الناقدين والمفكرين أنفسهم رووا كثيرا منها فى مناسبات كثيرة بدون نقد وانكار فى حين أنها لا تتوافق مع الاسفار وكثيرا منها ليس بينه وبين هذه الاسفار صلة ..

أمثلة كثيرة

وننبه على أن فى كتب التفسير القديمة بيانات مسهبة حول القصص والشخصيات والاعلام والأحداث القرآنيــة معزوة الى بعض أصحاب رسول الله وتابعيهم من غير مسلمي أهل الكتاب مثل عبد الله بن مسعود وابن عباس وأبى هريرة وأبى ذر وعبد الله بن جابر ومسروق ومجاهد وعكرمة والحسن والضحاك وسعيد بن جبير وزيد بن أسلم وعطاء وطاووس وابن اسحق وغيرهم فيها ما يماثل ما روى حول القصص والشخصيات والأعلام والأحداث القرآنية من اغراب ومبالغة وخيال وبعد عن المنطق والعقل والامكان .

ومنها ما رووه بصيغة أحاديث نبوية غير واردة فى كتب الأحاديث المعتبرة بحيث تكون تسمية البيانات جميعها بالاسرائيليات ليس صحيحا ، وانما هو من قبيل التغليب .

ومن هذه البيانات ما هو حول قصص وشخصيات وأعلام وأحداث قرآنية ليست واردة فى أسفار أهل الكتاب وبخاصة اسفار العهد القديم مثل قصص هود وقومه عاد فى الاحقاف . وتبع وصالح وقومه ثمود فى الحجر وشعيب وقومه فى مدين . وأصحاب الأيكة وأهل الرس ، ولقمان وذى القرنين وأصحاب الكهف وغير ذلك مما هو عربي أو غير اسرائيلي بالاضافة الى البيانات التي تساق على هامش قصص ابراهيم عليه السلام التي لم تذكر فى الاسفار .

والأمثلة على ذلك مما يطيل المقال ولكنا رأينا أن نختار بعضا من غير المسهب .

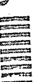
فمن ذلك ما يروى عن قتادة فى سياق انشاء ابراهيم بيت الله مع اسماعيل (ان الله وضع البيت مع آدم حينما أهبطه الى الأرض ، وكان مهبطه بأرض الهند ، وكان رأسه فى السماء ، ورجلاه فى الأرض . فكانت الملائكة تهابه فنقص الى ستين ذراعا ، فحزن آدم اذ فقد أصوات الملائكة وتسبيحهم ، فشكا ذلك الى الله عزوجل فقال له يا آدم اني أهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي ، وتصلى عنده كما يصلى عند عرشي. فانطلق اليه آدم فخرج ومد له فى خطوه فكان بين كل خطوتين مفازة ، فأتى آدم البيت فى مكة ، فطاف به ومن بعده من الأنبياء) (1) .

ومن ذلك ما يروى عن السدى عن زيد بن أسلم فى سياق المناظرة بين ابراهيم عليه السلام والملك نمرود قال : (كان عند النمرود طعام وكان الناس يفدون اليه للميرة ، فوفد ابراهيم فى جملة من وفد للميرة ، فكان بينهما هذه المناظرة ، ولم يعط ابراهيم من الطعام كما أعطى الناس ، بل خرج وليس معه شيء من الطعام ، فلما قرب من أهله عمد الى كثيب من التراب فملأ منه عدلين ، وقال أشغل أهلي عني اذا قدمت اليهم ، فلما قدم وضع رحاله وجاء فاتكأ فنام ، فقامت امرأته سارة الى العدلين فوجدتهما ملآنين طعاما طيبا ، فعملت طعاما فلما استيقظ ابراهيم وجد الذى قد أصلحوه فقال : أنى لكم هذا ؟ قالت : من الذى جئت به ، فعلم أنه رزق من عند الله عز وجل . قال زيد بن أسلم وبعث الله الى ذلك الملك الجبار ملكا يأمره بالايمان بالله فأبى ، ثم دعاه الثانية فأبى ، ثم الثالثة فأبى وقال اجمع جموعك وأجمع جموعي ، فجمع النمرود جيشه وجنوده وقت طلوع الشمس، فأرسل الله عليهم البعوض بحيث لم يروا عين الشمس ، وسلطها الله عليهم ، فأكلت لحومهم ودماءهم، وتركتهم عظاما بادية، ودخلت واحدة منها فى منخرى الملك فمكثت فيهما اربعمائة سنة يعذبه الله بها ، حتى كان يضرب رأسه بالمرزبة فى هذه المدة حتى أهلكه الله بها (٢) . على أن هناك وجها آخر

---

(١) انظر تفسير ابن كثير لآيات سورة البقرة

(٢) من تفسير ابن كثير نكتفى بهذين المثالين اللذين لم نخترهما لانهما أغرب من غيرهما فهناك ما يفوقهما غرابة .



لهذه المسألة . فنحن لا نعتقد ان هذه البيانات العجيبة الغريبة ، وسواء منها ما روى عن أصحاب رسول الله وتابعيهم من غيرمسلمي أهل الكتاب ، أم ما روى عن مسلمي أهل الكتاب ليست مخترعة من قبـــل الذين أوردوها جوابا عن ســـؤال أو توضيحا لمسألة من المسائل ، أو قصة من القصص، لان هذا يقتضي أن يكونوا جميعهم كذابين مفترين. ونحن ننزههم عن ذلك ، ونرجح أن هذه البيانات مما كان متداولا فى بيئتهم . ومن المحتمل جدا أن تكون واردة فى كتب وقراطيس لم تصل الينا .

اخبار انفرد بها القرآن

وفى القـــرآن أخبار عن بعض الأنبياء والأمم والأحداث والأشخاص الذين وردت أسماؤهم فى الأسفار المتداولة اليوم ليســـت واردة فى هذه الاسفار ، مثل المحاورة بين الله والملائكة فى صدد خلق آدم وخلافته . وأمر الله الملائكة بالسجود له ، وامتناع ابليس ، وتخلف أحد أبناء نوح عن الركوب فى السفينة وغرقه . وتوبة آدم وقبولها من الله . وقصص ابراهيم مع أبيه وقومه ، واسكان ابراهيم بعض ذريته فى منطقة المسـجد الحرام ، وبنائه البيت هو واسـماعيل ، وايمان سحرة فرعون . ومؤمن آل فرعون ، وصنع داود للدروع ، وحكومة داود وسليمان فى الحرث الذى نفشت فيه غنم القوم . وتسخير الخيل والطـير لداود ، وتسخير الجن والريح والطير لسليمان ، وبناء الجن له التماثيل والمحاريب وغوصـهم له وتقييده اياهم بالاغلال وقصة الهدهد وملكة سبأ وعرشها ، والصرح الممرد من القوارير . واحضار الذى عنده العلم عرشها فى لمح البصر ، والجسد الملقى على عرشه ، والصافنات الجياد ، وكلام عيسى عن النبى ، وبشارته وصفات النبى الصريحة فى التوراة والانجيل (١) ومائدة عيسى وكلامه فى المهد ، وغير ذلك كثير .

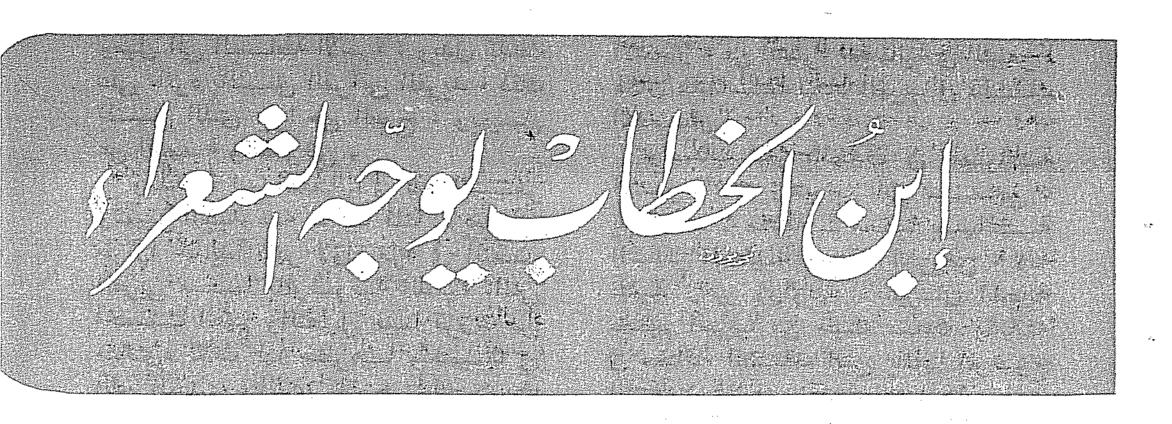
هذا بالاضافة الى ورود أشياء كثيرة فى القرآن مغايرة قليلا أو كثيرا لما ورد فى الأسفار ، مـــثل نسبته صنع العجل للسامرى فى القرآن بدلا من هارون فى الأسفار ، وشق قميص يوسف وهمه بامرأة العزيز ، ومثـل ما جاء مباينا لما جاء فى القرآن فى قصص يونس وأيوب وزكريا ومريم وأمها وغير ذلك كثير أيضا . فنحن نرجح بل نعتقد أنه كانت هناك أسفار وقراطيس لم يصل الينا فيها ما هو المتطابق مع ما جاء فى القرآن ، سواء فى ذلك ما لم يذكر فى الأسفار المتداولة اليوم بالمرة ، وما ذكر مباينا لما جاء فى القرآن ، وانه كان فى هذه الاسفار والقراطيس التي لم تصل الينا كثير من البيانات التى تروى عن مسلمي أهل الكتاب ، وعن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعيهم من غير مسلمي أهل الكتاب .

وفى الاسفار المتداولة اليوم ذكر لاسفار عديدة من عهد موسى ويوشع وداود وسليمان وغيرهـــم ليست بين الأسفار المتداولة اليوم . من جملتها توراة موسى التي كتبها بيده ، ودون فيها تبليغات الله تعالى ووصاياه ، والألواح ومدونة وصفت بالنشيد الرباني ، وأسفار عديدة أخرى : مثل أسفار ياشر وعدى واخيلو وشيلو ، وأخبار أيام كل ملك من ملوك اسرائيل ويهوذا الخ مما يمكن أن يكون مثالا يقاس عليه .

على أن هذا الوجه من المسألة ليس من شأنه أن يخفف من قولنا بمسئولية الـرواة والمدونين الأولين ، ومن نقل عنهم بعدهم جيلا بعد جيل عن رواية وتدوين ، ونقل تلـك البيانات والروايات الغريبة العجيبة واشغال الحيز الكبـير من كتب التفسير بها ، وما أدت اليه من تشويش الأذهان والتغطية على محكم القرآن ، لأن ورودها المفروض فى كتب وقراطيس لا يبرر ايرادها فى كتب التفسير على علاتها . لأن لهم القدرة على ادراك ولمح ما فى ايرادها على علاتها من مأخذ ، والقدرة على ادراك عدم ضرورة ايرادها وكونها تزيدا فى شؤون لم تكن من أهدافها القرآنية حينما اقتضت حكمة التنزيل ايرادها فى القرآن بالأسلوب الذى وردت بـــه ، وكونها ليست مما يجب علمه دينا ، وكون الواجب أن يوقف عندما اقتضت حكمة التنزيل ايراده .

---

(١) صفات النبى صلى الله عليه وسلم واسمه الصريح احمد ومحمد ، والبشارة به على لسان عيسى عليه السلام — ورد كل ذلك فى انجيل « برنابا » المطبوع بدار المنار بالقاهرة ... (الوعى) .





للدكتور عبد الرحمن عثمان
الاستاذ بكلية اللغة العربية / جامعة الازهر

استطاع الخليفة الحازم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يوائم بين تصريف شئون الدولة الاسلامية الناشئة ، وبين التصرف الحاذق فى براعته الادبية وعلمه بالشعر على نحو يثير العجب ويدعو الى الاعجاب، فلم يصرفه جلال المنصب وخطورته عن الاستجابة لحاسته الادبية التى شبت معه منذ حداثته ، قبيل اعتناقه لدعوة الرسول عليه الصلاة والسلام ، واقباله عليها اقبالا كان مضرب المثل فى مدى ما تحدثه العقائد القوية فى نفوس الذين يؤمنون بها عن بصيرة واقتناع .

وبهذه المواءمة البارعة اكتملت فى الفاروق قدرات أدبية ثلاث . العلم برواية الشعر ، والتذوق الفني لجماله وأصالته، والنقد لانماطه المختلفة بطريقته التى ابتدعها فى باب المعانى والالفاظ .

ولم يشأ أن يحطب فى حبل طرفة بن العبد ، والنابغة الذبياني ، أو يسلك طريقهما فى النقد الذى نعرفه لهما فى العصر الجاهلى ، وانما أخضع المعاني الشعرية لما وقر فى قلبه من صدق ويقين ، وآثر منها مالا يذهب به الخيال الى المبالغة المستكرهة ، أو الكذب المفضى الى السخف والاحالة ، لأن ذلك ادنى الى طبعه السمح ، ذلك الطبع الذى ينبو نبوا شديدا عن البهرج ، وينفر أشد ما يكون النفور عن الافتعال والادعاء،

ومن ثم شرع الشعر العربى مذهبا نقديا لم يسبقه اليه سابق ، ورسم للشعراء منهجا يلتزم الوجهة التى يراها جديرة بفن شاعر أسلامى يريد أن يسهم فى بناء الدولة الجديدة الناشئة ، وهذا المنهج لا يقع بعيدا عما نعرفه لابن الخطاب من واقعية اسلامية فاضلة، وسلوك اجتماعى مهذب ، ومثالية خلقية عتيدة ، ومن هنا جاء مذهبه النقدى على مثال تربيته الاسلامية اذ كره من الشعراء أن يهيموا فى كل واد ، أو أن تجرح السنتهم أعراضا أمر الله أن تصان .

وكما أحب الصدق فى جانب المعنى ، آثر الوضوح والسلاسة فى جانب اللفظ، وايثاره لهذين فى صياغة الالفاظ ،واقامة الاسلوب يدل على ما فى طبعه من وضوح

وميل الى البساطة الآسرة ، ويدل كذلك على تأثره بالنسق القرآني الفريد ، ذلك النسق الذى يبرأ من العوج ، ويميل عن التعمية والغموض .

ومذهب ابن الخطاب فى نقد الشعر وتمييز الجيد منه — كما قلنا — يعتبر طرازا جديدا ظهر لاول مرة فى النقد العربى متسما بالموضوعية الذكية ،التى أحسنت الفهم والتعليل فيما قررت من مبادىء ثلاث لها خطرها وأهميتها فى الفن النقدى ، الذى كان حينذاك حديث الولادة على ألسنة بعض الجاهليين ممن صحت عنهم الرواية، أو اكتنفت أخبارهم شبهات قامت على الجحد أو الاتهام بالتزيد فى بعض النماذج النقدية .

وخلاصة ما قرره عمر فى مبادئه النقدية الثلاث يتمثل بايجاز فيما يلى :—

أولا — الحذق فى الصناعة الشعرية ، وذلك يتناول ما يسميه النقاد المحدثون . « بالشكل او التصوير » .

وثانيا — الصدق فى الوصف ، بحيث لا يجانب المنطق ، ولا يفضى الى الكذب، وهذا يتعلق بما يسمى « بالمضمون » .

وثالثا — كراهية الافحاش والثلب ، وهنا يظهر جانب الالتزام والتوجيه للفن الشعرى كما يظهر فى المبدأ الثاني ، ليسهم الشعر الجديد فى بناء المجتمع الذى يريده الاسلام ، وتقديما للناحية الجادة فى ارساء قواعد الاخلاق والفضائل .

فقد روى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال . قال لى عمر بن الخطاب رضي الله عنه . « أنشدني لأشعر شعرائكم ، قلت . من هو يا أمير المؤمنين ؟ قال . زهير ، قلت . ولم كان كذلك ، قال . **((كان لا يعاظل بين الكلام ، ولا يتبع حوشيه ، ولا يمدح الرجل الا بما فيه))** .

وهذه الرواية التى استفاضت فى أمهات المراجع الادبية تضع ابن الخطاب فى الصدارة من نقاد العرب ، لانه وضع الاساس الذى قام عليه النقد العربى فى أغلب صوره ، حتى عصر عبد القاهر الجرجانى ، حين تحدث فى كتابه « دلائل الاعجاز » عن النظرة الجمالية فى الشعر ، فكان هذا سابقا لنقاد الفرب فى ذلك المضمار .

واعجاب عمر بالحذق فى الصياغة الشعرية عند زهير بن ابى سلمى ، يجعله — لا محالة — معجبا بصياغة الشاعر الحطيئة وحوكه للقريض ، لانه تلميذ زهير وراويته ، غير ان اعجابه بحكيم العرب من حيث صدقه وأمانته فى محاكاة الصفات التى يألفها الموضوع الشعرى ولا ينبو عنها باعتبارها صفات غير غريبة أو منحلة ، يجعله كذلك منصرفا بعض الشىء عن شعر الحطيئة حين يجنح الى صفات فيها افحاش ولذع .. ، ولكنه انصراف فيه تلفت الى حذق الصناعة الشعرية ، وفيه كثير من الاعجاب ببراعة التلميذ ، وأناته الحاذقة فى تقويم قريضه ، وذلك شأن الناقد الذواقة حين ينظر الى فن شاعر جمع فى نتاجه قبحا الى حسن كثير .

وبهذا المدخل الوجيز نستطيع أن نفسر موقف ابن الخطاب من شعر الحطيئة والنجاشى، غير ناسين ما عرضنا له فى المقال الاول من توجيه وزجر رفيق بعض الشىء لعبد بنى الحسحاس .

ولكن الرواية مستفيضة فى المراجع الادبية القديمة بأن عمر كان يستعين على فهم الشعر بل والقضاء فيه بشعراء مشهود لهم بالحذق والدراية ، مثل حسان بن ثابت وغيره .. ، ولقد كان ذلك فى مقام الخصومة ، واقامة الحد على شاعر يظلم الناس ، ويلغ فى الاعراض وقد أجاب محمد بن سلام وأبو عثمان الجاحظ وغيرهما على هذه الاستعانة التى كان عمر غنيا عنها دون أدنى ريب ، ولكنه الخليفة الذى يقضى بين الخصوم المتنازعين .

فالشاعر ينكر أنه أتى ظلما ! ومن آله الهجاء يؤكد الظلم ، ويؤيد العدوان على شخصه أو قبيلته ، فابن الخطاب فى موقف قضائي لا يبيح له أن يقضى بمقتضى علمه فقط ، ثم وهو الخليفة لا ينبغى له أن يتعرض لسفه السفهاء

بالقضاء فى مثل هذه السفاهات دون التماس دليل حاسم من شاعر يؤمن بشاعريته ويرضى بشهادته المتقاضون ، ليكون ذلك أدنى الى العدل ، وأدل على قيام الحجة التى تدرأ الشبهات ،وتجعل الهجاء أمرا يحمل طابع الاعتداء دون شك أو جدال .

وهكذا كان تعليل الجاحظ وغيره لموقف عمر بن الخطاب من القضاء فى هجاء الحطيئة للزبرقان بن بدر ، وفى تعريض الشاعر النجاشى ببنى العجلان وغمزه لهم فى جدهم الذى كانوا يفخرون به .

فحينما شكا الزبرقان الحطيئة الى عمر ، واستعداه عليه ، أقدمه عمر وقال للزبرقان . ما قال لك ؟ ، فقال . قال لي :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها
واقعد ، فانك أنت الطاعم الكاسى

فقال عمر لحسان بن ثابت . ما تقول ؟ ، أهجاه ؟ ، وعمر يعلم من ذلك ما يعلم حسان ، ولكنه أراد الحجة على الحطيئة ، قال . ذرق عليه . فألقاه عمر فى حفرة اتخذها محبسا .

وابن قتيبة يزيد فى هذه الرواية قوله . « فقال عمر للزبرقان بعد أن سمع هذا البيت . ما أراد هجاءك ، أما ترضى ان تكون « طاعما كاسيا ؟ » قال . انه لا يكون فى الهجاء أشد من هذا ، فبعث الى حسان يسأله » .

ولا اظن صحة ما يروى ابن قتيبة عن عمر الذكى الاديب ، فان صدر البيت على أنه هجاء مستقل يشير الى المراد من « الطاعم الكاسى » فى آخر البيت ، الا اذا كان مراد الخليفة حسم النزاع وانهاء الخصومة .

وحين هجا الشاعر النجاشى بنى العجلان استعدوا عليه عمر ، لانه عيرهم بجدهم فى شعره ، وقد كان « العجلان » من دواعى فخرهم قبل هذا ، لتعجيله القرى للضيفان ، فقال عمر . وما قال فيكم ؟ ، فأنشدوه قوله .

اذا الله عادى أهل لؤم ورقة
فعادى بنى العجلان رهط ابن مقبل

فقال عمر : انما دعا عليكم .. ولعله لا يجاب .. ، فقالوا . انه قال .

قبيلته لا يغدرون بذمة
ولا يظلمون الناس حبة خردل

فقال عمر : ليت آل الخطاب كذلك ، ونلاحظ هنا أن عمر انفصل عن بغى الجاهلية الى وداعة الاسلام . قالوا . فانه قال :

ولا يردون الماء الا عشية
اذا صدر الوراد عن كل منهل

فقال عمر : فذلك أقل للسكاك (الزحام) ، قالوا . فانه قال .

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم
وتأكل من «كعب بن عوف ونهشل»

فقال عمر : كفى ضياعا من تأكل الكلاب لحمه .. ، قالوا . فانه قال .

وما سمى العجلان الا لقولهم
خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل

فقال . كلنا عبيد الله ، وخير القوم خادمهم . فقالوا يا أمير المؤمنين هجانا ، فقال . ما أسمع ذلك .. ، فقالوا . فاسأل حسان بن ثابت ، فسأله ، فقال . ما هجاهم ، ولكن سلح عليهم .

ولسنا نجد تعليقا على هذا الخبر خيرا مما علق به ابن رشيق فى العمدة ، قال : « .. فأسلم النظر (عمر) فى أمرهم الى حسان بن ثابت فرارا من التعرض لاحدهما ، فلما حكم حسان انفذ عمر حكمه على النجاشى كالمقلد من جهة الصناعة ،ولم يكن حسان على علمه بالشعر بأبصر من عمر رضى الله عنه بوجه الحكم ، وانما اعتل » .

والحق أن عمر كان بصيرا بالشعر بصره بأمر صلاح هذه الامة ، ولهذا كان صاحب مذهب فى تقويم الحياة والشعر جميعا .

الثقافة الإسلامية بأصالتها

الثقافة الإسلامية ثمرة وحي منزل ، فهي عطاء الله لا عطاء إنسان

ماجاء به القرآن كان فوق تفكير الرسول والمجتمع .. ولم يكن من صنعهما

نحن مدعوون الى غربلة ما علق بثقافتنا لتبقى صافية صفاء منبعها

للأستاذ محمد بن كمال الخطيب

أمين سر جمعية التمدن الاسلامي ـ دمشق

ترتكز « الثقافة الاسلامية » على آساسين من « الايمان والعمل » فى كل مصادرها الاصيلة ، التي شقت طريقها الأول بالوحي المنزل من كتاب الله « تعليما وهداية » ، على يد « الرسول المعلم الأمثل صلى الله عليه وسلم .

وان دعوة الايمان التي تتصل بالعلم والعمل على الوجه الأكمل هي التي تنظم معارف الانسان بتنظيم شؤونه وأوضاعه ، تبدأ من الفرد باصلاحه، الى المجتمع وحكمه ، فتتناول شؤون الفرد بانارة عقله ، وصدق ايمانه ، وتهذيب خلقه ، وسمو وجدانه ، وتبني منه « شخصية » أصيلة ، ولبنة متينة ، كما تتناول شؤون المجتمع : الاجتماعية والاقتصادية والادارية والتشريعية والسياسية وما اليها فتنظمها .

وهذا ما فعله الاسلام ، وقدمه الوحي (هداية) للبشر و (تعليما) لهم فكان (عطاء) الوحى مثل عطاء الروح هبة الخالق الى المخلوق ، فهو جل سبحانه الذى خلق الخلق ثم هدى كما كتب على نفسه قائلا « ان علينا للهدى » .

وبهذا العطاء تخطت (معارف القرآن) معارف:

(١) الرجل الذى بلغ الرسالة .

(٢) الامة التي تنشأ فيها .

(٣) الانسانية التى عاصرها .

تخطت كل ذلك لتعطى من جاء بعدها فى كل زمان ومكان ما تعطيه الطبيعة من آياتها ، معاني جديدة ومعارف نامية بآيات بينات ، ضمها كتاب حكيم (لا تنفد عجائبه) .

وقد رسم القرآن بهدايته طريق العمل ، وأخذ بيد الانسان (فردا وجماعة) لأفضل حياة وأكملها معا ، كما صرح بذلك قائلا « ان هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم » فى هذه الحياة الدنيا « ويبشر المؤمنين » بحسن العاقبة فيها ولو حزبهم الامر ، ويبشرهم كذلك بآخرة ونعيم مقيم فى دار القرار..

فالوحي بذلك عطاء الله للانسان ، ينير فكره وقلبه وسلوكه ، حتى يزن أموره بميزان الحق

والباطل ، والخير والشر ، يزنهما بميزان خالق الانسان يوم الجزاء .

واما معارف الانسان وما يرسمه بعقله لسلوكه : (تربية وتثقيفا ، وادارة وتشريعا وحكما ..) فانما يعطيه الانسان عطاء انسان تمر به أطوار ، وتقيده بيئة تسد آفاق نظره ، وتكبل قدرته .. فهو عطاء العقل المحدود بهذه الانسانية وبيئتها .. ولو قفز العقل قفزات خيال وعبقرية ، فانه يظل ابن شخصيته وبيئته مقيدا بهما ،وان له الى جانب ذلك لعثرات وعثرات .

هذا تاريخ الانسان بثقافته ، بعلمه وعمله .. وتلك حدود قدرته ، يعطي بقدر ما يأخذ ، وقد يزيد قليلا .. اما عطاء (الوحي) فانه كالنبع الجارى أبدا ، لا ينفد ما دامت الحياة .

★★★

واليك ايها القارىء الكريم نظرات تصل بين القرآن وبين الرسول عليه الصلاة والسلام ، لنرى في ضوء ما أتى به مبلغا رسالة ربه ، صدق الدعوى ان كان (وحيا) تنزل عليه ، لا (فيضا) نبع من قلبه ، وثمرة من عبقرية تجل عنها رسالة الله .

★★★

لقد تنزل القرآن وحيا منجما ، فكان مصدر الثقافة الاسلامية من علوم وفنون وبحوث ونظرات كانت على شاكلة أصحابها (ايجابية) تنظر بمنظار القرآن (ايمانا وتسليما أو بحثا وتحقيقا) أو (سليمة) على مختلف الدرجات ،من تساؤل أوشك: (نافذ أو مريب) الى طعن وافتراء ، وما الى ذلك من دركات القلوب والعقول والأهواء ... وقد بدأت هذه النظرات منذ بدء الوحي ، وبلغ الرسول صلى الله عليه وسلم رسالة ربه وكان محمد من قبل هذا الوحي رجلا يعتزل قومه ، متعبدا في غار حراء أو متجرا ، وحسبه من صلاته بقومه أن ينفع ولا يضر أحدا (يحمل الكل ، ويعين على نوائب الدهر) ، كما وصفته خديجة رضي الله عنها ، وان يكون (أمينا) معروفا (بالصدق) ، محببا اذا شاهدوه مختصمين ، (كما كان الحال عند بناء الكعبة المشرفة) ارتضوا حكمه ، الذى ازال الخصومة ، وحقق للجميع الأمنية ، فتصافوا بصفاء قلبه صلى الله عليه وسلم وطهر سريرته ...

ولما حمل الرسالة مبلغا ، وقف وقفة عبد الله ، وقف عند حده ، مرددا قول ربه ((قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا)) لم تتغير (نفسيته) بهذا الدور الاجتماعي الجديد الذى خالط (شخصيته) ، وانما ازداد في مواقف (العبودية لله) شوقا ، حتى يستريح الى لقاء الله ، بوقفته في الصلاة ، وازداد رفقا بالناس ورحمة ، كلما ازداد الناس صدودا عنه ، وايذاء له ، من درجة الاستهزاء الى أعنف مواقف الاعتداء ، فكان ينظر اليهم والى الأبناء والأحفاد من بعدهم ، نظرة الرحمة والهداية ، على المستوى الذى وصفه به تعالى ووصف رسالته بقوله ((وما أرسلناك الا رحمة للعالمين)) .

حتى كاد من الرحمة تذوب نفسه الكبيرة ، وسرى الله سبحانه وتعالى عنه بمثل قوله : ((طه.ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى.الا تذكرة لمن يخشى)) ووصفه مرفها عنه : (لعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا) وحدد سبحانه وتعالى واجب الرسول بقوله ((وما على الرسول الا البلاغ المبين ..))وقال له (حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) ، تعاونا على اقامة شرع الله ، تعلمهم وتحضهم ، وتقيم حكم الله فيهم ، فيكونون أنموذج الخير ، كما قال تعالى لهم وفيهم (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) أمة هداية وتبليغ وسلطان يأمر وينهى ويجاهد حتى يحققوا أمره اذ ((جعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا)) وبذلك تقوم حجة الله على خلقه ، ((معذرة الى ربكم)) (ولتكونوا شهداء على الناس في موقف الشهادة الكبرى والمحكمة العظمى) يوم الحساب والجزاء تكونون شهود الحق أن أرسل الله تعالى رسوله بالحق ((بشيرا)) بالخير ، و ((نذيرا)) من سوء الدنيا وعذاب الاخرة ..

وتتابعت آيات التنزيل منجمة ، تصاحب الاحداث بأسباب نزولها ، وتماشي حكمة الله في ارشاد الناس ، بتعليم الرسول وتثبيت قلبه ،

وتعليم قومه عن طريقه « كذلك لنثبت به فؤادك » « ولا يأتونك بمثل (مجادلين أو مكذبين معاندين) الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا » يكشف عن وجه الحقيقة ، ووجوه اللبس والخطأ والكفر ..

وانتهى دور الرسالة ، وأنزل الله قوله فى ختامها « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » كاملا ينظم شؤون حياتكم على أفضل وجه وأكمله ، ويحدد لكم طريق الاستقامة ، حتى تصلوا من دنياكم ، الى آخرة تستقرون فيها بحياة خالدة راضية مرضية ، بعدما فزتم من هذه الحياة بأفضل صورها وأكملها ، وقد أنزل الله فيكم قوله « من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة » حتى كانت الدنيا لكم بذلك وضاءة بنور الهداية المنزلة من الرحمن الرحيم .

وفى ضوء هذه الحياة (من سيرة محمد قبل الرسالة ، الى منتهاه صلى الله عليه وسلم حين أكمل الله له الرسالة ، وانتقل من الخوف الى سيادة الحكم والفتح المبين) ظلت شخصيته صلى الله عليه وسلم ، على أصولها (النفسية) التي أدبها ربها فأحسن تأديبها ، تردد منة الله ، وتقف مواقف الأسوة للناس والعبودية على مثل ما صورته الآيات المنزلة « ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى .ووجدك عائلا فأغنى » تردد ذلك لترسم خطة الاستقامة والثبات والقدوة المثلى ، وهي تتبع ذلك بقوله جل سبحانه « فأما اليتيم فلا تقهر. واما السائل فلا تنهر.وأما بنعمة ربك فحدث » .

هذه الأضواء من السيرة الكريمة وصلتها بالآيات المنزلة ، بسمو معارفها وهديها ، ترينا أن شخصية الرسول وأحداث زمانه لم تكن هي الفاعلة ، والآيات بمنزلة ردود الفعل لها ، فقد جاء الكتاب بآياته هاديا للرسول نفسه ، هاديا للزمن وأهله ، ومن سيلحق بهم الى قيام الساعة .. هداية تنير القلوب والعقول معا ، بما تنشر من المعارف وآيات الخليقة ، لتدل بها على الخالق ومصائر الحياة ، وما ينبغي فيها لتكون أفضل حياة وأكملها كخير أمة أخرجت للناس .

وظلت شخصية الرسول هي هي على مثل ما عرفت به (نفسيا) من قبل البعثة ، وانما ازدادت بالرسالة ارتقاء وقوة ومضاء من أثر ايمانها ، وهداية ربها فى مواقف العبودية والتبليغ ، وحمل أعباء الرسالة نفسها ، وبذلك يتضح برهان الوحي أن كان تنزيلا من عند الله ، لا ثمرة من بيئة وعبقرية رجل أو أمة كما يتعلل بذلك من لم يؤمن بهذا الوحي المنزل .

ان معارف القرآن وهدايته أنارت العقول ، وهذبت النفوس ، فسمت سمو وحيها الى المثل الأعلى ، وهي على الأرض ، فكانت آيات الكتاب متميزة عن عصرها ، متميزة عن شخصية رسولها ، تؤثر فيهما وتستخدمهما ، ولا تتأثر بهما أصلا ، وكان القرآن بذلك متميزا عن كل ما أتى به الناس، من معارف تسمو سمو العبقرية ، أو تمشى على الأرض مشية نظر وحكمة .. فضلا عما دون ذلك ، متميزة حتى عن مقالة الرسول نفسه فى احاديثه الشريفة ، رغم أن الوحى خالط ما أتى به وعلمه ..

— انه القرآن المنزل « ان هو الا وحى يوحى. علمه شديد القوى. ذو مرة فاستوى .وهو بالأفق الأعلى » .

انه يحمل طابعه المتميز الفاعل هاديا « انه لقرآن كريم . فى كتاب مكنون » فهو ميزان الحق الثابت الى يوم القيامة .

انه كلمة الهدى فى حيرة الدنيا الى مشاهد يوم القيامة .

انه المعجزة التي تتحدى العقول بمعارفها ونظراتها ، بأغراضها ومعانيها واساليبها ، « وانه لكتاب عزيز . لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » هذا هو (القرآن) برسالته ، وهذا هو (الرسول) يستنبئ بوحيه ، ويبلغ الناس ، ومع ذلك فقد صد عنه من صد ، وعاند من عاند فجاء منطق البرهان يسرى عن الرسول صلى الله عليه وسلم ويرشده ، فيتاسى بمن سبق من أصحاب الرسالات المنزلة « ما يقال

لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك)) ، ((انك على الحق المبين)) ، ((ليس لك من الأمر شيء)) ، ((انك لا تهدى من أحببت)) ، ((ان علينا للهدى)) ..فهذا مقام يختص بالخالق حيال خلقه ... ((ان عليك الا البلاغ)) .

ولا يروعنك يا محمد ما تلقاه فالناس معادن ((ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا)) . فدع أهل الصدود والأهواء وسر أيها الرسول آمنا فى طريقك الى الغاية المثلى من هداية الناس ، انها رسالة جد وقول فصل ((وما هو بالهزل . انهم يكيدون كيدا . وأكيد كيدا . فمهل الكافرين أمهلهم رويدا)) فان مع الدنيا آخرة ، ومصير الناس الى وقفة وجزاء ((فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)) ، ((لست عليهم بمسيطر. الا من تولى وكفر))فعاندك وقاتلك ، فانه من حقك حينئذ بل من واجبك أن تصد صدوده وتقيم الحد عليه ، لتقمع ما هو فيه ويكون نكالا وعبرة ، ((أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير)) ، ((ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض)) ، وقد جعل تعالى سنته فى هذه الحياة كما قال شوقي رحمه الله ((ان الحياة عقيدة وجهاد)) ، مستوحيا قول الله جل سبحانه، ((ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض)) فتكون بذلك دنيا الانسان الكادح دنيا جهاد وايمان ، ((وان الآخرة لهي الحيوان)) فيها الحياة الخالدة المنشودة .

وعالجت الرسالة أمور رسولها فكيفته ، ولم تكن رسالته وحيا من نفسه ، بل تتنزل وحيا عليه من ربه ، فكان من ذلك أن كشفت الرسالة له صلى الله عليه وسلم مثلا عن الغيبيات ، ولكنه ظل حيث هو فى موقف العبد بضلالته حتى يهديه الله ((قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضر الا ما شاء الله ، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير ، وما مسنى السوء)) ، ((ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون)) ، ((ان اتبع الا ما يوحى الى)) ، فقل ((انما الغيب لله)) ، فهو سبحانه ((عالم الغيب والشهادة)) ، وبقى الرسول حيث كان عبدا اتسم بسمات العبيد من ضعف وقوة وغنى وفقر ... وصحة ومرض وحياة وموت ، وظل بسيرته يعلن بلسان الحال والمقال : انني حملت فحملت رسالة ربى فآمنت وبلغت وجاهدت ، وسألقى وجه الله وأرجو أن أبعث (مقاما محمودا) عنده ، وأن تكون لي (الشفاعة الكبرى) عنده يوم القيامة ، ((يوم لا ينفع مال ولا بنون . الا من أتى الله بقلب سليم)) .

بهذه الخطة عالجت الرسالة بوحيها قلب محمد رسول الله ، فى مواقف حملة الرسالة ، وصدود الناس وحربهم له ، وعالجت الموضوع من ناحيته الثانية يتحدى الاعجاز واقامة البرهان تلو البرهان ، بمثل قوله جل سبحانه ((ولو كان (هذا القرآن) من عند غير الله ، لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)) ، حتى يكون هذا الاختلاف حجة لصدودهم عنه ، وتكذيبهم لدعوى وحيه ، لأن ما يأتي من عند غير الله انما يتأثر بأطوار الحياة وخاصة أطوار من أتى به بشخصيته وبيئته ومجتمعه .. فهو (بين يوم وآخر ، ونظر فردى مثلا وآخر اجتماعي) ، يأتي بالمتناقضات ، وينتهي الى المفارقات ، وينسخ اليوم ما أقره بالأمس ، وكم استخف الشباب من عبث طفولته ، كما استخف الرجل فى نضجه مما كان محل اعجابه وايمانه فى شبابه .. وكم انتهى من مطاف الحياة الى غير ما تصورها به ، وزينت له نفسه ما كان يراه ... هذا شأن الانسان حتى مع نفسه ، وكذلك حاله مع بيئته ، تبدل الاحداث نظراته .. وهذا شأن العلماء والبلغاء والحكماء والمفكرين والعباقرة فيما أتوا به .. ((ولو كان (القرآن) من عند غير الله)) على هذه الشاكلة)) لوجدوا أى هؤلاء المعاندون له ، المتتبعون لنقده ونقضه ، وقد تحداهم باعجازه..((لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)).

وهذا هو الحال نفسه فيما ساد او تمكن من مجتمع من مبادىء ومذاهب ، فانها بسيرتها جميعا على اختلاف حدودها ومراميها من ((ما وراء الطبيعة)) الى نظراتها الخلقيةوالفكريةوالاجتماعية والاقتصادية وما الى ذلك فانها تكشف عن أثر الطبيعة البشرية والبيئة بنظراتها ، وسيرة أصحابها ، وشتان بين انتاج البشر وما تنزل وحيا ليهدى البشر بدءا من حمل الرسالة .

لقد أنزل القرآن فى فترات الوحي حتى اكتمل بالسور والأحكام على اختلاف الأوضاع والأزمان ، وانتظم بسلك واحد من الانسجام ، لم تختلف فيه

البقية على ص ٨١

خواطر

يكتبها : عبد المنعم النمر

من هنا ... وهناك

بداية طيبة

بداية الحياة الجامعية فى الكويت هذا الشهر حدث يستحق التسجيل والاعتزاز . وليس هنا مقام التحدث عن هذا الموضوع فهو أعظم من أن يكون محله هذه الخواطر ، وسنعنى به فى عدد آخر ، ولكن الذى يعنينا هنا أن نسجل ظاهرة كريمة أعتبرها بداية طيبة من اخواننا الأساتذة الذين قدموا الى الكويت ، ليرسوا قواعد الحياة الجامعية ، ويكونوا أول من يستهل التدريس والتوجيه فيها .. فقد طالعت فى الصحف الخطاب الذى توجهوا به للمسئولين يعلنون فيه وضع كل امكانياتهم وخبراتهم لخدمة الكويت الشقيق فى شتى المرافق خارج نطاق عملهم فى الجامعة ، كل استاذ منهم فى ناحية تخصصه وخبرته دون أن يأخذوا على هذه الخدمات مقابلا ماديا .. وأننى أحيى هذه الروح فى الطليعة الأولى من أساتذة الجامعة الحديثة ، الذين يضعون بذلك التقاليد الطيبة لمن يأتى بعدهم .

ظاهـرة

لمستها فى زيارتى القصيرة الى سوريا ولبنان ، ولفتت نظرى ، وانتزعت منى اعجابى بالذين يصنعونها ، وأسوقها الآن الى كل شاب عربي فى غير هذين البلدين .. فقد وجدت أكثر الذين يخدمون فى الفنادق التي نزلتها فى عدة مدن من هذين القطرين الشقيقين من الطلاب . طلاب المدارس والجامعات ، يقومون بكل نوع من أنواع الخدمة المعتادة فى الفنادق ، حتى الكنس ومسح الأرض وتنظيفها . يفعلون ذلك بكل نشاط واقبال .. بل رأيت بعضهم يتزاحم فى سبيل ايجاد عمل له فيها أو فى غيرها أثناء العطلة الصيفية ، وعرفت عن الكثير منهم أنهم من بيوت عريقة وغنية ولهم أقارب يشغلون مناصب فى الدولة كبيرة وصغيرة ، لقد أكبرت هذه الروح فى هؤلاء الطلاب الذين يخوضون غمار الحياة العملية مع حياتهم العلمية جنبا لجنب ، ويكتسبون بذلك فوق المادة خبرات ومعارف لم يكونوا ليحصلوا عليها لو أنهم فعلوا كما يفعل الطلاب فى بعض البلاد العربية حين يجعلون العطلة الصيفية هما ثقيلا على ذويهم ، وعلى أهل حيهم ، وعلى مجتمعهم وبلدتهم ، حيث يملأون الشوارع ويكونون « الشلل » ويؤذون

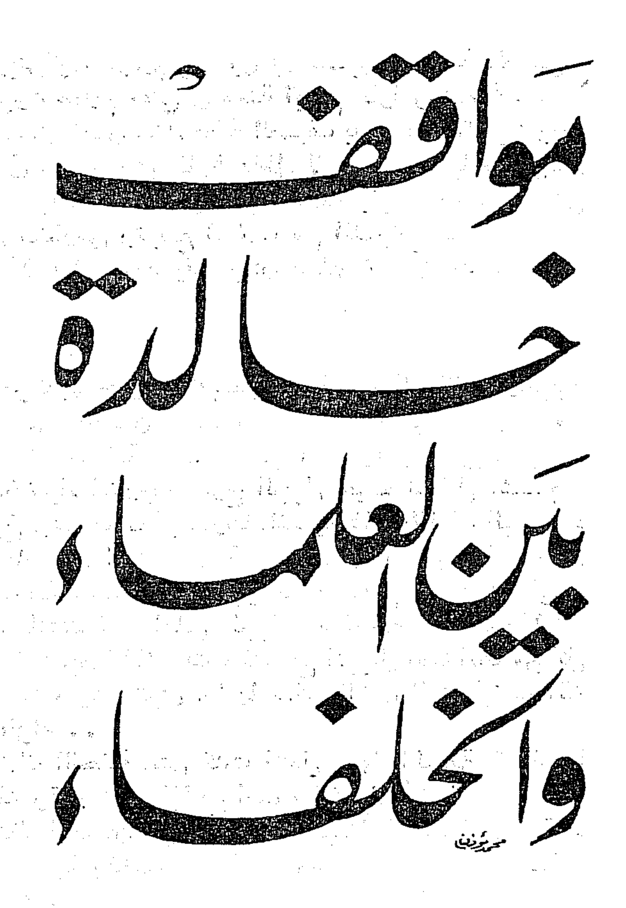
الناس ، ويحدثون المشاكل .. ويتركون ذويهم يشقون فى سبيل لقمة العيش ، ويترفعون عن مساعدتهم ، ويعتبرون عملهم حتى فى مهنة آبائهم عارا ومنقصة ! .
وانه لفرق كبير بين طالب يسعى للعمل أثناء عطلة الصيف بأجر عند الغير ، وبين طالب يستنكف من مساعدة اهله فى عملهم وهو فارغ عاطل لا يمسك كتابا ولا يؤدى عملا .. ولكنه ينفق طاقته فى الشغب والمعاكسة ومضايقة أهله وغير أهله ... حتى يتنفس الناس الصعداء حين تفتح المدارس وتجمع الطلاب من الشوارع ...
انى أحيى من هنا هؤلاء الطلاب العمليين وأرجو أن يحذو غيرهم حذوهم ...

ومتعة

متعة حسية وروحية معا شعرت بها حين زرت بعض زملائي من الوعاظ الأزهريين وغيرهم من أصدقائي فى منطقة « سير وبخعون » بشمال لبنان ، وقضيت بينهم وقتا قصيرا .. متعة الجو اللطيف فى هذه المنطقة ، حين تغمر الحرارة والرطوبة بعض المناطق الأخرى . متعة المناظر الخضراء المدرجة تدرج الجبل حيث تتمايل اشجار التفاح والكمثرى والبرقوق والخوخ وهي محملة بثمارها الشهية ذات الألوان البديعة ، ومتعة النفس وايناسها بالهدوء وبالأهالي الودودين الآلفين ، وهم يرحبون بكل قادم عليهم كأنه أخ لهم ، ثم المتعة الروحية الكبرى حقا حين كنت أسمع الأذان للصلوات ينطلق من المكبرات فى أعلى المآذن المنتشرة فى أعالى الجبل وسفوحه ، وأسمع آيات القرآن الكريم المسجلة لمشاهير القراء تذيعها المكبرات ، فترجع الجبال أصداءها من كل ناحية ، وتمتلىء النفس ايمانا ويقينا ، وهي ترى أمامها كتاب الكون الذي أبدعه الله وجمله ، وتسمع كتاب الله الذى أنزله ..
اننى لن أنسى مدى حياتى تلك اللحظة التي كنت اتأمل فيها الطبيعة الساحرة امامي ، وارى فيها جمال صنع الله وقدرته ، واذا بي أسمع الشيخ عبد الباسط عبد الصمد يقرأ بصوته الطروب « فلينظر الانسان الى طعامه. أنا صببنا الماء صبا. ثم شققنا الارض شقا . فأنبتنا فيها حبا . وعنبا وقضبا . وزيتونا ونخلا . وحدائق غلبا . وفاكهة وأبا . متاعا لكم ولانعامكم » .

أمانة

جاء يستشيرني فى بنت له يريد أن يلحقها بمدرسة خاصة . أى المدارس أشير بها ؟ — وعدد لي أسماء بعض المدارس الخاصة .. فقلت له لا أستطيع فى لحظة قليلة أن أعين لك مدرسة وأفضلها على أخرى . ولكن القاعدة عندى أن تدخل بنتك مدرسة لا تنتزع منها روحها الاسلامية العربية لتزرع مكانها روحا أخرى ، مدرسة تنشىء بنتك على حب بلادها ودينها وتقاليدها ولغتها ، حتى لا تراها تقوم فى الصباح ، وتبدأ يومها برسم علامة الصليب بالاشارة على وجهها وصدرها ، كما علمتها بعض الراهبات المدرسات ، ولا تسمع منها استهجانا لدينها أو رسولها ، كما حصل من بعض الأطفال الذين تعلموا فى بعض المدارس الخاصة ..
أن تعليم الأبناء وتنشئتهم وتربيتهم أمانة فى عنق الآباء ، وأهم شىء فى هذه الأمانة دين الطفل ، ولا سيما فى المرحلة الأولى من حياته المدرسية التي يكون فيها كشريط التسجيل يلتقط كل صوت ، ويردده ، وينطبع فى نفسه كل مظهر ويألفه . ومن هنا تعظم مسئولية الآباء ويكون حسابهم أمام الله ..
ان كانت هناك مدارس خاصة يشرف عليها مسلمون مأمونون على الدين والتعليم فلا تتردد فى دفع بنتك اليها ، والا فأنت معذور . ويبقى اثم التقصير فى اقامة هذه المدارس على الذين يستطيعون اقامتها ولا يفعلون ..



بقلم الاستاذ احسان النمر
بنابلس ـ الاردن

دروس من الماضي يحتاج اليها العلماء فى كـل عصر وقطـر .

وقد ترك لنا هذه الدروس علماء اعلام ، وذلك بمواقفهـم الصريحة الجريئـة أمام الخلفاء ، والسلاطين الاقوياء ، ينصرون أمامهم كلمة الحق ، ويبذلون لهم واجب النصح ، فى أدب من القول ، وعفة عن متاع الحياة .

وأمثلة ذلك فى التاريخ الاسلامي كثيرة ولكني اقتصر منها على الأمثلة الآتية : ـ

عمر بن عبد العزيز ومحمد بن كعب

جاء فى كتاب المنهج المسلوك فى سياسة الملوك للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله من علماء القرن السادس : « حكى مالك بن أنس رضي الله عنه أن عمـر بن عبد العزيز رضي الله عنـه لما ولى الخلافة دخل عليه محمد بن كعب وعنده هشام بن معاذ وقد وعظه فأبكاه فقال له محمد : ما ابكاك يا أمير المؤمنين فقال : أبكانى هشام حين ذكرني وقوفى بين يدى ربى . فقال له محمد: ياأمير

المؤمنين انما الدنيا سوق من الاسواق منها خرج الناس بما نفعهم ، ومنها خرجوا بما ضرهم ، فلا تكن من قوم قد غرهم منها مثل الذى اصبحنا فيه ، حتى اتاهم الموت فاستوعبهم منها فخرجوا منها ملومين ، لم يأخذوا لما احبوا من الآخرة عدة ، ولما كرهوا جنة ، فاقتسم فيما جمعوا من لا يحمدهم ، وصاروا الى من لا يعذرهم ، فأنظر يا امير المؤمنين الى تلك الاعمال التى تتخوف منها فكف عنها ، وانظر الى الذى تحب أن يكون معك اذا قدمت على ربك فاصنع منه . وابذل حيث يحمد البذل ، ولا تذهب الى سلعة قد بارت على من كان قبلك ، ترجو ان تروج معك . فاتق الله تعالى يا امير المؤمنين وافتح الباب وسهل الحجاب ، وانصر المظلوم ، واردع الظالم . يا امير المؤمنين ثلاث من كن فيه فقد استكمل الايمان ، من اذا رضى لم يدخله رضاه فى الباطل ، ومن اذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق ، واذا قدر لم يتناول ما ليس له قال : فاشتد بكاء عمر بن عبد العزيز وعلا نحيبه » .

سليمان بن عبد الملك وأبو حازم

وجاء فى كتاب المنهج المسلوك ايضا . « حكى ان سليمان بن عبد الملك لما قدم المدينة اقام بها ثلاثا فقال : ماهاهنا رجل ادرك الصحابة يحدثنا؟ فقيل له ان ها هنا رجلا عابدا من التابعين اسمه ابو حازم ادرك جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونقل عنهم الاحاديث فبعث اليه فلما جاءه واستقر به المجلس ، قال له سليمان : يا ابا حازم ما لنا نكره الموت ؟ قال لانكم اخربتم آخرتكم ، وعمرتم دنياكم ، فانتم تكرهون النقلة من العمران الى الخراب .

قال : صدقت يا ابا حازم ، فكيف القدوم على الله تعالى ؟

فقال : اما المحسن فكغائب يقدم على أهله ، واما المسيء فكالعبد الآبق يقدم على مولاه .

قال : فبكى سليمان ، وقال : ليت شعرى ما لنا عند الله يا ابا حازم ؟

فقال : اعرض نفسك على كتاب الله تعالى عند قوله تعالى : « ان الابرار لفى نعيم . وان الفجار لفى جحيم » .

قال سليمان : يا ابا حازم . أين رحمة الله ؟ قال : قريب من المحسنين .

قال : فبكى سليمان ، ثم اطرق ساعة ، ثم رفع رأسه اليه وقال : يا ابا حازم من اعقل الناس ؟ قال : من تعلم الحكمة وعلمها للناس .

قال من أحمق الناس ؟ قال من دخل فى هوى رجل ظالم فباع آخرته بدنيا غيره .

قال : فما تقول فيما نحن فيه ؟ قال : اعفنى من ذلك ، فقال : انما هى نصيحة بلغتها . فقال ان ناسا اخذوا هذا الامر من غير مشورة من المسلمين ، ولا اجماع من رأيهم فسفكوا الدماء على طلب الدنيا ، ثم ارتحلوا عنها . فليت شعرى ما قالوا ، وما قيل لهم ؟

فقال رجل من جلسائه بئس ما قلت يا شيخ . فقال ابو حازم : كذبت والله يا جليس السوء . ان الله تعالى اخذ الميثاق على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه ،

فقال سليمان : يا ابا حازم كيف لنا على العلاج ؟ قال : تدع التكلف وتتمسك بالحقيقة .

قال : فكيف طريق المأخذ لذلك ؟ قال . تاخذ المالمن حله ، وتضعه فى أهله .

قال : ومن يقدر على ذلك ؟ قال : من قلده الله تعالى من الارض ما قلدك .

قال : أفترى يا أبا حازم أن تصيب منا ونصيب منك ؟ قال : اعوذ بالله من ذلك . قال ولم ؟ قال اخاف ان اركن اليكم شيئا قليلا فيذيقنى ضعف الحياة وضعف الممات .

قال : يا أبا حازم فدلنى على ما أصنع قال : اتق الله تعالى ان يراك حيث نهاك . ويفقدك حيث امرك . قال : ادع لى يا ابا حازم ؟ قال . اللهم ان كان سليمان وليك فيسره لخيرى الدنيا والاخرة ، وان كان عدوك فخذ بناصيته الى فعل الخير ، واصلحه فى الدنيا والاخرة .

فقال يا غلام اعط ابا حازم مائة دينار ليقضى بها دينه . فقال : لا حاجة لي بها ، انى اخاف أن

مواقف خالدة
بين العلماء والخلفاء



تكون عوضا عن كلامى فيكون أكل الميتة احب الى من اخذها .

ثم نهض فخرج من عنده فلما كان من الغد بعث اليه فأحضره ، فلما دخل عليه قال : يا ابا حازم عظنا عظة ننتفع بها ، فقال ان هذا الامر لم يحصل اليك الا بموت من كان قبلك ، وهو خارج عن يدك مثل ما صار اليك ، فبكى سليمان ، وكاد يسقط عن جنبه . فلما افاق ، قال : ارفع الى حوائجك يا ابا حازم . قال هيهات انى قد رفعتها الى من لا تحجب دونه الحوائج ، فما اعطانى منها قنعت ، وما منعنى منها رضيت وذلك انى نظرت الى هذا الحال وهذا الامر فاذا هو على قسمين احدهما لى والاخر لغيرى اما ما كان لى فلو احتلت فيه بكل حيلة ما وصلت اليه قبل اوانه الذى قدر لى فيه ، واما الذى لغيرى فذاك لا طمع فيه ، وكما منع غيرى من رزقى كذلك منعنى انا رزق غيرى ، وانصرف فما برح سليمان بعد ذلك مستضعفا حتى مات .

المنصور والاوزاعى

ومن كتاب المنهج المسلوك ايضا حكى ابو القاسم عبدالعزيز بن حسن باسناده ان امير المؤمنين المنصور بعث الى الاوزاعى وهو بالساحل فأحضر عنده فلما استقر به المجلس قال له المنصور : ما الذى ابطأ بك عنا يا اوزاعى ؟ قال وما الذى تريد منى يا امير المؤمنين ؟ قال : اريد الاخذ عنك والاقتباس منك قال يا امير المؤمنين . انك لا تجهل شيئا مما اقول ، قال وكيف لا اجهله وانا أسأل عنه قال يا امير المؤمنين انك تسمعه ولا تعمل به قال فصاح به الربيع واهوى بيده الى السيف فانتهره المنصور وقال هذا مجلس مثوبة لا مجلس عقوبة قال فصاح الاوزاعى رحمه الله تعالى : يا امير المؤمنين حدثنا مكحول ابن عطية قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أى عبد جاءته موعظة من الله فى دينه فانها نعمة من الله تعالى سيقت اليه فان قبلها شكره والا كانت حجة من الله عليه يزداد بها اثما ويزداد بها عليه سخطا » .

وقد بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أيما وال بات غاشا لرعيته حرم الله عليه الجنة ، يا أمير المؤمنين من كره الحق فقد كره الله تعالى ، لان الله هو الحق المبين . يا أمير المؤمنين ان الذى لين لك قلوب الامة ، حتى ولاك امورهم ، لقرابتك من نبيه صلى الله عليه وسلم ، فحقيق ان تقوم له فيهم بالحق ، وان تكون فيهم بالقسط قائما ، ولعوراتهم ساترا ، فلا تغلق عليهم وعليك الباب ، ولا تقم عليك دونهم الحجاب وابتهج بالنعمة عندهم ، وتأذ لما اصابهم من مكروه . يا أمير المؤمنين ان اشد الشدة القيام لله بحقه ، وان أكرم الكرم عند الله التقوى ، وان من طلب العزة بطاعة الله رفعه الله واعزه ، ومن طلبها بمعصية الله وضعه الله تعالى واذله ، وهذه نصيحتى اليك والسلام عليك ورحمة الله .

قال فلما سكن عن المنصور البكاء رفع رأسه اليه وقال : يا اوزاعى قد قلت وانت غير متهم فى نصحك ، وقد سمعناه منك ، وصادف قبولا ان شاء الله تعالى والله الموفق للخير والمعين عليه . يا ربيع أدِّ للاوزاعى ما يستعين به على زمانه . قال يا أمير المؤمنين انى غنى عن ذلك ، وما كنت لابيع نصيحتي بشىء من عرض الدنيا ، ثم ودع المنصور وانصرف الى حال سبيله .

الرشيد وابن عياض

وروى أيضا : أن الفضل بن الربيع قال : لما حج الرشيد حججت معه وبينما انا نائم ذات ليلة اذ سمعت قرع الباب ، فخرجت فوجدته الرشيد، فقلت يا امير المؤمنين لو ارسلت الى اتيتك . فقال : ويحك انه قد حاك فى صدرى شىء ، فانظر لى رجلا أسأله ، فقلت ان ههنا سفيان بن عيينة ، فقال : امض بنا اليه ، فاتيناه فقرعنا عليه الباب ، فقال : من هذا ؟ فقلت اجب امير المؤمنين ، فقال : لو ارسلت الي اتيتك ، فقلت : خذ لما جئناك به يرحمك الله ، فحادثه ساعة ، ثم قال : له أعليك دين ، قال : نعم يا أمير المؤمنين : قال : يا ابا العباس اقض دينه .

ثم انصرفنا من عنده فقال الرشيد : ما اغنانى صاحبك شيئا فانظر لي رجلا آسأله ، فقلت له : الفضل بن عياض . فقال : امض بنا اليه ، فأتيناه فسمعناه يقرأ آية فى كتاب اللــه تعالى ، وهو يرددها . فقرعت عليه الباب ، فأوجز فى صلاته ، وقال : من هذا ؟ قلت أجب أمير المؤمنين . فقال : ما لي ولأمير المؤمنين . قلت : سبحان الله أما عليك طاعته ، فنزل وفتح الباب ، ثم ارتقى الى الغرفة فأطفأ السراج ، ثم التجأ الى زاوية ، واخفى نفسه ، فجعلنا نجول عليه بأيدينا ، فسبقت كف الرشيد اليه ، فقال : كف ما ألينه ان نجا من عذاب الله تعالى . فقال الرشيد : خذ بما جئناك له يرحمك الله .

فقال يا أمير المؤمنين ان عمر بن عبد العزيـز رحمه الله لما ولى الخلافة دعا سالم بن عبد الله ابن عمر ، ومحمد بن كعب القرظى ، ورجاء بن حيان ، وقال انى قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا على ما اصنع . فعد الخلافــة بــلاء ــ وانت واصحابك تعدونها نعمة ــ فقال له ســالم بن عبد الله : ان اردت النجاة غداً من عذاب الله تعالى فليكن كبير المسلمين لك ابا ، وأوســطهم عندك أخا ، وصغيرهم ولدا ، فوقر اباك ، وتحنن على اخيك ، وارفق على ولدك .

وقال له رجاء بن حيان : ان اردت النجاة غدا من عذاب الله تعالى فأحب للمســلمين ما تحب لنفسك ، واكره لهم ما تكره لنفسك ، ثم مت متى شئت .

فهل عندك يا امير المؤمنين مثل هؤلاء القوم من يأمرك بمثل هذا الامر ؟ وانى لأقول لــك هذا ، واخاف عليك أشد الخوف يوم يزل القدم قال فبكى هارون الرشيد بكاء شديدا حتى غشى عليه فقلت له يرحمك الله ارفق بأمير المؤمنين فقال قتلته انت واصحابك وأرفق انا به ، فلما افاق قال زدنى قال يا احسن الوجه انت الذى يسألك الله تعالى عن هذا الخلق يوم القيامة فان استطعت ان تقى وجهك من النار فافعل ، واياك ان تصبح وتمسى وفى قلبك غش لرعيتك ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من اصــبح غاشا لرعيته ، لم يرح رائحة الجنة .

قال : فأشتد بكاء هارون الرشيد . فلما أفاق قال : هل عليك دين ؟ قال : علي دين لربى لم يحاسبني علية ، فالويل لي ان حاسبني ، والويل لي ان لم يلهمني حجتى . فقال : انما أردت دين العباد . قال : لا فان ربى لم يأمرنى بذلك ، بل امرني أن أصدق وعده ، وأطيع أمره . فقال تعالى ((وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون . ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون . ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين)) . فقال هارون الرشيد : هذه ألف دينار خذها وانفقها على عيالك وتقو بها على عبادة ربك فهى عن وجه حل . فقال : سبحان الله : أنا ادلك على النجاة ، وانت تدعوني الى النار .

ثم سكت فلم يكلمنا ، فخرجنا من عنده ، فلما صرنا على الباب سمعنا امرأة من نسائه تقول : يا هذا قد ترى ما نحن فيه من الضائقة وسوء الحال ، فلو قبلت منه هذا المال لتقوينا به على زماننا ، فقال لها : انما مثلى ومثلكم كقوم لهـم بعير يأكلون من كسبه : فلما كبر وعجز عن الكسب نحروه وأكلوا لحمه .

فلما سمع الرشيد قال : يا فضل ادخل بنا اليه ، فلعله يقبل منا هذا المال ، فلما دخلنا عليه ، وأحس بنا ، خرج فجلس على السطح على التراب . فجلس الرشيد الى جانبه ، وجعل يكلمــه فلم يجبه ، فخرجت جارية وقالت يا هذا قد آذيت الشيخ منذ الليلة ، فانصرف عنه يرحمك الله . فلما خرجنا من عنده قال لي الرشيد : اذا دللتني فدلنى على مثل هذا الرجل ، فهذا يوم وليلة من أشرق الايام والليالي . رحمة الله عليهم اجمعين .

وفى سيرة الامام مالك بن انس انه لما حج الرشيد زار المدينة المنورة واراد ان يسمع الحديث عن الامام مالك بن انس ، فأرسل يستقدمه ، فقال مالك للرسول . ((قل لأمير المؤمنين ان طالب العلم يسعى اليه ، اما العلم فلا يسعى الى احد)) فأذعن الخليفة وزار مالكا فى داره ، ولكنه امر ان يخلى المجلس من الناس ، فأبى مالك الا أن يظل الناس كما كانوا وقال : اذا منع العلم عن العامة فلا خير فيه للخاصة .

وقد ورد فى العقد الفريد للملك السعيد مواقف مشرفة جدا للقضــاة فى العهد العباســي ، فكان القاضى منهم اذا لم يذعن له خليفة أو أمير ، فانه يختم قمطره (ملفاته) ويلزم بيته ، الى ان يذعن

مواقف خالدة
بين العلماء والخلفاء



ذلك الامير او الخليفة ، فيحضر مجلس القضاء ، ويرضى بالحكم وينفذه ، مما يدل على عزة نفوس القضاة وجرأتهم .

وقد يقول قائل ان خلفاء الاسلام والامراء كانوا يعظمون علماء الدين ، وهذا ما كان يطمع العلماء بالجرأة عليهم ، الا ان الامر لم يقتصر على الخلفاء فقد وقفوا مواقف جريئة من هولاكو والقازان وتيمورلنك كان فيها القضاء على حياتهم .

تيمورلنك والراميني

وقد كان من ابرزها واظهرها حكاية الراميني مع تيمورلنك ، فقد ورد في شرح منظومة الآداب للشيخ محمد السفاريني ، أن تيمورلنك حينما دخل دمشق صار يحرج العلماء بالاسئلة ، فطلب منهم الافتاء يان يفتوا بان فضيلة النسب مقدمة على فضيلة العلم بلا ارتياب ، فتقاعسوا وأحجموا ، فأبتدر بالجواب الامام شمس الدين بن مفلح الراميني فقال . « درجة العلم أعلى من درجة النسب ، ومرتبتها عند الخالق والمخلوق أعلى الرتب ، والهجين الفاضل ، يقدم على الهجين الجاهل ، ثم اخذ القاضي شمس الدين في نزع ثيابه مصححا لتيمورلنك ما يصدر من جوابه ففكك أزراره ، وقال لنفسه انما انت اعارة ، وكأس الموت لا بد من شربها ، فسواء ما بين بعدها وقربها ، والموت على الشهادة من افضل العبادة ، وافضل احوالها لمن علم انه الى الله صائر كلمة حق عند سلطان جائر .

فقال له تيمورلنك : ما حملك على نزع ثيابك ، فقال له الشيخ بذلا لنفسي في سبيل الله ، صابرا لعقابك ، فقال له : قد وسعك حلمنا فلا تعدم سلمنا . فقال له : أيها السلطان الجليل . حيث مننت بالحلم فليكن الامان مصحوبا بالتفضيل من صولة بعض العسكر .

علماء الأزهر

وفي عهد المماليك اظهر علماء الازهر الاعاجيب ، فقد كانوا يؤلبون العامة على سلاطين المماليك ، ويفتون بعدم طاعتهم ، اذا كان السلطان ما يزال مملوكا لم يعتق ، وعبثا كانوا يحاولون ارهابهم بالقوة او بالاغراء بالمال . وقد وردت امثال ذلك في تواريخ عهد المماليك المفصلة . من اهمها وابرزها مواقف الامام ابن تيمية .

عز الدين بن عبد السلام

ومن مآثر شيوخ الازهر في القديم الاعتداد بأنفسهم وبدينهم كما حدث للشيخ عز الدين بن عبد السلام مع بعض امراء الدولة الذين كانوا ارقاء للسلاطين ، يتولون الحكم باسمهم . فقد تولى الشيخ القضاء وحكم على بعض هؤلاء الامراء ببيعهم ... لانه لم يثبت عنده انهم احرار ، وما داموا ارقاء فيجب ان يباعوا ، ويضاف المال الذى يباعون به الى بيت مال المسلمين .. ولما سمع هؤلاء الامراء بذلك عظم الخطب عندهم .. وكان من بينهم نائب السلطنة فأستشاط غضبا ، واجتمع بهؤلاء الامراء ، واستقر رأيهم على ان يرفعوا الامر الى السلطان. ثمارسل نائب السلطنة الى الشيخ عز الدين يسترضيه ويلاطفه ، فلم ينثن الشيخ عن رأيه . وهنا ثار النائب وقال : كيف ينادى علينا هذا الشيخ ليبيعنا ونحن ملوك الارض ، والله لاضربنه بسيفي هذا . وقام النائب بنفسه في جماعة من رجاله ، وقصد الى بيت الشيخ ، والسيف مسلول في يده ، فطرق الباب ، ففتح له بعض اولاد الشيخ ، ثم عادوا يخبرون والدهم بالامر ، فما اكترث الشيخ ، بل خرج لمقابلة النائب الذى بهت حين رأى الشيخ يخرج اليه هادئا ثابتا لا يحمل سلاحا ، واعترت النائب رعشة مفاجئة ، فيبست يده وسقط منها السيف .

الشيخ السنباطي

وشبيه بهذا الموقف ما بلغنا عن الشيخ شهاب الدين احمد عبد الحق السنباطى ، فانه تصدى

لداود باشا وكان اذ ذاك واليا على مصر ، وصرخ فى وجهه قائلا : انك رقيــق لا يجوز ان تتولى الاحكام ، وان احكامك باطلة ما لم تحصل على عتقك من السلطان ، فهم الوالى بضرب الشيخ بالسيف ، فانحاز الجند المحيطون به الى جانب الشيخ ، وخذلوا السلطان ، فرفع داود باشـــا امر هذه الواقعة الى السلطان، فانعم عليه بالعتق، وارسل للشيخ يبلغه التحية والشكر . ثم حاول ان يقدم اليه هدية ، فرفض الشيخ ان يقبل منه مالا او هدايا ، ومن يومها اصبح الوالى لا يرفض للشيخ رأيا ولا يرد له شفاعة .

الشيخ آلباجورى والشربينى

ولعل من أعظم الدلائل على تعظيم شيوخ الازهر ان المغفور له عباس باشا الاول كان يزور حلقة درس الشيخ ابراهيم الباجورى ـ شيخ الازهر اذ ذاك ـ فلا يقوم الشيخ له . ثم يختار عباس باشا مقعدا من الجريد يجلس عليه بجوار حلقة الدرس ، ثم يقبل يد الشيخ عند الانصراف من درسه ، وكان الشيخ الشربيني شيخا للازهر فى اوائل هذا القرن ، وكان ورعا تقيا عالما فحلا ، لقب فى زمانه بامام الشافعية ، لم يقبل المشيخة الا بعد رجاء شديد من اولى الامر . ومما اثر عنه أنه دعى يوما لتناول طعام الافطارفى قصر المغفور له الخديو عباس ، فتأبى كثيرا عن اجابة هذه الدعوة، ثم قبلها اخر الامر ، مشترطا ان يكون تناولــه الطعام على وضع خاص ، ولما دنا الموعد ، ركب الشيخ بغلته ، وذهب الى قصر عابديــن ، ثــم جلس مع فريق من المدعوين ، وحين بدأوا يتناولون الطعام ، نشر الشيخ منديلا كان معه على المائدة وبه طعامه الذى استحضره معه من منزله ، ووضع بجانبه قلة ماء ، فاكل وشرب ، ثم خرج مودعــا اطيب توديع من رجال القصر ، ومن ولى الامر .

الشيخ حسن الطويل

ومنهم ايضا ذلك الرجل العظيم الشيخ حسن الطويل .. كان رحمه الله يدرس بعض دروس الفلسفة والدين بمدرسةدار العلوموكانت المدرسة اذ ذاك تستعد لزيارة الخديو ، فأشــار ناظــر المدرسة المغفور له ابراهيم مصـــطفى بك على الاستاذ ان يتزيا بلباس يليق بسمو ولي الامر . فأخذ الشيخ معه جبة وقفطانا فى صرة ، وذهب بهما فى اليوم المعين الى المدرسة دون ان يلبسهما . ومر الخديو على غرفة الاستاذ فاستمع اليه ، وسر من بيانه ، وغزارة علمه ، ولكنه لاحظ خجلا باديا على ناظر المدرسة ، كما لاحظ وجود الصرة بجانب الشيخ . فلما سأل فى ذلك ، قال الشيخ قولته التي أثرت عنه . « ان كنتم تعظمون حســـن الطويل » ، فها هو ذا ، وان كنتم تعظمون ثيابه فها هي ذى ، ونشر الشيخ ثيابا جديدة .

الشيخ ابو الفضل وثورة ١٩١٩

ولعل القصة التالية تبين مبلغ شجاعة شيوخ الازهر وحرصهم على اعزاز الدين الاسلامي . كان الازهر فى عام ١٩١٩ مهد الثورة المصرية ، وفى تلك الايام اراد القائد ولسون قائد القوات الانجليزية الاتصال بشيخ الازهر فى ذلك العهد وهو الشيخ ابو الفضل . فقصد اليه الشيخ ومعه مدير الازهر الشيخ عبد الرحمن قراعة والشيخ شاكر من كبار العلماء ، وتكلم قائد السلطة فوجه الى الشيخ ابى الفضل كلاما ينطوى على تهديد قائلا : « ان الازهر اصبح مبعث قلق لنا ، لان الثائرين يلوذون به ، وذلك لا يمكننا من القبض على ناصية الامر ، ولذا فنحن نرى غلقه » ، فاهتاج الشــيخ غاضبا ثم قال له . « ان الازهر ليس لمصر وحدها ، بل لجميع المسلمين عامة » . ثم لــوح للقائد بيده بعنف ، وقال للقائد « أغلقوه انتم ان استطعتم ولن تستطيعوا » . وجمع الشيخ ثيابه بيديه ، وخرج غاضبا والقائد ورجالــه ينظرون اليــه مندهشين مبهورين ، دون ان يستطيعوا كلاما .

هؤلاء هم شيوخنا القدماء الذين صدق فيهم قول الشاعر :

ان الاكابــر يحكمــون على الــورى

وعلى الاكابــر تحكـــم العلمــــاء



وفي جلوة الأسراء طوفتُ بالدنا ... وطافت بي الذكرى لشعبٍ تحطما

فمن حولِ بيتِ الله أحداث أمةٍ ... ومنْ حول بيت القدْسِ شر تحكما

ومنْ حولنا نلقى بقايا لأمةٍ ... بها أيمٌ تسعى وطفلٌ تيتما

وأقسى وأقسى أن يجدَّ زماننا ... ونهزلُ قبلاً ثم ننماعُ بعدما

تُطالعنا الأحداثُ في كل ساعة ... وتسمعنا الأخبار كم أهدروا دما

ألا للدمِ المطلولِ ياصحبُ قومةٌ ... تُنير لنا جوا من الليل أظلما ؟

وهل لأولاء اللاجئين .. أخو وفا .. ... يُعيدُ هناك العيشَ أرغدَ أنعما

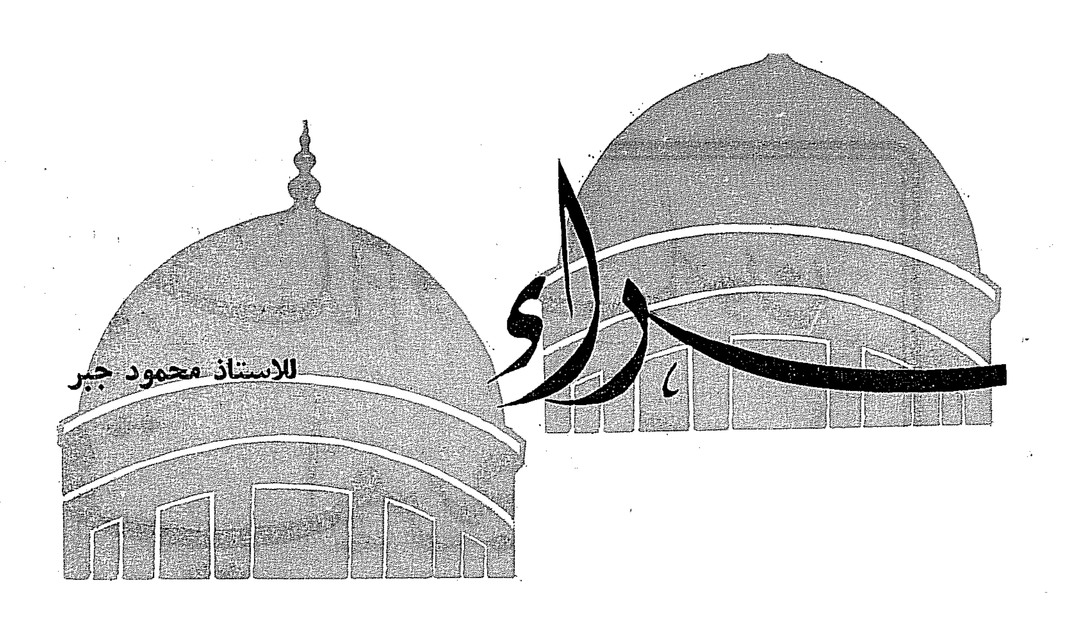
بني العربِ .. دينُ العربِ بذل وعزةٌ ... وكلُّ ذليلٍ .. لا أُسميه مسلما

بني العربِ .. هل يدعو الى السلمِ ظالمٌ ؟ ... إذا لم يكن يرجو من السلم مغنما .

إذا ملكَ الباغي فلا العدلُ قائمٌ ... ولا أنت ترجو في حماه التقدما ..

ولن تصلحَ الدنيا إذا باتَ أمرها ... على عاتق « الصهيون » نهبا مقسما .

وسوف نرى فيها الدماءَ غزيرةً ... وسوف نرى فيها البلاء المجسما



أحبّاءَ قلبي هَلْ إلى اللهِ رَجْعَةٌ ... تزيل سحاباً في العروبةِ خيّمَا ؟

فلا الرقصُ مَمْنُوعٌ.. ولاالنكرُ حَرمُوا ... ولا شاربُ الخمر البَغيضةَ أحْجَمَا

ولا وازِعٌ لِلدِّين يُرْهِبُ فَاجِراً ... ولا صَوْلَةُ القانُونِ تُرْدِعُ مُجْرِمَا

جَعَلْنَا كِتَابَ اللهِ فينا تَمَائِمَاً ... وأصبَحتِ الآياتُ .. لحْناً مُنَغّمَا

وَسودتُ بالأشعارِ كُلَّ صحائفي ... فلم أغْنِ بالأشعار في النّاسِ مُعْدِمَا

شَقيتُ بأحساسي وبُؤتُ بحسرتي ... ولي مضغتان اليوم أمري اليهما

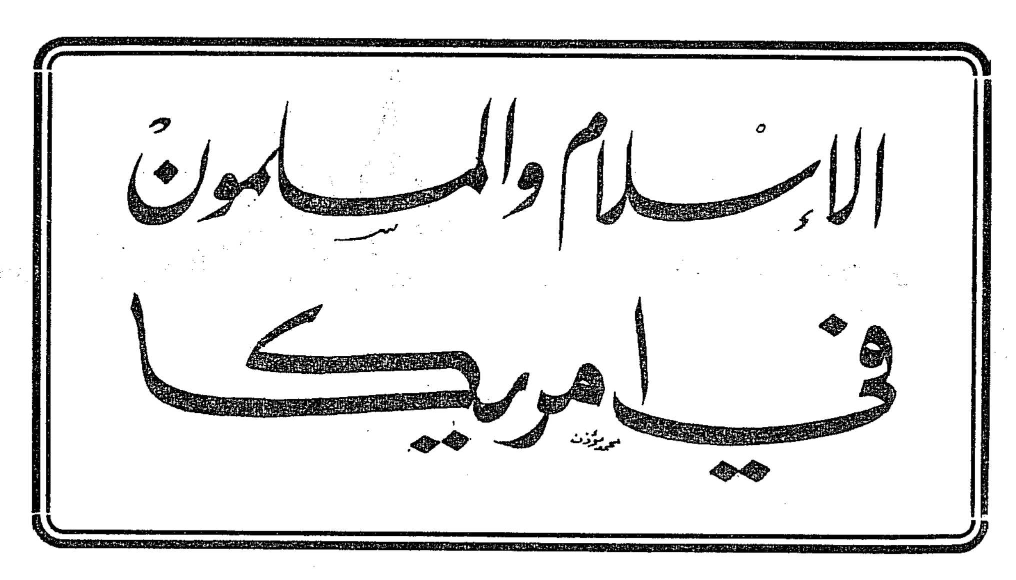
ولِلْعُربِ آمالٌ ولِلْدينِ مَطمحٌ ... وكُلٌّ أحاديثي تَدُورُ عليهمَا

ولا زَال بين القُطْرِ والقطْرِ حاجزٌ ... فواصلُ أمْلاهَا العَدُو وَحتّمَا

أخِلاّيَ ما أمْرِي سوى أمر شاعر ... ومن قبلُ عاشَ الشاعرُ الفذُّ مُلْهَمَا

فان صُغْتُ أوراداً فقد بتُّ زاهداً ... وان ثُرْتُ ياصَحْبي فللدين والحمَا ..

أخِلاّيَ عَهْدُ الفاتِنَاتِ قد انقضى ... فهاتوا .. لهذا الشرقِ..نسْرًا وضَيْغَمَا



للدكتور محمد عبد الرءوف
مدير المؤسسة الاسلامية فى نيويورك

سألني زميلى الأستاذ رئيس التحرير أن أكتب له عن الاسلام والمسلمين فى امريكا ، وكنت قد تسلمت عملي الجديد للمؤسسة الاسلامية بمدينة نيويورك فى شهر رمضان الأخير ، فطلبت اليه أن يمهلني قليلا كي أنظر الأحوال والشؤون عن كثب ، وانفعل بالانطباعات عن المسلمين بالعالم الجديد ماضيهم وحاضرهم وامانيهم . وهاندا وقد مضى علي ستة اشهر بينهم أستعين الله تعالى فاكتب فى الصفحات التالية ما أرجو أن يكون تصويرا صحيحا لوضع الاسلام والمسلمين ، مشيرا بما يرجى أن يكون للاسلام من مجد فى مستقبل هذه الدنيا الحديثة ان شاء الله .

وكأنني بالقارىء العربى الكريم يتساءل : متى قدم الاسلام الى بلاد أمريكا ، وكيف ينتشر بها ؟ والى أى مدى يتيسر للمسلم أداء شعائره وواجباته الدينية فى هذا البلد الصاخب الذى يشتد فيه نفوذ المادية والالحاد ؟ وما هو عدد المسلمين ، وفى أى المناطق يكثرون ، وهل لهم منظمات ترعى مصالحهم وتدبر شؤونهم الاسلامية ؟ ثم هل هناك ما يساعد أو ما يعوق طريق الاسلام فى انتشاره بين السكان فى أمريكا ؟ .

هذه هي النقاط التي سأحاول نقاشها ، والأسئلة التي أستعين الله فى الاجابة عليها .

وانى لأوثر ان أبدأ بالحديث عن الصعاب التي تقف فى طريق الاسلام فى المرحلة الحاضرة التي يمكن اعتبارها مرحلة الاعداد والتمهيد لمرحلة تأتي بعدها ، أعنى مرحلة الانتشار والاستقرار . وانما أوثر أن أبادر بهذا الموضوع لأن شرحه أول الأمر يجعل ادراك ما يلي أيسر وأوضح .

ومرحلة الاعداد والتمهيد هذه مرحلة لا بد منها فى حالة انتشار الدين عن طريق السلم بصفة خاصة ، وهي مرحلة طويله وشاقة تشبه ما حدث فى حال انتشار الاسلام ببلاد الشرق الأقصى ، ففي هذه المرحلة يتم الالف والاعتياد ، ثم الرغبة والميل ، ويأتى بعد ذلك البحث والفحص ثم الايمان والاعتقاد . غير أن حال هذه المرحلة فى أمريكا يختلف عن حالها فى بلاد الشرق الأقصى من نواح عدة .

ففي الحالة الأخيرة كان المسلمون الوافدون الى بلاد الشرق ذوى ثقافة أعلى وحضارة أسمى ، وضربوا بحسن سلوكهم ، وسمو أخلاقهم ، ورواج تجارتهم مثلا طيبة لأبناء البلاد ، مما بعث على تقديرهم واحترام ما لديهم من دين وثقافة .

أما القادمون الى أمريكا فى العصور الحاضرة فينظر اليهم على أنهم قادمون من بلاد أقل حضارة ، وأدنى تقدما وعمرانا من البلد الذى وفدوا اليه .

ثم انهم — للأسف — ليسوا فى الأعم الأغلب على درجة من الخلق والكرامة بما يبعث على محبتهم ، ويحمل على احترام دينهم ، بل ان كثيرا منهم يتصرف على عكس ما هو معروف بأنه من تعاليم الاسلام ومبادئه ، كشرب المسكر علنا ، وتقليد الغربيين فى الاختلاط وما يتصل به ، وكثيرا ما يختصمون ويختلفون ، وينالون من أعراض بعضهم البعض بشكل يضيع الهيبة ، بل يبعث على النفور والاحتقار ! .

وانك لتراهم يكونون نواديهم ، ويؤسسون جمعياتهم تحت عناوين عنصرية أو قومية لأغراض اجتماعية أو سياسية .

والاسلام فى امريكا فى أمس الحاجة الى المنشآت والمؤسسات والمكتبات والمساجد المنظمة النشيطة الناجحة ، كي يظهر بشكل يبعث على الاحترام والتقدير ، ويستطيع أن يبرز محاسنه ومميزاته . كل ذلك بحاجة الى غير القليل من المال والوقت والجهد ، وقليل من هؤلاء ، حتى ممن وسّع الله عليه فى الرزق ، من يجود عن سعة لاغراض اسلامية دينية .

ومن العوائق التي تقف فى طريق الاسلام هنا قوة نفوذ اليهود ، وسيطرة الصهيونيين ، وخاصة فى بلد مثل مدينة نيويورك ، التي تعتبر أعظم معقل للصهيونيين ونشاطهم ، ويعمل اليهود جهدهم وبكل الوسائل — بما فى ذلك المكايد الخفية الماكرة — فى الدعاية ضد الاسلام ، ويستخدمون فى ذلك ما بيدهم من قوى المال والدعاية ، وذلك لما يعلمون من أن مجد الاسلام هو مجد للعروبة ، ويستغلون فى ذلك الخلافات السياسية ، وما بين البلاد الاسلامية ، أعنى بعض حكوماتها من خصومات أو منازعات .

والنفوذ الصهيوني فى نيويورك يتغلغل فى جميع المؤسسات والهيئات ، ومكاتب الحكومة والمصانع مما يجعل حياة المنظمات الاسلامية فى مثل هذه البيئة محفوفا بغير القليل من المتاعب والمصاعب ، ومما يحمل بعض المسلمين على أن يتسموا بأسماء غربية مسيحية ، بدلا من الأسماء العربية الاسلامية ! كي يخفوا حقيقة دينهم . على أنه اذا ظهرت حقيقة دينهم فكثيرا ما يتعرضون للفصل من وظائفهم أو الاساءة اليهم فى أعمالهم !!

وهناك عامل آخر لا يقل عما ذكرنا مساءة للاسلام وسمعته ، وهو ما دسه المؤلفون الغربيون عن الاسلام ونبى الاسلام منذ التقى الصليب والهلال فى العصور الوسطى ، فكتب قديسو المسيحية اتهامات مجحفة عن ديننا الحنيف ونبينا الكريم . وجاءت بعدهم الأجيال من المستشرقين فدلسوا وزوروا ، ووجدت هذه الاتهامات الظالمة المغرضة طريقها الى الكتب المدرسية التي يدرسها ملايين الطلاب والطالبات فى مختلف المواد الدراسية كالتاريخ ، فتجدها مبعثرة متفرقة يتلقاها الطلاب بالقبول ، فتؤثر عليهم فى حياتهم الغضة

الناشئة ، وتغرس فى نفوسهم فى وقت مبكر حقدا وكراهية للاسلام وأهله .
وانــك ان ســألت الرجــل العادى عن الاسلام فلا يكاد يعرف عنه غير أنه دين يبيح تعدد الزوجات ، وهو أمر ممقوت فى نظر الغربيين العاديين ، وأن محمدا صاحب هذا الدين كان رجلا شــهوانيا يحب النساء ، وسمح لنفسه بما حرمه على أتباعــه ، فتزوج مــن اثنتى عشرة امرأة جمع بين تسعة منهن ، وانه حمل الناس على اتباع مذهبه الذى نقله عن معلميــه من اليهود والنصــارى بقــوة السيف والارهاب ! ! .
ولقد كان هناك الى عهد قريب تمثال للرسول العظيم بين تماثيل العظماء فى احد المتاحف بأحد الميادين الكبرى بمدينة نيويورك يصور محمدا كرجــل كثيــف اللحية ضخم الكتفين باحدى يديه كتاب وبالأخرى الســيف ! وانما أزيــل هذا التمثال بعد احتجاج ســفارات البــلاد الاسلامية لدى حكومة الولايات المتحدة عــام ١٩٥٥ (١) وفى كتــاب أصــدرته السلطات الطبية أخيرا وتوزعه بالمجان مشتملا على نصائح خاصة بشأن أمراض الاغماء والصرع ظهــرت صــورة لمحمد « صلى الله عليه وسلم » مع سقراط وآخرين ممن قيل انهم كانوا مصــابين بنوع من أنواع الصرع (٢) ، وذلك لزعم بعض الكتاب المعادين أن ما نعتقده نحن المسلمين من اتصال سماوى ، مما كان يحدث للرسول عليه السلام عند تلقى الوحي كان حالة من حالات الصرع ! .
وليت شــعرى ! انهــم ليذكرون ان المريض بالصرع يفقد شعوره وأحاسيســه تماما أثناء نوبات الصرع ولا يتألم بحال مما يحدث له ونحن نعلم أن ما كان يعتور رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما كان يتنزل عليه الوحي ، ما كان يفقده شعوره ، بل كان الرسول عليه الصلاة والسلام يحتفظ بانتباهه تماما عارفا بما يلقى عليه ، وكان عقب تلقى الوحى يلقى على أصحابه ما تعلمه من ربه سبحانه على يد أخيه جبريل عليه السلام .
ثم ما هذه الضجة التي يثيرونها حول تعدد الزوجات فى الاسلام ؟ وهل هي الا مجرد اباحــة للرجــل عند الاســتطاعة والعــدل أن يؤسس أكثــر مــن أسرة واحدة ؟ أليس ذلــك خــيرا من تلــك الاباحية الممقوتة السائدة فى بلاد الغرب ، حيث يولد كل عــام مئــات الآلاف من الاطفال غير الشرعيين ، الى غير ذلك من أنواع الفساد والجنس المخزية الشاذة المتفشــية بين الذكور والاناث ، مما لا نسمع عنه فى المجتمع الاسلامي الا حيث يفشو التقليد الغربي الممقوت ! وأين لهم أن ينالوا من شخصية الرســول الأكرم وهو لم يتزوج بغــير واحدة حتى زاد عمره على الخمسين ، وانما عدد الزوجات فيما بعد اتباعا لسنة اجتماعية سائدة ، ومراعاة لأسباب سياسية خاصة وما تزوج عليه السلام بعد تحريم الــزيادة على الأربع ، وانما استثنى شخصه عليه السلام من فراق من زاد على الأربع من أمهات المؤمنين رضى الله عنهــن مراعاة لمشاعرهن ، وجبرا لخاطرهن ولحرمتهن على غير الرسول اذا هو فارقهن ، وما كان لهن من عامل الجمال والشباب مــا يغــرى بالابقاء عليهــن اذا اســتثنينا السيدتين زينب وعائشة .
ودعوى أن الرسول نشر دينه بالسلاح والبطش صادرة عن الجهــل بالحقائق التاريخية ، ومــا حمــل الرســول ولا أصحابه السيف من أجل السيادة ، ولا من أجل نشر الدعوة ، ولقد أمر أن يدعو

---

(١) وفى كتاب صدر عام ١٩٦٢ بعنوان « الاسلام والغرب » ظهر على الصفحة ١٣٥ رسم يظهر الرسول الكريم بشكل يشبه هذا ، فى يمينه سيف وبيساره القرآن ومعلق فى عنقه تميمة وعلى رأســه قاوون ! ويستعرض الكتاب تطور أفكار الغربيين عن الاسلام ، ولعل الفرصة تسنح لنا للكتابة عنه ان شاء الله .

(٢) كتبنا الى الجهات المعنية طالبين حذف الصورة فى الطبعات التالية للكتاب مراعاة لشعور المسلمين ومحتجين على هذا الخطأ ، فردوا ردا جميلا .

الى ربه بالحكمة والمنطق والموعظة الحسنة، واعلن الكتاب الذى نزل عليه أن لا اكراه فى الدين . ومكث عليه السلام ثلاثة عشر عاما بمكة يدعو الى ربه معرضا هو ومن آمن بدعوته لأذى قريش وتعذيبهم لا يحمل سيفا ولا سكينا ، حتى أنه لما اعتزل قريشا وهاجر الى المدينة واصل العدو عدوانه ، وحمل على الاسلام والمسلمين بالمدينة بجيوشه الجرارة وأسلحته القاتلة ، فاضطر الرسول عند ذلك (١) لحمل السيف لا ليكره الناس به على قبول الدعوة ، وانما ليدفع به الأذى عن نفسه وعن دينه .

وفى المعارك الأولى التي خاضها الرسول خرج العدو من بلده وحارب الرسول فى الطريق الى المدينة أو بالقرب منها مما يدل على أنه عليه السلام كان ضحية العدوان فى كل حالة ، وخروجه يوم الفتح الى مكة فى العام الثامن للهجرة كان بسبب غدر قريش للمعاهدة التي عقدوها معه يوم الحديبية ، بل ان استعداده لملاقاة الروم والحروب التي حدثت بعد انتقاله صلوات الله عليه الى الرفيق الأعلى ما كانت الا ردا على تحرش الرومان والفرس بالدين الجديد ، فلقد كانت هاتان الامبراطوريتان تخشيان بأس العرب حتى وقت تفرقهم الى قبائل متعادية ، وانشأت دولة الروم مملكة من عرب الغساسنة بالشام ، لتحمى حدودها من غارات العرب ، كما أنشأت دولة الفرس مملكة بالحيرة من عرب المناذرة لتحميها من غارات عرب الصحراء . فلما اتحد العرب تحت راية الاسلام فزعت كل من الامبراطوريتين وبيتت للاسلام شرا ، فبادر المسلمون بلقائهم فى عقر دورهم . وما انتشر الاسلام بهذه الحروب مباشرة ، وانما آمن به الناس لسلامة مبادئه وسمو تعاليمه ، على أن دخولهم فى الاسلام كان عملية طويلة استغرقت دهورا طويلة ، ولم تتم عقب الانتصارات المسلحة .

وبالاضافة الى هذه الشبه والاتهامات الباطلة فان الاسلام يواجه مشكلة خاصة بأمريكا ترجع الى واقع المجتمع الأمريكي وتكونه من ملونين وغير ملونين . ففي الولايات المتحده الامريكية مثلا — ويقرب عدد سكانها من مائتي مليون نسمة — يوجد نحو عشرين مليون نسمة من الزنوج الذين جلب اسلافهم من افريقيا فى القرون الماضية كعبيد للخدمة بالأراضى والمصانع . وسائر السكان — ما عدا القليل من الهنود الحمر — من أصل أوروبى أبيض، وبين الزنوج والبيض كراهية وأحقاد متبادلة .

والاسلام يغرى البيض بحجته ومنطقيته ويغرى الزنوج ببساطته وعدالته ، وكسب الأبيض للاسلام صعب لما يسوء من أفكار ظالمة عن الاسلام ، غير أنه لو أن عددا من البيض — وهم ذوو السلطان والنفوذ — أسلم وانتصر للاسلام لكان للاسلام مستقبل باهر عظيم ، واسلام الزنجي أيسر غير أن بعض الزنوج — كما سنرى — استغلوا دعوة الاسلام للمساواة والعدل لأغراض سياسية وبطريقة خاصة من شأنها أن تزيد من تشويه حقيقة الاسلام وتزيد منه نفورا .

هذه هي بعض العراقيل التي يواجهها ديننا الحنيف فى العالم الجديد ، ولكن لعل الله يجعل من الضيق فرجا ، ومن العسر يسرا ، والى اللقاء فى المقال الآتي حيث نتحدث عن مجيء الاسلام الى امريكا ان شاء الله .

---

(١) وارسال الرسول السرايا عقب الهجرة ما كان لغرض الانتقام من أهل مكة ولا استفزازا لهم كما زعم ذلك بعضهم ، والا كان ذلك مجازفة منافية للحكمة فى وقت لم يستقر فيه الوضع بعد فى المدينة ، ويحيط بالاسلام أعداؤه من يهود ومنافقين ، والذى نراه هو أن الرسول عليه السلام كان يعرف بفطنته وذكائه أن قريشا لن تتركه وشأنه يعظم أمره : ويزداد خطره بالمدينة فى طريق القوافل الى الشام . فكان يرسل السرايا لاستطلاع ما قد يكون لقريش من تحركات خفية حتى لا يؤخذ المسلمون على غرة .



سرعة بديهـــة

خطب قتيبة بن مسلم على منبر خراســان عندما قدمها واليا ، فسقطت العصا من يـده ، فتطير من ذلك ، فقام بعض الاعراب ، فمسحها ، وناوله اياها ، وقال : أيها الامير ليـس الامـر كما ظن العدو ، وساء الصديق ، ولكنـه كمـا قال الشــاعر

فالقت عصاهـــا ، واســتقر بها النــوى
كمـــا قر عينا بالايــاب المســافــر

فسر الامير ، وأمـر له بجائزة .

الشــعر الابيـض

قدم نصيب الشاعــر على عبد الله بن جعفر الطيــار ، وكـان نصيـب أسـود اللـــون فانشــد بين يديـه :

الفـت (نعـم) حتى كانـك لـم تـكن عرفت من الاشـــياء ســوى نعـم
وعاديـت (لا) حتـى كانـك لـم تـكن ســمعت بلا في ســالف الدهـر والامم

فقــال له عبد الله : ما حاجتـــك ؟

قــال : هـــذه رواحلـي تميرنـي عليهـا .

قال : انخ انخ ، ثم أوسقها له برا وتمرا وثيابا ، وعشرة آلاف درهم ،

فقيــل لعبد اللـه : اتعطـى هـذا كله لهـذا العبد الاسـود !

فقــال لهم : ان كان هـو اسـود فان شــعره لابيـض .

بيت أمير المؤمنين

قصدت امرأة فقيرة عمر بن عبد العزيز تطلب منه المساعدة ، ولما ولجت بيتـه ادارت بصرها خلاله ، فلم تر فيه شيئا ، فقالـت :

لقد جئت لاعمر بيتي من بيت أمير المؤمنين ، فاذا بيت أمير المؤمنين خراب!!

فأجابتها زوجة عمر : انما خرب هذا البيت عمارة بيوت الناس .

رحابـة صـدر

خطب أمير المؤمنين المنصور العباسي يوما ، فأوصى الناس بتقوى الله ، فقام اليـه رجل وقال : اذكرك من ذكرتنـا به يا أمير المؤمنين .

فقال له المنصور : مرحبـا مرحبا ، لقد ذكرت جليلا ، وخوفـت عظيما ، وأعوذ بالله أن أكون ممن اذا قيل له : اتق الله أخذته العزة بالاثم ، والموعظة منا بدت ، ومن عندنا خرجت .

صاحب العباءة

نظر معاوية بن أبى سفيان يوما الى النجار بن أوس العدوى وكان جالسا فى ناحية من مجلسه وعليه عباءة ، فظن معاوية أنه من العامة ، ففطن النجار الى أن معاوية يزدريه لمجلسه وعباءته فقال له يا أمير المؤمنين : ان العباءة لا تكلمك ، ولكن يكلمك من فيها ،ومنزلة الرجل أدبه لا ثوبه ثم انشد يقول :ــ

انى وان كنت أثوابى ملفقة ليست بخز ولا من نسج كتان
فان فى المجد هماتى وفى لغتى فصاحة ولسانى غير لحان

فأكبره معاوية ، ورفع منزلته .

خير البر عاجله

قال جعفر الصادق رضى الله عنه : نظرت الى المعروف فوجدته لا يتم الا بثلاث : تعجيله ، وستره وتصغيره .

فانك ان عجلته هنأته ، واذا سترته تممته ، واذا صغرته عظمته .

صراحة لاذعة

هاجم أحد النقاد كاتبا معروفا ، فشكاه الكاتب الى صديقه قائلا له : هل رأيت كيف هاجمنى فلان ؟

فأجابه الصديق مواسيا : لا تكترث به ، انه ليس الا ببغاء يردد ما يقوله الناس !!

هذا سلاحهم

كان لنساء بنى اسرائيل فى القديم عادة شاذة يستعملنها فى العراك ، فكانت الواحدة منهن اذا رأت رجلا يشتجر مع أخيها أو زوجها أوابنها تهب لنجدته ، فتهجم على خصمها ، وتقبض بيدها فى ضغط على خصيتيه حتى يهلك أويستسلم ؟

فجاءت الاية الحادية عشرة من الاصحاح الخامس والعشرين فى سفر التثنية عندهم تنهاهم عن ذلك وتقول .

((اذا تخاصم رجلان. بعضهما بعضا رجل وأخوه وتقدمت امرأة أحدهما لكى تخلص رجلها من يد ضاربه ، ومدت يدها ، وأمسكت بعورته (؟) فاقطع يدها ، ولا تشفق عينك)) .

حظ الادباء

قال رجل لبرناردشو : ان لى سبعة أولاد . منهم ستة يريدون أن يكونوا أدباء والسابع يريد أن يكون صانعا .

فقال شو : ولكن هل من العدل أن يصبح واحد من أولادك مكلفا باعالة اخوته الستة .

من الجنة أو من النار

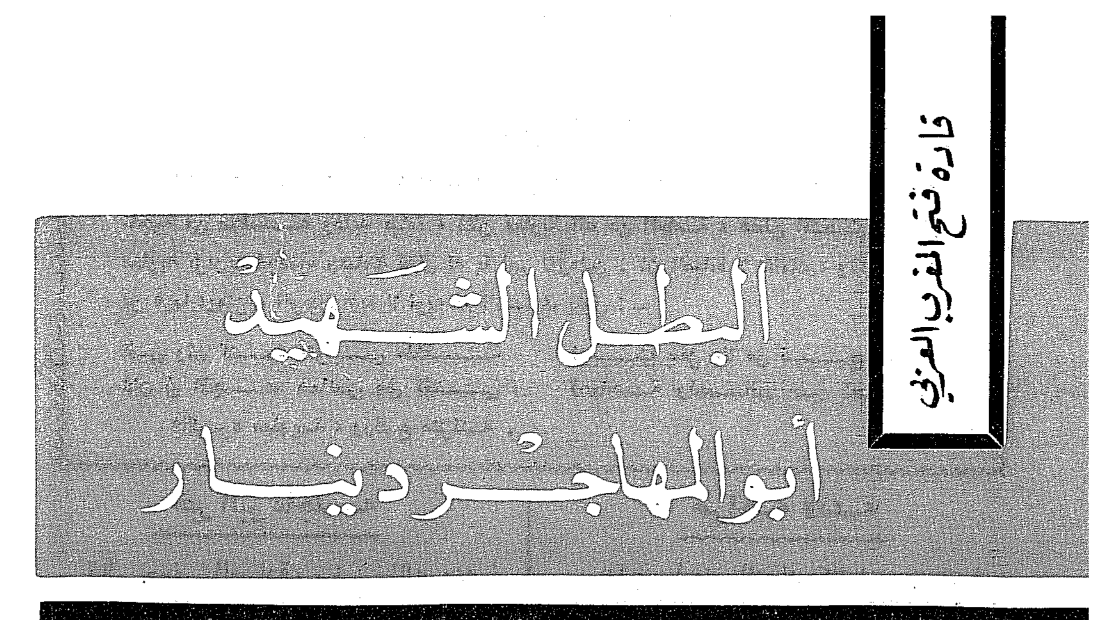
قرأ شخص فى احدى الصحف نبأ وفاته ، فامسك بالتليفون واتصل بصديق له قائلا : هل اطلعت على الخبر المنشور اليوم عنى .. ؟

فأجابه الصديق : نعم من أى مكان تكلمنى من الجنة أم النار ! .

قرشها أغلى من حياتها

أعطت الام اليهودية طفلتها قرشا لتشترى شيئا للمنزل ، واذ هى تعبر الطريق دهستها سيارة ألقت بها على الارض ، وأصابتها بجروح ، واحتوى الطفلة اغماء طويل بيد انها ظلت قابضة على القرش فى حركة عصبية عنيدة .. ولما أفاقت وجراحها تنزف وجدت أمها أمامها ، ففتحت يدها المقبوضة ، وبسطتها الى أمها تناولها القرش قائلة .

ــ قرشك يا أمى .. لم أضيعه !!



القائد الموهوب، والداعية الغيور

بقلم اللواء الركن محمود شيت خطاب
عضو المجمع العلمي العراقي

توليته افريقية :

أبو المهاجر دينار هو مولى مسلمة بن مخلد الانصارى ، فهو مولى الانصار (١) وكان من التابعين .

ولاه مسلمة بن مخلد الانصارى (افريقية) بعد عقبة بن نافع الفهرى وذلك سنة خمس وخمسين الهجرية (٦٧٤م) ، فقدمها فى هذه السنة (٢) ، فأساء أبو المهاجر عزل عقبة بن نافع وسجنه وأوقره حديدا ، حتى أتاه كتاب من معاوية بن أبي سفيان بتخلية سبيله وأشخاصه اليه .

وكان قد قيل لمسلمة بن مخلد : « لو أقررت عقبة، فان له جزالة وفضلا »، فقال مسلمة: « ان أبا المهاجر صبر علينا فى غير ولاية ولا كبير نيل ، فنحن نحب أن نكافئه » ، فلما قدم أبو المهاجر (افريقية) ، كره أن ينزل فى الموضع الذى اختطه عقبة بن نافع ، ومضى حتى خلفه بميلين ، فابتنى ونزل ، وبذلك هُجرت مدينة (القيروان) التى ابتناها عُقبة لفترة من الزمن امتدت حتى عاد عقبة الى منصبه فى (افريقية) سنة اثنتين وستين الهجرية (٣) .

---

(١) وقيل انه مولى بنى مخزوم .

(٢) الاستقصاء (٧١/١) وفى رياض النفوس (٢١/١) انه وصل الى افريقية سنة سبع وخمسين الهجرية والرواية الاولى أصح ، لانه ليس من المعقول ان يبقى سنتين بعيدا عن منصبه .

(٣) انظر ترجمة عقبة بن نافع الفهرى فى كتاب : قادة المغرب العربي

لقد أخلص أبو المهاجر لمسلمة ، ولكن اخلاصه وحده لم يكن ليؤهله الى تسلم منصب قيادى رفيع فى (افريقية) لو لم تكن له مزايا عسكرية وادارية أخرى أهلته لتسنم مثل منصبه الرفيع .

جهاده :

عقد مسلمة بن مخلد لأبى المهاجر على الجيش الذى خرج معه الى (افريقية) وبعد انجاز أبى المهاجر تدابيره الادارية واعداده خطط الفتح ، سار بجيشه الى (قرطاجنه) (١) عاصمة الروم فى شمالى (افريقية) ، لأن الروم كانوا لا يزالون قوة فى ساحل المغرب من (بنزرت) (٢) الى (طنجة) (٣) .

وكان هذا الساحل الخصب المتحضر هو مرتعهم ومواطنهم ، فلا بد من تطهير تلك المناطق منهم ليتخلص المسلمون نهائيا من مستعمرى (افريقية) القدامى وليحولوا بينهم وبين اشاعة التآمر والدس على الفتح الاسلامى .

ونازل أبو المهاجر (قرطاجنة) ، فاستغلقت وتحصنت بالاسوار العالية ، فشدد أبو المهاجر عليهم الحصار . ولما علموا بأن المسلمين لن يبرحوا حتى يحققوا هدفهم بفتح (قرطاجنة) ، طلبوا الصلح ، فصالحهم أبو المهاجر باخلاء جزيرة (شريك) (٤) التى كان الروم يتخذونها دوما مثابة تحتشد جيوشهم فيها قبل مهاجمة المسلمين ، وذلك لكي يتخذها أبو المهاجر قاعدة أمامية لجنوده يرتكز فى عملياته العسكرية عليها ، وبذلك أثبت أبو المهاجر عمليا بأنه ينظر بعيدا من الناحية العسكرية ، فيفضل المواقع السوقية (الاستراتيجية) التى تفيده فى الفتح على المال الذى كان بامكانه أن يفرضه على أهل (قرطاجنة) مقابل اقراره الصلح بين الطرفين .

وفى رواية : ان أبا المهاجر بعث حنش بن عبد الله الصنعانى — صنعاء الشام — الى جزيرة شريك (٥) ، ففتحها .

وكان هدف أبى المهاجر من فتح جزيرة شريك أن يراقب الروم ويصدهم اذا هموا بالمسير الى المسلمين أثناء غزوه للبلاد ، لأن بامكان قوة الروم المرابطة فى تلك المنطقة أن تهدد بسهولة ويسر خطوط مواصلات ابى المهاجر فى حالة تغلغل قواته غربا وجنوبا .

وسار أبو المهاجر مع الساحل باتجاه الغرب لا يعترض طريقه أحد ، حتى وصل (ميله) (٦) فى الجنوب الشرقى لـ (بجاية) (٧) وتبعد عنها بحوالى خمسين ميلا ، فوجدها مستعدة للقتال ،

---

(١) قرطاجنة : بلد قديم من نواحي افريقية ، وكانت مدينة عظيمة شامخة البناء اسوارها من الرخام الابيض ، وهي على ساحل البحر بينها وبين تونس اثنا عشر ميلا . وانظر التفاصيل فى معجم البلدان (٧/٥٢) .

(٢) بنزرت : من موانىء تونس الآن . انظر التفاصيل فى معجم البلدان (٢/٢٩٢) .

(٣) طنجة : مدينة قديمة على البحر وهي من الموانىء التابعة للمغرب الآن .

(٤) جزيرة شريك : كورة بافريقية بين سوسة وتونس . انظر التفاصيل فى معجم البلدان (٣/٩٩) وهي فى الواقع شبه جزيرة .

(٥) هو شريك العبسى وكان احد العاملين على هذه الجزيرة فسميت باسمه ، وشريك هذا هو والد قرة بن شريك عامل مصر المشهور

(٦) ميله : مدينة صغيرة باقصى افريقية بينها وبين بجايه ثلاثة ايام . انظر التفاصيل فى معجم البلدان (٨/٢٢٦)

(٧) بجاية : مدينة على ساحل البحر ، بين افريقية والمغرب من مدن الجزائر الآن انظر التفاصيل فى معجم البلدان (٢/٦٢) .

وكان فيها طائفة من البربر والروم قد تحصنوا بها ، فنازلها أبو المهاجر وفتحها وغنم ما فيها واستقر بها .

كانت (ميله) تتوسط المغربين الادنى والاوسط ، فهى أحسن مكان يراقب أبو المهاجر منه أمور البربر والروم فى تلك الاصقاع ، فجعل أبو المهاجر (ميله) مقره وأقام فيها سنتين ، وكان خلال هذه المدة يتصل بالبربر وينشر فيهم الدين ، ويريهم حقيقة المسلمين .

وكانت الزعامة فى المغربين الاوسط والاقصى لقبيلة (أوربة) (١) لكثرة عددها وغناها وحضارتها ومناعة مواقعها، وكان رئيسها كسيلة بن لمزم الاوربي، وكان كسيلة قوى الشخصية ذكى الفؤاد ، غيورا على وطنه ، وكان البربر يجلونه ويحبونه ، وكان نصرانيا متمسكا بدينه. ورأى كسيلة أبا المهاجر فى (ميله) فعلم انه لا بد أن يسير لافتتاح المغرب الاوسط والاقصى ، فذهب فى المغربين الاوسط والاقصى يدعو البربر لمكافحة العرب ، والاستعداد لحربهم واجلائهم عن البلاد. واستطاع كسيلة أن يجمع جيشا من البربر والروم ، فسمع أبو المهاجر بجمعه فسار اليه .

وكان كسيلة قد عسكر بـ(تلمسان)(٢) فقصده أبو المهاجر ، والتقى الجيشان هناك ، فدارت معركة حامية بينهما ، فانتصر المسلمون وأسر « كسيلة » ، فحمل الى ابى المهاجر ، فأحسن اليه أبو المهاجر وقربه وعامله معاملة الملوك ، وتمكن أبو المهاجر من البلاد وظفر بكسيلة فأظهر الاسلام ، فاستبقاه أبو المهاجر واستخلصه ، وانتهى الى العيون المعروفة بعيون أبى المهاجر ، فهو أول أمير للمسلمين وطئت خيله المغرب الاوسط ، فصالح أبو المهاجر بربر (افريقية) وفيهم كسيلة الاوربى وصالح عجم (افريقية) ، ثم رجع الى (القيروان) وأقام بها .

الشهيد :

رد يزيد بن معاوية عقبة بن نافع الفهرى الى (افريقية) سنة اثنتين وستين هجرية فخرج عقبة سريعا ، فوصل الى (القيروان) مجدا ، وقبض على أبى المهاجر أميرها ، وأوثقه فى الحديد ، وأساء عزله ، وغزا به وهو معه مكبل بالحديد .

وأراد عقبة أن ينهض الى (طنجة) فقال له أبو المهاجر : « ليس بطنجة عدو لك ، لأن الناس قد أسلموا ، وهذا رئيس البلاد ــ يريد كسيله ــ فأبعث معه واليا » ، فأبى عقبة الا أن يخرج بنفسه .

وكان كسيلة فى جيش عقبة قد استصحبه معه فى غزواته ، ولكنه كان يستهين به ويمتهنه ، فأمره يوما بسلخ شاة بين يديه ، فدفعها « كسيلة » الى غلمانه ، فأراده عقبة على أن يتولاها بنفسه وانتهره ، فقام اليها كسيلة مغضبا ، وجعل كلما دس يده فى الشاة مسح بلحيته .

وبلغ ذلك أبا المهاجر وهو معتقل عند عقبة ، فبعث اليه ينهاه ويقول : « كان

(١) اوربه : تنقسم الامة البربرية الى قسمين كبيرين ، كل قسم يحتوى على قبائل كثيرة ، وهذان القسمان هما : البرانس والبتر . والبرانس تشتمل على قبائل كثيرة اكبرها هى هوارة وكتامة وزواوة وصنهاجة وأوربة ومصمودة انظر التفاصيل فى تاريخ المغرب الكبير (٣٥/٢).

(٢) تلمسان : مدينة بالمغرب اسمها القديم افادير ، على بعد مرحلة من وهران وهما من مدن الجزائر

رسول الله صلى الله عليه وسلم يستألف جبابرة العرب ، وأنت تعمد الى رجل جبار فى قومه وبدار عزه ، حديث عهد بالشرك فتفسد قلبه ؟ توثق من الرجل، فأنى أخاف فتكه » ، فتهاون به عقبة ، فلما انصرف نكث البربر ما كانوا عليه . فقال له أبو المهاجر : « عاجله قبل أن يجتمع أمره » .

وغشى كسيلة عقبة بقرب (تهوذة) (١) فى جيش كثيف ، فنزل عقبة عن فرسه وقال : « اطلقوا أبا المهاجر » ، ثم قال له : «الحق بالقيروان وقم بأمر المسلمين، وأنا أغتنم الشهادة » ، فقال أبو المهاجر: « وأنا أغتنم الشهادة مثلك » ، فكسر كل واحد منهما غمد سيفه ، وكسر المسلمون أغماد سيوفهم ، وقاتلوا حتى قتلوا .

وفى رواية ، أن أبا المهاجر كان موثقا بالحديد ، فزحف عقبة على كسيلة ، فتنحى كسيلة عن طريقه ليكثر جمعه ، فلما رأى أبو المهاجر ذلك تمثل بقول أبي محجن الثقفي :

كفى حزنا أن ترتدى الخيل بالقنا
وأترك مشدودا على وثاقيا

اذا قمت عنانى الحديد وأغلقت
مصارع من دوني تصم المناديا

فبلغ عقبة ذلك ، فأطلقه وقال له : « الحق بالمسلمين وقم بأمرهم ، وأنا أغتنم الشهادة » ، فلم يفعل . وقيل : ان عقبة أمر بتخلية أبى المهاجر ، فقاتل وهو موثوق بالحديد ، فقتل عقبة ومن معه ، وقتل أبو المهاجر وهو موثوق فى الحديد ، وكان مقتل عقبة وأصحابه ومنهم أبو المهاجر سنة ثلاث وستين هجرية (٦٨٣م) وقتل مع عقبة زهاء ثلاثمائة من كبار الصحابة والتابعين فى أرض الزاب ب (تهوذة) وقد جعل على قبورهم أسنخة ثم جصصت ، واتخذ على المكان مسجدا عرف باسم عقبة ، وهو فى عدادات المزارات .

الانسان :

نجهل كل شيء عن أصل أبى المهاجر ومولده ونشأته الاولى ، ولعل معاملة أبى المهاجر القاسية لعقبة كان لها أثر بالغ فى اغفال بعض المؤرخين لذكره ، على الرغم مما كان يتمتع به من مزايا سامية وخصال حميدة .

فهل كان أبو المهاجر معتديا على عقبة فى سجنه ؟ الظاهر أن أبا المهاجر كان منفذا لاوامر مسلمة بن مخلد ليس الا ، اذ ليس من المعقول ولا من المنطق أن يقدم أبو المهاجر وهو مولى على سجن عقبة الصحابى العامرى القرشى مخالفا أوامر مسلمة بن مخلد وبدون موافقته (٢) ،وأنما حبسه ــ كمايبدو ــ لأنه كان يتمتع بشعبية طاغية ما كان لابى المهاجر أن ينجح فى أعماله وعقبة طليق حر . يدلنا على ذلك ان معاوية لما أمر باطلاق سراح عقبة، أطلقه أبو المهاجر وأرسله برسل من قبله حتى أخرجوه من (قابس) (٣)، فلو لم يكن أبو المهاجر

الآن . انظر التفاصيل فى معجم البلدان (٢/٤٠٩) .

(١) تهوذة : اسم لقبيلة من البربر بناحية افريقية لهم ارض تعرف بهم . انظر معجم البلدان (٢/٤٣٢) .

(٢) فى فتوح مصر والمغرب (٢٦٦) : فلما قدم عقبة مصر ركب اليه مسلمة بن مخلد ، فاقسم له بالله لقد خالفه ابو المهاجر ، ولقد اوصيته بك خاصة . انتهى . ومن المحتمل ان يكون مسلمة قد اعتذر لعقبة بذلك ليس الا .

(٣) قابس : مدينة بين طرابلس وسفاقس وهي من مدن تونس الآن ثم المهدية على ساحل البحر . انظر التفاصيل فى معجم البلدان (٧/٢) وتقويم البلدان (١٤٢ ــ ١٤٣) . وانظر رياض النفوس (٢١/١) حول اخراج عقبة .

يخشى عقبة لما أرسله مخفورا الى حدود ليبيا ، وعلى كل فان حبس عقبة كان أحد تدابير الامن التى اتخذها أبو المهاجر منعا للفتن والشغب الذى كان يتوقعه من أنصار عقبة ، ولم يكن هذا الاجراء الا منأجل المصلحة العامة التى هى فوق مصالح الاشخاص مهما يكونوا .

وما يقال عن سجن عقبة ، يقال عن سجن أبى المهاجر بعد ولاية عقبة الثانية، اذ أصبح لابى المهاجر شعبية كبيرة أيضا خاصة عند البربر وزعيمهم كسيلة بالذات ، لأن أبا المهاجر حين ظفر بكسيلة عرض عليه الاسلام فأسلم ، فأحسن اليه أبو المهاجر واستعفاه ، وكان فى عسكر المسلمين حتى عزل أبو المهاجر ، وقيل ان كسيلة انما أتى ناصرا لأبي المهاجر ، لأنه كان صديقه ، فقتل أبو المهاجر فىالتحام القتال ولم يعلم به (١).

لقد كان أبو المهاجر يوقر عقبة ويعرف ماله من المقام العظيم، فقد أبلغ أبا المهاجر أن عقبة دعا عليه وقال : « اللهم لا تمتنى حتى تمكنني من أبى المهاجر دينار بن أبى دينار » ، فلم يزل أبو المهاجر خائفا منذ بلغته دعوته ، فكيف يعاقبه أبو المهاجر ويسىء اليه بعد ذلك من تلقاء نفسه ؟ وهل يفعل ذلك الا مضطرا راغما ؟؟

وقد أثبت أبو المهاجر أنه لم يحقد على عقبة لأنه حبسه وقيد حريته ، فقد أسدى لعقبة النصح والمشورة على الصعيدين العسكرى والادارى وهو سجين ، وأخيرا بذل نفسه رخيصة فى سبيل عقيدته ، ففضل الموت شهيدا بيد صديقه الحميم كسيلة على النجاة بحياته ، مشاركا عقبة الذى سجنه مصيره المشرف ، فخسر كل شىء الا الشرف .

لقد كانت سيوف المسلمين للمسلمين لا عليهم ، وكانت سيوفهم على أعدائهم . فمن حق أبى المهاجر أن يعرف العرب المسلمون حقه عليهم ، ومن حقه ألا يغمطوا هذا الحق ، وأن يذكروه بالفخر والتقدير والاعزاز ، ويكفى أن يذكروا قولته : « القى الله فى حديدى »، مفضلا الموت الاكيد بعزة على العيش الاكيد بذلة ، ليعرفوا مبلغ عمق ايمانه وعظم تضحيته فى سبيل مبادئه وعقيدته وشرفه .

لقد كان أبو المهاجر مخلصا وفيا شهما غيورا ، وكان مؤمنا حقا وعلى شىء كثير من الحكمة وبعد النظر .

القائد :

كان الناس قبل أبى المهاجر يغزون أفريقية ثم يرجعون منها الى (الفسطاط) (٢) وأول من قام بها حين غزاها أبو المهاجر : أقام بها الشتاء والصيف ، واتخذها منزلا . وذلك أمر على جانب عظيم من الاهمية ، اذ أن (افريقية) أصبحت بذلك مقرا يقيم به المسلمون ويطمئنون فيه دون أن يعودوا الى مصر بعد كل غزوة ، أى انها أصبحت رغم تبعيتها لمصر ـ ولاية اسلامية

---

(١) رياض النفوس (٢٥/١) .

(٢) الفسطاس : مدينة بناها عمرو بن العاص لما فتح ديار مصر فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وكان فى موضع الفسطاط قصر قديم يقال له : قصر الشمع وكان فسطاط عمرو حيث الجامع المعروف بجامع عمرو فى القاهرة الآن حيث الحى المعروف بمصر القديمة .

مستقلة الشخصية بعض الشيء ، وهذه هي الخطوة الاولى نحو ظهور ولاية أفريقية اسلامية ، فقد كان الناس قبل أبى المهاجر يغزون (افريقية) ثم يقفلون منها الى الفسطاط ، أما فى ولاية أبى المهاجر وما بعدها ، فكانوا يقيمون بها العام كله،ويخرجون للغزو من «القيروان» ثم يعودون اليها مرة أخرى .

وقد صاحب هذا التغيير السياسى الذى جد على المركز السياسى للبلاد تحول جوهرى فى سير الفتوح فيها ، فقد أصبحت غاية الغزوات اتمام فتح (افريقية) وجعلها بلادا اسلامية كمصر والشام سواء بسواء .

ومن الانصاف هنا ، أن نذكر لعقبة بن نافع الفهرى فضله فى هذا المجال ، فقد عمل جاهدا لبناء (القيروان) لتكون القاعدة المتقدمة للمسلمين فى أفريقية : تخرج منها جيوشهم للفتح ، وتعود اليها بعد انجاز مهمتها ، وتتحصن فيها عند الخطر ، وتكون مستودعا لأرزاقهم وعتادهم ومواردهم الادارية الاخرى . وما كان تحول أبى المهاجر عنها ليقضى على قيمتها العسكرية الحاسمة ، بل بقيت الاغراض التي بنيت من أجلها مدينة القيروان قائمة .

ولكن ليس معنى ذلك انه يفضل أبا المهاجر فى هذا التطور السياسى الذى جد على سير الفتوح فى (افريقية) ، بل كان لما اتسم به أبو المهاجر من بعد النظر أثره الكبير الحاسم على هذا التطور ، ولعل خير دليل على بعد نظره وعزمه الاكيد على جعل الفتح الاسلامى فى (افريقية) ليس مجرد غارات تستهدف جمع الاموال والغنائم ، هو ما فعله أبو المهاجر فى مصالحة أهل (قرطاجنة) بشرط اخلاء جزيرة (شريك) التى يتخذها الروم قاعدة متقدمة لحركاتهم ضد المسلمين ، حتى يحرم الروم من تلك القاعدة الحيوية ، وحتى يستفيد منها المسلمون كقاعدة متقدمة لهم فى حركاتهم ضد الروم .

لقد فضل أبو المهاجر جزيرة (شريك) الموقع السوقى (الاستراتيجي) على المال والغنائم ، وهذا دون شك قرار عسكرى فى منتهى الاهمية ، وله دلالته الواضحة على ما كان يتمتع به أبو المهاجر من بعد نظر ، وتفكير عسكرى سليم .

فقد اراد ابو المهاجر من ذلك ان يكون الفتح الاسلامي فى (افريقية) فتحا مستديما تترسخ به اقدام المسلمين فى (افريقية) ، وتكون (افريقية) به بلاد اسلامية ، أسوة بالبلاد المفتوحة الاخرى والايقتصر الفتح الاسلامي فى (افريقية) على الغارات ، التي قد يكون من نتائجها الربح المادى فقط ، دون الربح المعنوى ، الذى هو الهدف الأول للفتح الاسلامى ، هذا الربح المعنوى الذى يهدف الى نشر الاسلام فى ربوع البلاد المفتوحة ، فيكون بذلك فتحا فكريا يبقى على الزمن لااستعمارا من اجل المنافع المادية ، لذلك استقر ابو المهاجرفى (ميله) سنتين يدعو البربر الى الاسلام ، وينشر هذا الدين فى ربوعهم ، فأقبلوا يدخلون فى دين الله افواجا .

لقد صاحب أبو المهاجر مسلمة بن مخلد الانصارى مدة طويلة في حروبه : فى فتح مصر ، وفى القضاء على الفتن الداخلية ، فلما تولى (افريقية) كان مهيئا للقيادة ، نظرا لتجربته الطويلة فى معاناة الحروب .

وفى ايام قيادته فى (افريقية) عانى ابو المهاجر حرب الحصار لقرطاجنة ، فأجبر اهلها على طلب الصلح، والرضوخ لشروطه وهذا النوع من الحروب يتميز القائد الذى يعانيها بالضبط الشديد ، والصبر الجميل .

كما عانى حروب الميدان حول (تلمسان) وناهض جيوشا كثيفةللبربر، وهذا النوع من الحروب يتميز القائد الذى يعانيها بالشجاعة والاقدام ، وبالقابلية على اعطاء القرارات السريعة الصحيحة ،وبالحرص على جمعالمعلومات عن العدو ، وعن أرض المعركة ، وبالكفاءة المتازة في ادارة المعركة .

لقد كان ابو المهاجر من اولئك القادة الذين يقاتلون بسيوفهم وعقولهم : يقاتل بسيفه عندما لا يجد مفرا من ذلك ، ويقاتل بعقله فيعامل الناس بالحسنى ، وبالسياسة الحكيمة ، وبالمنطق السليم ، وبالعقيدة البناءة المنشئة ، فاذا كان لسيفه بعض الاثر على انتصاره ، فقد كان لعقله اكبر الاثر على هذا الانتصار .

ولقد جعل ابو المهاجر راس سلاحه فىحربه تقوى الله والاستعانة به والتوكل عليه والفزع اليه ومساءلته التأييد والنصر،وكان محبا لرجاله محبوبا منهم، يثق بهم ويثقون به ، وكان كامل العقل ، طويل التجربة ، بصيرا بتدبير الحرب ومواضعها ، ومواضع الفرص والحيل والمكايدة ، حسن التعبئة ،حسن السيرة، عفيفا صارما حذرا ، متيقظا شجاعا سخيا ، بعيد النظر ، صحيح القرارات والخطط .

وعند تطبيق اعمال ابى المهاجر العسكرية على مبادىء الحرب ، نجد انه طبقمبدأ : (اختيار المقصد وادامته) ـ ، فهو لم ينس أن هدفه نشر الاسلاملجعل الفتح مستديما ، فهو داعية اولا ، وقائد ثانيا ، وانه طبق مبدأ : (التعرض) ، فكانت معاركه كلها تعرضية ، وانه طبق مبدأ : (تحشيد القوة) قبلالبدءبحركاته، فاستفاد من كل مقاتل مسلم ، ولم يبق فى القيروان الا الشيوخ والنساء ، وانه طبق مبدأ (الاقتصاد فى المجهود) فلم يفرط بقواته دون مبرر ، وانه طبق مبدأ (الامن) فلم يستطع العدو مباغتة قواته فى أية معركة ، وانه طبق مبدأ (المرونة) فكانت لقواته قابلية ممتازة على الحركة ، وانه طبق مبدأ (التعاون)فوحد جهود رجاله لاحراز النصر ، وانه طبق مبدأ (ادامة المعنويات) ومبدأ (الامور الادارية) بشكل ملحوظ .

لقد كان ابو المهاجر قائدا ممتازا .

ابو المهاجر فى التاريخ :

يذكر التاريخ لابى المهاجر فتحه للمغرب الاوسط ونشره الاسلام فى ربوعه .

ويذكر التاريخ لابى المهاجر ، عمله الدائب المنظم لنشر الاسلام بين قبائل البربر بالسياسة الحكيمة والحسنى والمنطق والحجة البالغة .

ويذكر له ،أنه آثر الاستشهاد معابناء عقيدته ، على الحياة مع اصدقائه الشخصيين واعداء عقيدته .

رضى الله عن التابعى الجليل ، الداعية الموهوب ، القائد الفاتح ، الادارى الحازم ، ! السياسى المحنك ، البطل الشهيد ، ابى المهاجر دينار .

من مراجع البحث : تاريخ ابن خلدون معجم البلدان . البيان المغرب فى أخبار المغرب ، فتوح مصر والمغرب ، تقويم البلدان . رياض النفوس ... الخ .

لماذا أسلمت

اعداد ادارة الشئون الاسلامية

كثير من الناس ولا سيما المثقفون منهم يعتنقون الاسلام ، وتدفعنا غريزة حب الاستطلاع الى معرفة السر الذى حملهم على ترك دينهم واختيار الاسلام دينا لهم ، وهذا حديث مع شاب الماني أسلم حديثا : وجاء الى البلاد العربية ينشد مزيدا من المعرفة بالاسلام فى رحابها ، وقد حضر لزيارة الكويت ، ووجهت اليه ادارة الشؤون الاسلامية بالوزارة بعض الأسئلة التي نقدمها هنا مع أجوبته عنها :ـ

لماذا اعتنقت الاسلام ؟

فى عام ١٩٦١ دعاني مسلم ألماني الى اجتماع لبعض المسلمين فى برلين ، وفى ذلك المساء رأيت لأول مرة صلاة الجماعة فى الاسلام ، ورغم أنني كنت أضحك فى بداية الأمر على شكل الصلاة ، فان هذه الصورة ذاتها هي التي أثرت فى نفسي ، وجعلتني أفكر جديا فى الاسلام ، فقد أردت أن أعرف لماذا يقوم هؤلاء الناس بالصلاة بهذه الكيفية واستنتجت أنها خير سبيل يختاره الانسان لعبادة خالقه ، فبدأت ــ وأنا ما زلت بروتستانتيا ــ فى أداء الصلاة بالكيفية الاسلامية ، وكنت فى ذلك الحين فى السادسة عشرة من العمر ، وهي المرحلة التي كنت أبحث فيها عن الحقيقة والمعرفة ، فبدأت أدرس الأديان بصفة عامة ، والاسلام على وجه الخصوص ، فأيقنت فى غضون دراستي أن دنيا تفكيري واحساسي أقرب للاسلام منها للمسيحية . وبالتدرج اكتشفت أن الاسلام كمنهج حياة كان ينسجم فى كافة الوجوه مع فطرتي البشرية .. وأستطيع هنا أن أضرب مثالا نظريا وآخر عمليا ،

فعلى سبيل المثال عندما درست وجهة النظر الاسلامية حول النبي عيسى عليه السلام عرفت انني لم يحدث أن آمنت بأن عيسى عليه السلام ابن الله ، وكما عرفت فيما بعد أن عددا كبيرا من المسيحيين « يبلغون نحو ٨٠٪ كما قرر أستاذ بروتستانتي مرة » أقرب للاسلام منهم الى المسيحية فى هذه الناحية على الأقل من عقيدتهم ، ومن الناحية العملية كنت قبل اسلامي أنفر من الخمور والرقص وأشياء أخرى عرفت فيما بعد أنها محرمة ، فكان الاسلام بالنسبة لي يشبه عملية اكتشاف لفطرتي « فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » صدق الله العظيم .

ولماذا تريد دراسة الشريعة الاسلامية وما هي أهدافك من وراء هذه الدراسة ؟

من تجاربي فى ألمانيا وغيرها من البلاد الأوروبية اقتنعت بأن الحركة الاسلامية فى أوروبا ــ وفى ألمانيا بصفة خاصة ــ بحاجةماسة الى متفرغين للعملالاسلامي لأن جانبا كبيرا من كافة أنواع النشاط الاسلامي يقع حتى الآن على عاتق جمعيات الطلبة المسلمين هناك ، وبطبيعة الحال فان الأخ القادم الى ديار الغرب باحثا عن المعرفة لا يستطيع أن يقضى كل ما لديه من وقت فى العمل الاسلامي ، ولكن يستطيع هؤلاء الطلاب أن يقضوا ساعة أو ساعتين يوميا : ولكن لا بد من وجود أخ يستطيع أن ينظم ، وهذا التنظيم يحتاج الى متفرغ ، ومعرفتي بالاسلام حسب المصادر التي توفرت لدى لا تعتبر كافية للقيام بهذه المهمة ، ولذلك أريد دراسة الاسلام فى جامعة اسلامية أولا كي أتمكن من الاسهام بثقافتي فى الحركة الاسلامية فى أوروبا ، وأنا مقتنع بالطبع أن الاسلام اليوم فى أمس الحاجة الى متخصصين فى ميادين أخرى ، ولكن تخصصى فى أية ناحية أخرى لن يمكنني من التفرغ التام لتنظيم الجمعيات الاسلامية فى ألمانيا ، ومعنى هذا أننا بحاجة الى مفكرين ، كما أننا بحاجة الى جنود للدعوة الاسلامية ، وأحب أن أكون من النوع الأخير .

وما هي نواحي النشاط الاسلامي فى المانيا ؟

ان النشاط الاسلامي فى ألمانيا حديث العهد جدا ، فقد تأسست جمعيات الطلبة المسلمين فى غضون الثماني أو العشر السنوات الماضية ، ولكن نشاطها كان نشاطا محليا ومنذ أربع سنوات ، فقد بدات هذه الجمعيات المحلية، تشكل منظمات على مستويات أشمل كاتحاد الطلبة المسلمين فى انجلترا ، واتحاد الطلبة المسلمين بأوروبا ، فقد تأسس كل منهما منذ أربع سنوات فقط ، وان كان اوجه نشاطهما حتى الآن محدودة للغاية وسبب ذلك هو الحاجة الى تنظيم ، وتتألف نشاطات الجمعيات الاسلامية المحلية من اقامة الشعائر الدينية والقاء المحاضرات الأسبوعية للمسلمين ، والندوات العامة ، وحلقات النقاش لغير المسلمين كما شرعت بعض الجمعيات فى انشاء مدارس الأحد لأبناء المسلمين ، كما أن هناك عددا صغيرا من المطبوعات الاسلامية باللغة المحلية ، وكذلك تقيم الاحتفالات الاسلامية . وقد بدأت

الجمعيات مؤخرا فى عقد الاجتماعات الأسبوعية،وأ عتقد أننا سنستفيد كثيرا لو عنى بانشاء مراكز صغيرة فى كل جامعة يوجدبها طلاب مسلمون فى الغرب يكونون قد مارسوا نشاطهم الاسلامي فيه ، وعرفوا ما تحتاجه الدعوة الاسلامية وحاجة الناس اليها ويكونون بخبرتهم وغيرتهم خير عون للدعوة الاسلامية فى داخل البلاد وخارجها ، وسيؤدى ذلك بلاشك الى خير الاسلام فى الوقت الحاضر ، ومعنى ذلك أن قيام حركة اسلامية منظمة فى الغرب مهم جدا لمستقبل الاسلام .

ما هو موقف المسلم فى أوروبا من الحضارة الغربية ؟

ان موقف المسلمين الذين دخلوا فى الاسلام عن اقتناع هو موقف سلبى من هذه الحضارة فكثير منهم يختارون الاسلام منهجا لحياتهم ، لأنهم لم يجدوا سبيلا آخر لحل مشكلاتهم فى ضوء اعتبارهم أن الانسان من مخلوقات الله ، والحضارة الغربية تضع حلا للمشاكل المادية فقط من الحياة : وقد اقر هذه الحقيقة المسلمون وغير المسلمين فى أوروبا ، ونحن نشاهد الأثر المدمر للحضارة الغربية على الحياة الانسانية ، فتحطمت الأسرة كما جمدت صلات الود بين الأفراد ، فضاعت على المجتمع فرصة حل مشاكل أفراده بصورة انسانية صحيحة ، لذلك لزاما علينا أن نقول بأننا اذا شئنا أن نكون بشرا بحق نتصرف تصرفات انسانية ، فلا بد لنا أن نعرض عن التقليد الأعمى للحضارة الغربية ، وبطبيعة الحال فان هناك مسلمين فى الغرب والشرق على السواء يعربون عن اعجابهم بالحضارة الغربية : ويحاكونها محاكاة عمياء فعليهم أن يتذكروا ما قاله راسل الذى نال جائزة الدولة . فقد كتب فى احدى مؤلفاته بأن الناس فى الغرب غير قادرين على تطوير الجانب الانساني من الحياة بنفس الكيفية التي تتقدم بها الناحية المادية ، وان كل خطوة الى الأمام فى المخترعات المادية هي خطوة نحو فناء الانسان ، وليس معنى ذلك أننا لا بد أن نرفض كافة المخترعات الغربية ولا أن ننكر العلم الذى أحرزه الغرب فى عدة ميادين من الحياة العلمية ، ولكن علينا أن نكون دائما على يقظة فلا نلقى بأنفسنا تحت رحمة هذه الحضارة ، فقد استطاع أسلافنا أن يقتبسوا المعرفة من الاغريقيين القدماء بلا حاجة الى اضاعة اسلامهم وهذا ما كان يتفق ومرضاة الله وحده ، فهلا يكون بوسعنا أن نقتفى أثرهم ؟ .

العفو يا أمير المؤمنين

جاء رجل الى الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز فذكر عنده وشاية فى رجل فقال ان شئت حققنا هذا الأمر الذى تقول فيه ، ونظرنا فيما نسبته اليه ، فان كنت كاذبا فانت من أهل هذه الآية « ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا » وان كنت صادقا فأنت من أهل هذه الآية « هماز مشاء بنميم » وان شئت عفونا عنك .

فقال الرجل النمام : العفو يا أمير المؤمنين ، لا أعود اليه أبدا .



القلادة

بقلم الاستاذ محمد الخضرى عبد الحميد

طيف ساهم حزين .. كان لا يفتأ يلوح ويختفى ، ليعود هائما ساهما من جديد ، بين رحاب دار هاجعة صامتة يخيم عليها ومن حولها السكون المقبض الثقيل .

كان ذلك فى حوالى سنة سبع من الهجرة .. والطيف القلق الحزين لواحدة من صفوة الفضليات الطاهرات ، لزينب ، ابنة ((محمد)) رسول الله صلى الله عليه وسلم .. والمكان بين جدران بيت من بيوت مكة هو بيت زوجها ((ابى العاص بن الربيع)) ، الغائب هناك فى مدينة النور والنصر ، حبيس الاسر ، فى أعقاب انتصارات ((بدر)) .

ما أقسى الوحدة عليها بعد ان رحل الاحباء عنها .. لكم هي أليمة مرة هذه « الغربة » بين « الاهل » . بعيدا عن أعز الأحباب ، وبين قوم صاروا هم الأعداء أعينهم ،

على أشد وأعنف ما تكون بغضاء وعداوة .. فلقد احتملت « زينب » آلاما مريرة بعد الهجرة .. وتقاسمت قلبها عواطف الحب النقى متباين الخواص لرجلين لا تتردد طرفة عين فى أن تهب لهما معا حياتها . أبيها العظيم .. وزوجها الطيب ، المحب ، الكريم .

ولقد بقيت مع هذا الزوج هنالك فى « مكة » ايثارا لوفاء .. وانتظارا لامل .. ان أملا حلوا لا ينفك يراود خيالها الصافى .. أن يعتنق « أبو العاص بن الربيع » ، ذلك الزوج حميد الخلال دين الاسلام الذى نشر أنواره فى الآفاق أبوها حبيب الله ورسوله « محمد » .. كانت هي سباقة الى الاسلام ، ولا يزال أبو العاص هناك فى جانب الشرك والمشركين ، لكن ... على أية حال « ما فائدة هذا الحديث الآن ، وموضوع الساعة ، بل مشكلة اللحظة ، أولى بالاهتمام ، وأجدر من سواها بالحل السريع ؟ » .

ما كادت « زينب » تهنأ بما نقل اليها من أخبار عن انتصارات المسلمين فى « بدر » وكيف أن الاسلام صارت له كل تلك الفعالية الهائلة التي جعلت ثلاثمائة من المؤمنين لا يملكون من عدة الحرب الا أقلها وبخاصة من الخيل ، فليس أكثر من فرسين اثنين . هؤلاء الثلاثمائة يدحرون ألفا من خيرة فرسان قريش وأبطالها من صناديد كواسر جهزوا أنفسهم قبل التقاء الجمعين بأصلب الدروع ، وأمضى الأسلحة ، وأضخم العتاد وأحدثه ، وأقوى الرغبات المتأججة فى الانتقام واستعادة مجد ضائع ... وجاه موءود ... انه الاسلام الذى يفعل فى النفوس الأعاجيب الخوارق ، والذى هو فى كلمات رددت البيداء صداها عندما قالها سعد بن معاذ الأنصارى لـ « محمد » « والد زينب » لقد آمنا بك وصدقناك .. فلو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد .. هو الاسلام الذى يحمل ــ بقوة الايمان وعمقه ــ « عمربن الخطاب » على أن يقتل خاله ، ويؤدى بـ « علي بن أبى طالب » لأن يصرع بعض بنى عمه ، ويحدو بـ « عبيدة بن الجراح » أن يخوض فى دم أبيه الى صفوف المهاجمين عندما حاول أبوه ذاك أن يتصدى له درءا لخطره على صفوف أقرانه من الكفار .

ما كادت تسعد وتطرب لانباء ذلك النصر الخالد المؤزر المذهل ، حتى جاءها خبر وقوع زوجها فى الأسر .. فانه كان ــ لأسفها العميق ــ فيمن ذهبوا لتلك الحرب ، فأصيب مع من أصيبوا فى الأسارى يوم بدر .

وأخذت « زينب » ، ابنة رسول الله من خديجة أكرم زوجاته وأخلصهن له ، تهدهد بأصابعها المرتعشة من تحت الوشاح الأبيض عنقها ، حتى تتقبض الأنامل على « قلادة » ثمينة غالية ، تعتز بها كل الاعتزاز ، وتناجيها كلما برح بها الحنين الى أحب الناس الى قلبها ، أو كلما حزبها أمر جلل من أمور جليلة الخطر كثيرا ما اعترضت حياتها . انها كانت القلادة التي اهدتها اياها امها خديجة ليلة أن زفت الى أبى العاص .. وهي الحلية الغالية النادرة التي تستبشر بها ، وتفزع الى تأملها فى الخلوات تبثها همها وشجنها ، كلما تناوشتها الهموم والأشجان ... لكأن تلك الحلية النفيسة التي بقيت لها « من رائحة الحبايب . » أقرب أنيس الى وجدانها ، تستلهمه الفكرة أو تستودعه السر ، أو تستمد منه التوكيد اليقيني بأنها انما تمضي على خط سليم ، وتسير قدما فى طريق سوى قويم ..



ولكن .. فجأة .. توترت الأصابع وازداد تقلصها على فصوص الحلية وحباتها الوامضات .. وتعلقت انظارها تتشبث فى تركيز جد عميق على ما بين اليدين من ذلك « التذكار » الغالي ، العزيز .. اية فكرة ، تلك التي ومضت ؟ .. أترى أن الأمر جاء

على ذاك النحو ؟ .استخبرت حليتها بلسان حال يتساءل . (ما العمل أيتها القلادة الحبيبة وكيف أتصرف ؟) فاذا بالقلادة ذاتها تجيب بمنطق معنوى لا صوت فيه ان « هو أنا يا ابنة الكرام .. أنا ولا شيء غيرى هو الحل ، أنا هو . الفداء ؟ » .

وطوحت بالبصر على كثب تيمم بمحياها صوب الديار التى أقفرت ، والتى طالما هز روحها الحزين ما يخيم عليها من وحشة بعد أن هجرها من كانوا بالامس يملأونها انسا وبهجة .. فى ابتهال زاخر بالاسى الدفين رنت « زينب » الى بيوت طالما وقفت تناجيها باكية تارة ، صابرة تارات « اين يا أشرف بيوت مكة من ملأوا مناحيك طهرا ونورا ؟ .. اين يا أكرم المنازل . أبى محمد ، وأمى خديجة ، وأخواتى . أم كلثوم ورقية وفاطمة ، ومن قبل أخوتي . القاسم والطيب ؟ .. لكن الديار تطبق أفواه أبوابها على نورها فى جوفها ، لا تجيب .. كمن وكل اليها الاجابة ـ فيما بعد ـ عن أسئلة أشمل ، أخطر وأجل ، عهد اليها بها أمام الدهور والأجيال ، فـلا ولن يعنيها حينئذ مشكل شخصي محلى جد صغير كذاك ... وأما القلادة فقد رجعت الى مكانها حول العنق النبيل ، تحف به كما كانت .. شأن من دعيت لابداء رأى واسداء مشورة .. فقامت وأبدت وأشارت بما أرتأت ، ثم ... عادت ..

ولم تضيع « زينب » وقتا .. فالأسرى لا بد لفك اسارهم من فدية .. ذلـك قانون الحرب .. فالى الفدية ـ اذن ـ والافتداء ..

ولم يكد « محمد » رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود من احدى جولاته فى المعسكر المنتصر بالمدينة وهو يصدر الى القائمين بمختلف الشئون تعاليمه الرحيمة ، التي لا ولم يغيرهـا نصر مهما كان النصر عزيزا . « اسـتوصوا بالأسرى خيرا » .. « فليطلق سراح كل أسير يعلم عشرا من صبيان المسلمين » .. بل ان أسيرا تقدم اليه يشكو فقره فلا مال لديه يفتدى به نفسه ، ولا علم فهو جاهل أمى ، ولكن لـه بنات فى مكة ليس لهن من عائل غيره .. فأطلق النبي الكريم سراحه تاركا اياه حرا بلا فدية من أجل بناته ، فقط اشترط عليه الا يعود الى حربه مرة أخرى ... ما ان عاد «محمد» من جولته ، وتهيأ لسويعات من الراحة فى بيت عائشة ... حتى جاءه رسول من مكة يحمل اليه عن « زينب » ابنته فدية زوجها الاسير .

وتأمل « محمد » صلوات الله عليه فى القلادة طويلا ، ورق قلبه الكبير للحلية وما نشرته حوله من أريج عبق لأجمل الذكريات رقة شديدة ، وسرحت بـه الخواطـر والرؤى ، فلم ينتبه الى دمعتين كبيرتـين تحدرتا مثل لؤلؤتـين على صفحتى محياه المشرق الوضيء ... والتفت قائلا لمن حوله « ان رأيتم أن تردوا لها أسيرها وتردوا عليها مالها فافعلوا » . فالكل يدرك ما لهذه القلادة من قيمة معنوية ، لكنه ترك الأمر لهم ، هم رجال المعسكر ان شاءوا ضموا قلادة زينب الى الفيء الحلال افتداء للاسير ، ولا جناح عليهم ان فعلوا ، فماذا فعلوا ؟ .. تسابقت اليه قلوبهم السمحة تبذل البر والعفو .. وهكذا أطلقوا الاسير .. وردوا القلادة .

أما الأسير فعاد الى مكة غير سعيد .. رجع مثقل القلب بما هو أشد نكرا من الأسر وذل الهزيمة .. عاد « أبو العاص » الى « زينب » قرينة العمر وشريكة الحياة وفى جعبته نبأ آخر أليم . أخشى يا زينب ان يكون العود ايذانا برحيل ..

ــ ماذا عنيت بقولك هذا يا ابن الربيع ؟ .

ــ أمرنى رسول الله « محمد » أبوك ، ان أردك اليه .

ــ تردني اليه ؟؟ .. أو قال هو هذا ؟ .

ــ بل وجعله شرطا لردى انا ها هنا اليك ... وها أنذا كما ترين .. ما عدت لك .. الا لكى أنأى عنك .. فليتنى ما عدت ... وليتك يا زينب ما طلبت الافتداء ؟ .

ــ هو الواجب يدعونا اذن يا أبا العاص .. فأما أنا فذاهبة اليه طاعة لامره ووفاء بشرطه .. فما كان بقائي الا ترقبا لحدث طيب أظنه الآن ليس قريب الوقوع .

ــ ولقد يكون قريبا وقوعه يا ابنة الرجل المسماح الكريم ... فالى أن يقع ما تأملين .. لا مفر من الوفاء بما أخذته على نفسي من عهد ..

وانفلت من أمامها مسرعا يخب فى أرديته مغموما ليخفى دموعا تساقطت ساخنة حرى .. و .. وانطلق على الاثر يعد العدة لرحلة جديدة من رحلات تجارية الى الشام بأموال قريش ... وتمضي الأيام ب « زينب » فى رحاب ابيها « محمد » نبى الهدى والحق عليه أزكى الصلاة والسلام .. وانتصارات الرسول ناشر أنوار الدين الأسمى تدوى مجلجلة من قلب المدينة الى خارج الجزيرة العربية ...

لكنها لا تنى تعود الى مألوف عادتها من بث النجوى الى حليتها ، الى القلادة « الخديجية » الأثيرة التي بقيت لها من آثار أمها العظيمة ، والتي ببركتها عاد اليها زوجها ، ولكن ليفترق ثانية عنها ... كانت « زينب » فى مرضها تضطجع بوهن على وسادتها ، وتناجي بعينين مخضلتين بدمع سخين قلادتها العزيزة ، تكاد تحاورها ــ محاورة الأنيس لأنيسه ــ وتستنطقها أخبار « أبى العاص » وما فعل الزمان به ، وهل هو يدرى بكل ما كان من نتائج هجوم بعض الفجار على هودجها يوم رحيلها من مكة الى المدينة ، وهي الحامل العزلاء ، حتى جمحت الناقة بها ، فسقطت ، وسقط الجنين من بطنها ، ونزف الدم بغزارة منها ، ولا تزال تعانى سقما مبرحا من يوم ذلك الروع الغبى الهمجى الذى أصابها ؟ .. لقد أزعجها « أبو سفيان » وزبانيته عندما أرغموا الناقة على العودة بها ، حتى لا يشمت « رجال محمد » فيما يرسف فيه فجار مكة من هوان اذ تخرج « زينب » علنا وفى وضح النهار .. وامتثلت ، لتعود فتكر سارية من جديد الى موطن الأحباب ، وفى غبش المساء .

وعلمت « زينب » أخيرا أن سرية لرسول الله أصابت قافلة زوجها العائد من الشام ، وغنمتها لمعسكر الرسول ، بعد أن فر « أبو العاص » هاربا .

وجزعت « زينب » لهذا الخبر . وبينما تقف خائرة القوى تتحامل على قدميها ، تتفكر فى مأثور سهومها ، منفردة ــ عقب صلاة الفجر ــ بنفسها ، تناجي ــ على مألوف عادتها ــ قلادتها .. اذ أحست وقع خطوات خفيفة تدلف متلصصة حذرة الى خدرها .. ونظرت فاذا على أعتاب الخباء « أبو العاص بن الربيع » زوجها .

دهشت « زينب » ، ولاذت بالوشاح تستر به محياها الشاحب القسيم ، اذ هى غريبة « الآن » عنه ، ما من شك فى أنها تقدر هذا الرجل العربي الشريف وتوليه اعزازها ، وهي تجهر بذلك لا تنكره ولا تخفيه ، فلا تنسى له أنه أجبر يوما على أن يطلقها ليكون طلاقها نكاية ب « محمد » وصحبه ، واهانة تصدر اليه حيث هو فى المدينة ..

لكنه ــ هذا الشهم الوفى ــ أبى باصرار ، وتمسك بزوجته ، وأعلن على الملأ أنه لا يعدل بها كل أبكار مكة .

وفى هدوء صارحها « أبو العاص » بما حدث ، واستجار بها ...

فخرجت زينب تجيره من بين صفة النساء ، وكان أبوها « محمد » عليه الصلاة والسلام يصلى الصبح فى المسجد ، بينما هي تنادى خارجه :

« أيها الناس .. انى قد أجرت أبا العاص بن الربيع . فلما سلم رسول الله من الصلاة قال للمحيطين به . « هل سمعتم ما سمعت ؟ » قالوا . (نعم) .. قـال . « أما والذى نفس محمد بيده ما علمت بشيء من ذلك حتى سمعت ما سمعتم ، انـه يجير على المسلمين أدناهم » . وبعد أن قام النبي فأوصى ابنته الا تخلص لابى العاص فهى لا تحل له ، ذهب الى مكان رجاله الموكول اليهم الفيء والغنائم .. فاذا كل متاع القافلة قد رد الى أبى العاص سراعا ، وبتمامه ، وانصرف به الرجل الى طريق مكة وعلى شفتيه ابتسامة دهش وعجب ، وفى عينيه وميض غامض غريب .

وكان فى المقدور أن يسير ركب الزمن بما يمكن أن يكون .. أن تبقى « زينب » فى المدينة تعاصر أعظم الأمجاد وأروع وأخلد الانتصارات ، وتقضي الأوقات ما بـين صلواتها ونجواها .. وأن يستقر أبو العاص بين قومه هناك فى مكـة ، هانئا قريرا ، وخاصة بعد أن عاد اليهم من تجارته من الشام بالربح الوفير ..

غير أن شيئا ما حدث بغتة وفجأة .. وان لم يك كذلـك عند العارفين بـه المتوقعين له ..

الشيء الذى أذهل « آخرين » هو أنه لم يكد يمضى وقت قصير منذ وصـل « أبو العاص بن الربيع » مكة .. حتى رؤى يحلق مقبلا منها على مشارف المدينة صائحا طربا ، مهللا مكبرا ..

جاء « أبو العاص » بنفسه ، على قدميه ، مسلما موحدا .

قبل أن تختتم « زينب » صلاتها ، لتبدأ الاستئناس بقلادتها ومساءلتها عما كان من مصير بعلها وما كان من أمره ... فوجئت بسماع صوته يدوى عاليا فى الأرجاء معلنا انه ما رجع من المدينة الى مكة تلك المرة الاخير بالاموال والامتعة المردودة اليه ، الا ليقول لهم هناك على رءوس كل الأشهاد « يا معشر قريش .. هل بقى لأحد منكم عندى مال لم يأخذه ؟ » .. فلما قالوا لا « ، .. فلقد كنت وفيا كريما أمينا » .. قال : « فأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله .. والله ما منعنى من الاسلام عند محمد الا تخوف من أن تظنوا أننى انما أردت أن آكل أموالكم ، فلما أداها الله اليكم ، وفرغت منها .. أسلمت » .

ودخل عند رسول الله ، يسبقه الحنين الجارف ، ويدفعه الايمان الحق ، ليخرج بعد قليل من الحضرة المنورة وقد تم له عقد جديد على شريكة العمر ، وقرينة الحياة .. عقد شبهه هو ب « قلادة زينب » النفيسة الغالية ، فلا انفصام له ، ولا انفراط لقدسية رباطه ، الا بالموت وحده .



آية (بمعارفها أو هدايتها) عن آية ، حتى كان التكامل والانسجام بأسبابه وأطواره بين الناسخ والمنسوخ ، فكان ذلك على مثل نسقه من اطراد شريعة بعد شريعة ، حتى اكمل الله سبحانه رسالاته ، حين ختم محمد النبوة ، وجعلها رسالة للناس كافة حتى قيام الساعة .. تؤثر فى الأزمان وبيئات الناس ولا تتأثر بها ، وقد انتهت كاملة وحيا من الله ، وجاءت (رغم نزولها منسجمة وتبعا لأسباب من احداث) جاءت على أكمل شرعة منسجمة ، لا اختلاف فى شيء منها ، لا فى كبيرة ولا صغيرة منذ بدأ الوحي الى ختامه .. وبذلك « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه ، والمؤمنون ، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله .. » .

آمن بهذه المغيبات وأبصر بنورها الحياة وما فى الحياة ومصير هذه الحياة ، ويومها الآخر واتبع أمر الله فيما فرضه ودعا اليه . وكفر بما وراء ذلك . فكان بعلمه وتقواه على نور من ربه .

و « المؤمنون كل آمن » مثل ايمانه ، واتبع سبيله ، واستنار بمعارفه ، وأركان ايمانه وكل أخذ من ذلك بنصيب من وحي الله علما وتربية ، فكان محور ثقافته كمسلم ، وبذلك تميزت الثقافة الاسلامية ، فى الأرض بوحى وعلم منزل .

واذا عرف البشر ثقافته من ثمرات العقول البشرية ، فقد عرف المسلمون من شريعتهم ما عرف غيرهم ، وأربوا عليه بما أتاهم وحيا من ربهم على لسان رسول عرفوا صدقه (لم يكذب على أحد قط ، فكيف يكذب على الناس جميعا وعلى رب الناس) كما قال بهذا المعنى توماس كارليل فى كتابه (الأبطال) وهو المعنى الذى كان يحيك فى صدره صلى الله عليه وسلم فيؤلمه من المعاندين حتى سرى عنه تعالى بقوله « قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون » .

وان المسلمين اليوم لمدعوون الى غربلة ما تتهم به (الثقافات) و (المعاهدات الثقافية) مع البلاد غير المسلمة ، حتى يحافظوا على شخصيتهم فى ثقافتهم الممتازة المتميزة بنور الله ، ولا سيما فيما يمس نظرهم ونفوسهم وحكم الله فيهم ، وحسبهم من الغرب ما تفوق الغرب به من علوم الطبيعة وفنون الآلة .

ان وحدة المسلمين تنشأ من وحدة نظرهم ومعارفهم وتربيتهم وحكمهم كما أوحى اليهم ، وان تفرقهم اليوم أحزابا ودولا وشيعا وامارات و ... هو نتيجة مفارقة هذا الأصل الجامع لهم،وصدقت كلمة الله ومنته على محمد رسول الله الذى جمع الله به الأمة « لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما آلفت بين قلوبهم ولكن الله آلف بينهم » ..

ولو كان ما جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده ، « لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » ولكنه كما قال تعالى « وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحي يوحى » .

ان هذه النظرة الكاشفة عن حقيقة الوحى وصدقه انما هي نظرة علم تستوجب العمل لنصون وحدتنا ، ونصون عقيدتنا ، بصيانة ثقافتنا الاسلامية ، نجليها وندافع عنها ، حتى نلقى وجه الله ، على هدى وبصيرة .

ولله المنة .

رابعة العدوية

من كلام رابعة العدوية قالت « ليس من المستطاع ان تميز بالنظر بين المقامات المختلفة فى الطريق الى الله ، ولن تتصل اليه باللسان ، فلتجعل قلبك مستيقظا ، فاذا استيقظ رأيت بعيونه الطريق وكان فى وسعك بلوغ المقام » .

حول بحث النقود في الاسلام

كنا قد نشرنا فى العددين ١٥ ، ١٦ بحثا لفضيلة الاستاذ الشيخ أحمد الشرباصي عن النقود فى الاسلام . وقد جاءنا تعقيب على ما نشر من السيد / ع.ع.ع. الطالب بكلية دار العلوم جامعة القاهرة رأينا تحويله على فضيلة الاستاذ كاتب البحث الذى أرسل الينا بعد الاطلاع عليه برد على هذا التعقيب . وننشر فيما يلي التعقيب والرد عليه بعد حذف الكلمات الخارجة عن الموضوع :

التعقيب

ان المقال المنسوب الى الشيخ احمد الشرباصى والذى نشرته مجلة الوعي بعددها الصادر فى : ربيع الثاني ١٣٨٦ والمعنــون بالنقود فى الاســلام « الحلقة الثانية » .

أقول لسيادتكم : ان هذا المقال برمته وبدون أدنى تصرف منقول نقلا حرفيا من كتاب أستاذى الدكتور « ضيــاء الدين الريس » رئيس قســم التاريــخ الاسلامي بكلية دار العلوم جامعة القاهرة .. كتاب (الخراج والنظم المالية للدولة الاسلامية فصل ـ عبد الملك بن مروان ـ اصلاح العملة) .

وبوسع سيادتكم أن يتأكد من دعواى هذه بمقارنــة المقال بما ورد فى الكتاب المذكور .

هذا ـ وربما كانت المقالات السابقة تحت هذا العنــوان منقولــة من نفس الكتاب ـ وربما أيضا ـ تتوارد الحلقات التالية من نفس الكتاب أيضا ، لا سيما والشيخ الشرباصي ينوى الاستمرار فى اصدار عدة حلقات تحت هذا العنوان على ما يظهر ـ وأحيطكم علما بأن رسالة كهذه سأرسلها الآن الى أستاذى الدكتور (ضياء الدين الريس) المجنى عليه ـ ليــرى رأيــه ويبذل جهده حفاظا على أعماله التاريخية التي يعتدى عليها .

وأرجو منكم اتخاذ اللازم ـ والتأكد من دعواى ـ والســلام عليكم ورحمة اللــه ..



الـرد

وهذا هو رد الاستـاذ الشرباصي : ــ

لقد بنى الطالب ــ عفا اللـه عنه ــ حكمه الخاطىء على أساس غير سليم ، لأنه رأى الحلقة الثانية والأخيرة من بحث ((النقود فى الاسلام)) فقط .

ولو أنه تأنى فى اعتراضه ، واطلع على الحلقة الاولى المنشورة فى عدد ١٩ يونيه سنة ١٩٦٦ لرأى أنني ذكرت فى العمود الاول من صفحة ٦٨ طائفة من المراجع التي رجعت اليها ، ومنها فتوح البلدان للبلاذرى، والأحكام السلطانية للماوردى ، ومحاضرات فى تاريخ الامم الاسـلامية للخضرى ، والنظم الاسـلامية لحسـن ابراهيم ، والخراج والنظم المالية لضياء الدين الريس .

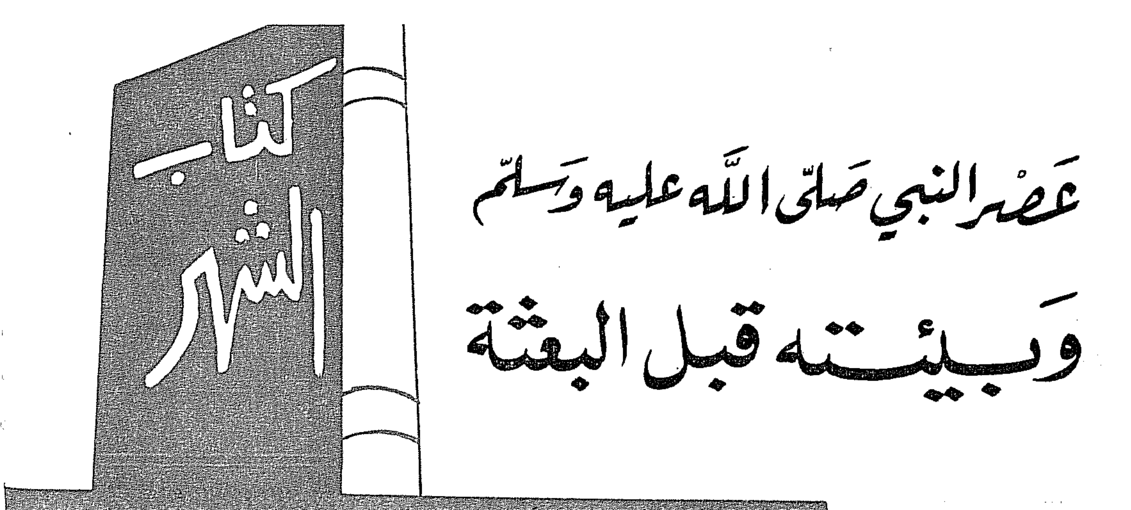
وقبل ذلك بصفحتين ذكـرت كتاب شذور العقود فى ذكر النقود ((للمقريزي ، ص ٦٦ ، وبعد ذلك نقلت نصا عن ابن خلدون ، ص ٦٧ . وكذلـك نصـا عن عن لسان العرب ص ٦٧ ، وعدت وذكرت فى ص ٦٨ مـن المراجـع مقدمـة ابـن خلدون .. الخ .

ولنلاحظ معا أيهـا الأخ الجليـل أن المجلة نشرت البحـث على حلقتين ، وفى آخر الحلقة الاولى المنشورة فى عدد ١٩ يونيو جاءت على قلمى هذه العبارة (وقد جاء فى كتاب ((الخراج فى الدولة الاسلامية)) ما يلي :) .

ونقلت عقب ذلك نصـا مـن كتاب الدكتور الريس ظهر بعضـه فى الحلقة الأولى ، وجاءت بقيته فى الحلقة الثانية ، فحسب الطالب المتعجل فى التهجـم أن الكلام جاء على لساني ، مع أنني نصصت على مصـدره ، وقد طـال النص بعض الشيء لأنه تضـمن نقولا عن الطبـرى والبلاذرى ، وكان مـن الممكن تفسـيخ النص ، ونسبة كل جزء منه الى صاحبه دون ذكر للمصدر ، ولكنى لـم أفعـل ذلك ، ونصصت على المصدر .

وقد رأى المعقب بعينيه أنني حتى فى هذه الحلقة ، وبعد نص الدكتور الريس ، قد رجعت الى البلاذرى والغزالي والكرملي وغيرهم .

((الوعى الاسلامى)) حقيقـة نص الاسـتاذ الشرباصى فى آخر مقاله الاول على كتاب الخراج فى الدولة الاسلامية ... للدكتور الريس ، صرح بالنقل عنه ، ان كان النقل قد طال كما يقول حتى بلغ ثلاث صفحات مما حمل الطالب على التعقيب.



عصر النبي صلى الله عليه وسلم وبيئته قبل البعثة

تأليف : الاستاذ محمد عزت دروزة
عرض ونقد : الاستاذ عبد المعطي محمد بيومي

لو أردنا ، أن نستعرض هذا الكتاب فاننا للحقيقة نلتقى أول ما نلتقى بالمنهج الدقيق الذى أقيم على أدق قواعد البحث العلمى في أسلوب سهل متزن ، يحرص على الحقيقة التاريخية أن تضيع بين سطور الخيال المزوقة ، ولذلك جاء هذا الكتاب مرجعا قيما وهاما لتلك الفترة المظلمة التى ساء حظها بين المؤرخين .

وهذا الكتاب كما يقول مؤلفه محاولة لاستنباط احوال ذلك العصر من القرآن مرجعه الوحيد ـ كما يقول ايضا ـ لندرة المراجع الصحيحة لتاريخ تلك الفترة عدا روايات متضاربة ونتف قصصية متناثرة في بعض الكتب لا يعتمد عليها في هذا المجال .

وقد قسم بعد مقدمة الطبعتين الاولى والثانية على أربعة أبواب : الاول منها عن جغرافية العصر ، والثانى عن حياته الاجتماعية ، والثالث عن حياته العقلية ، والرابع عن العقائد والاديان .

أما الباب الاول فقد ضمنه المؤلف ثلاثة فصول تحدث في أولها عن الحجاز وأهله ، فاستنبط من آيات القرآن تضاريس الجزيرة والمدن الرئيسية ، وهي مكة والمدينة والطائف ، وفئات السكان ، واللغة السائدة وهي العربية الفصحى لغة القرآن .

أما الفصل الثانى عن « الحركة الاقتصادية والمعايش » فقد ضمنه المؤلف الحديث عن النشاطات الاقتصادية ـ التجارة والزراعة والصناعة ـ ثم صور الحياة المتنوعة فكانت المدن الرئيسية على طرق التجارة ، وكانت للعرب رحلات تجارية الى البلاد المختلفة كاليمن والشام والعراق ، وكان الرق يشغل حيزا واسعا في الاقتصاد .

ولقد ساعد وجود اليهود في البيئة العربية على تغلغل الربا فكان موردا هاما من موارد الدخل ، أما عن العملة التى كانت متداولة فهى الذهب والفضة ، ويتجلى من آيات الميراث أن العرب كانوا يعرفون الاعداد حتى الكسور ، وكانت الكفتان

أساس الميزان . أما قدر الموازين السائدة حينئذ فلم يرد بالضبط في القرآن وان ورد فى الروايات ، وكان سكان المناطق الزراعية يزرعون بعض الحاصلات كالعنب والزيتون الى جانب النخيل ، وكان كبار الزراع العرب يستجلبون الخبراء في الزراعة من بلاد الشام والعراق ،كذلك تلهم آيات القرآن وجود بعض الصناعات المحلية التى لا يبعد أن تكون الجاليات الاجنبية اليهودية والنصرانية والسورية والعراقية والمصرية لعبت فيها دورا كبيرا ، وان العرب كانوا يستوردون ما لا يمكن لهم صناعته من الطرف أو حاجات البيت .

أما عن معايش العرب فقد كانت لهم أنماط حيوية كثيرة كتربية الحيوان والاعتماد عليه خاصة الجمل سفينة الصحراء ، والصيد بالرماح وغيرها وأكل اللحوم ، وقد نهوا عن الميتة والدم المسفوح ، كما كانوا يعرفون الخبز ويصنعونه من النبات الذى يصنع منه كالقمح والشعير ، وكان الزيت من أغذيتهم الهامة ، ومن فاكهتهم الرمان والعنب والموز والبلح كغذاء رئيسي ، كما شربوا الخمر وأنواعا من المسكرات وعرفوا الميسر ومارسوه الى جانب ألوان من الغناء والسمر ، وكانت بيوتهم تقوم على أسس وقواعد وسقف وأبواب لها فناء وسور يمكن القفز منها من غير الباب ، وبعضهم كان يتخذ الطوابق ، أما الخيام فاتخذوها من جلود الانعام ، وكان منهم من يتخذ الآوانى من جفان وقدور ، والاسرة والنمارق ، وكان للنساء وشاح وجلباب أشبه بالعباءة بحيث كن يخرجن مستترات يتحلين بالذهب والفضة ، وكان العرب أشد الناس استجابة لداعى الحرب بالاسلحة الخفيفة التى مكنتهم من اصطحاب نسائهم في الحروب التى تدر عليهم الغنائم ، أو تمكنهم من الاستيلاء على مواطن الكلأ ، ولذلك عنوا بألعاب الفروسية والتسابق العنيف وأنواع من الرياضيات .

وفي الفصل الثالث ذكر المؤلف من الجاليات الاجنبية في الحجاز النصارى واليهود وبعض الموالى .

وفي الحياة الاجتماعية موضوع الباب الثانى ذكر المؤلف في الفصل الاول — في حياة الاسرة — أن المركز الاول كان للرجل في حين كانت المرأة مهضومة الحقوق غير قليل منهن كن يتمتعن بشخصية قوية ، فلما جاء الاسلام سوى بينهما في الخطاب غير استثناءات قليلة ، مما يدل على أنها وصلت قبل البعثة الى طور من الاهمية غير قليل .

ثم سرد الكاتب عدة عادات وتقاليد سادت ذلك العصر ، من فوضوية الطلاق وظلمه ، وكذلك الظهار والايلاء والخطبة ووليمة العرس فى الزواج وشيوع تسرى الاماء ونكاح المتعة والزنا واتخاذ الأخذان وعدم الاستئذان فى الدخول الى البيت وسفور المرأة فى المجالس ووأد البنات الى غير ذلك من العادات التي بينها القرآن الكريم .

ثم تكفل الفصل الثانى بالحديث عن العصبية الاجتماعية التى كانت أهم مظاهر الحياة العربية ، وذكر أنواعها المتعددة .

وعن الحج والاشهر الحرم كان حديث الفصل الثالث حيث ذكر المؤلف فيه أن الحج عمل منذ ذلك العصر على تدعيم مركز مكة وأهلها ، اذ كان الناس يأتون اليها من كل بلد وعلى كل دين ، اما للحج عملا بدعوة ابراهيم أو للتجارة أو للتبشير ، وقد ذكر المؤلف تقاليد الحج قبل البعثة ، وهى غالبا نفس التقاليد التى أقرها الاسلام بعد ما جردها من شوائب الشرك والقبح كالطواف على عرى ، كما كانت أشهر الحج المعروفة — حتى اليوم — أشهر حرم وهدنة حتى يأتى الحجاج، ويعودوا كل عام في سلام .

أما الفصل الرابع ــ فعن نظام الحكم القبلي حيث كان التفاوت الطبقى والرق من طبيعته .

وفي الباب الثالث عن الحياة العقلية ذكر المؤلف فى الفصل الاول أن لغة القرآن مقياس لقوى العرب العقلية وان ارتفع مستواه بمعانيه الروحية ، فلم يرتفع عن مستوى الافهام ، فقد كان النبى يخاطب به كل انسان فيفهمه، ثم عرض المؤلف من خلال فهمه للقرآن فنون اللغة التىكانت سائدة حينئذ وهى الشعر والسجع والمرسل والأمثال والخطابة والبرهان ، وبين انضباط تلك اللغة بالسليقة على المقاييس اللغوية ،كما استدل من وجود بعض الكلمات المعربة على اتصال العرب بغيرهم من الامم .

أما الفصل الثانى فقد ضمنه المؤلف حديثه عن العلوم والمعارف ووسائلها ، وأن القراءة والكتابة لم تكونا المقياس الثقافي كما هى الآن ، وان كانتا منتشرتين قليلا وبشكل خاص بين النصارى واليهود ، وفي مكة بالذات ، وكانت لغة الكتابة العبرية عند اليهود والسريانية أو اليونانية عند النصارى ، ولا يبعد أن يكون العرب قد نقلوا نظام الكتاتيب من اليهود والاجانب ، وأن يكون سكان جدة وينبع والمناطق الساحلية تداولوا بعض اللغات لأنها الموانى حينئذ ، وكانت محكا دائما للاختلاط .

كذلك يفهم من القرآن ان من العرب من عرفوا بعض المعلومات التاريخية وأساطير الاولين وبعض المعلومات الطبية والجغرافية والفلكية بالاضافة الى معرفتهم بفنون أخرى تدل على القوة العقلية كالعرافة والعيافة ، ووجود الحكمة معذلكفيبعض المنبهين والمنذرين دليل على ما وصلت اليه مرحلة التطور العقلي العربى قبل الاسلام .

وفي الفصل الرابع توسع المؤلف في الاستدلال على قوة العرب العقلية بمواقف المعارضة والمشاقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما دلت عليه من تفنن في المكر والدهاء والعناد ، أما الظلمات التى عناها القرآن فهى ظلمات الشرك والانحراف الخلقى وايثار المكانة الدنيوية التى دفعتهم الى المشاقة لا عن جهل بل عن عناد وعصبية ، والا فقد كانوا يعرفون (أنه الحق من ربك) كما يعرفون أبناءهم « ثم ان الله قد هداهم بعد ذلك للايمان والنور » .

أما الباب الرابع ــ في العقائد والاديان ــ فهو القسم الهام الذى يشغل حيزا أكبر في الكتاب،وقد ضمنه المؤلف ثمانية فصول جعل أولها عن الشرك وما ينطوى تحته من عقائد ومظاهر خلص فيه الى أن من العرب من عبد أشياء مادية وغير مادية كآلهة رئيسية مع الله ، ومنهم من عبدها زلفى الى الله مما بشرحينذاك بخطوةتطويرية جديدة فيالتفكير الدينى، وليس في القرآن ما يحدد الوضع الذى كان عليه تعدد الآلهة ، والأقربأن يكون لكل قبيلة أو بطن اله أو لنوعى الخير والشر اله أو الامرين معا ، وقد عرض الى عقيدة اتخاذ الله أولادا وبنات ، وجوز أن تكون تلك العقيدة قد تسربت اليهم من النصارى أو غيرهم .

وعن المعبودات الماديةوالوثنية وعبادة القوى والمشاهد الطبيعية عقد المؤلف الفصل الثانى ، وبين أن عبادة الشمس والكواكب الاخرى والنار كانت موجودة في بعض القبائل في اطار الاعتراف بالله أعظم .

وقد اتخذوا الرموز المادية ــ كما يذكر الفصل الثالث ــ كهبل واللات والعزى رموزا للملائكة كبنات الله .

وفي الفصل الرابع بين المؤلف أن العرب عرفوا الجن وأيقنوا بقدرتهم على الاتيان بأفعال خارقة من الشر فحسبوا أن بينهم وبين الله نسبا ، فعبدوهم خوفا وتقية ، أو تقربا الى الله ، وقد عرض لحقيقة ابليس وأنه من الجن ، وأثار في عرض ذلك سؤالا هاما ، كيف

عبد العرب أبليس أو الشيطان مع فهمهم من هذين الاسمين معنى الذم والهجاء ؟ ، وكان لا بد من افتراضين اما أن يكون العرب قد عبدوهما خوفا واتقاء، واما أن تكون تعابير العبادة والتولى قد وردت على سبيل المجاز بقصد توبيخ المشركين ، وابراز نجاح الشيطان في اغرائهم حتي استجابوا له وهما افتراضان معقولان على كل حال .

ومهما يكن من أمر فان أسفار العرب ورحلاتهم ــ كما يقول الفصل الخامس ــ جعل التفكير الدينى عند العرب يرتقى قبل البعثة الى فهم معنى الله وتصوره، وان كان عندهم شيئا يمكن أن يروه كما جعلتهم الخلافات الدينية والتفاخر بين اليهود والنصارى يتطلعون الى بعثة النبي المنتظرة منهم ، ليكونن به أهدى من تلك الامم .

وهنا وقف البحث الكبير أمام سؤال الح منذ بعيد وفحواه : أن الكتاب من أوله يشيد بمستوى العرب في القوة العقلية وبعد النظر وادراكهم لعقيدة الله، بل وتمنيهم أن يكون النبى الموعود الذى يختلف عليه اليهود والنصارى من بينهم، فلماذا اذن عارضوه وشاقوه ، بل وتآمروا عليه وأرادوا أن يقتلوه ، ويحل المشكلة ويبرر الكتاب كله أن العرب عارضوه بتأثير من كبرائهم الذين حالت دون ايمانهم عوامل الحسد والخوف على أنفسهم وبلدهم مكة من ضياع الامتيازات والتنافس العائلى والقبلى وعصبية التقاليد وغيظهم لما آمن بمحمد الفقراء والأرقاء ، ثم تصورهم للنبوة وأنها فوق طاقة البشر ، فاذا بمحمد بشر يأكل مما يأكلون منه ، ويشرب مما يشربون ، ولذلك أسقط في أيديهم ، وأخذوا يهرفون تارة بأنه ساحر وتارة بأنه كاهن أو مجنون ، وهم يعرفونه كما يعوفون أبناءهم ، وبرغم ايمانهم بخلود الروح فقد أنكروا البعث وان التمس لهم المؤلف العذر ، اذ لم يأت بشأنها قبل بيان مستفيض في التوراة والانجيل .

ولقد كان العرب يهدفون بتدينهم الى أن يلجأوا الى اله يرعى أمور دنياهم فيدفع البلاء ويجلب الرخاء، ولذلك ركز القرآن على أن آلهتهم لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا .

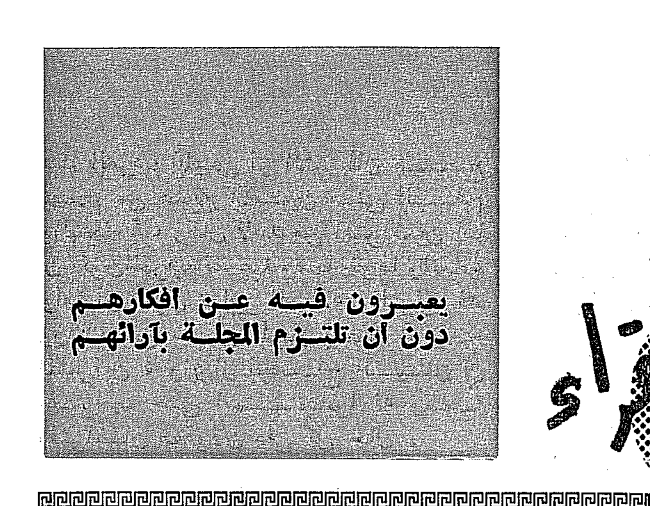
ثم رأى المؤلف آثار خطوة تطويرية واسعة ارتقى فيها الفكر الدينى قبل البعثة درجة أعلى على يد جماعة الصابئة والحنفاء الذين عافوا الاديان السائدة جميعا . ثم عرض لتاريخ التوراة والانجيل كمصدرين من مصادر الثقافة العربية .

ثم يتهادى البحث الى النهاية في بيان كيفية العبادات التى كان يؤديها العرب كالصلاة والطهارة والصيام والاعتكاف في رمضان والنذور والقرابين والاجتماع يوم الجمعة ، وقد كانت لهم عادات معينة في التحليل والتحريم بجانب بعض العبادات النفسية كالتطير والرقى والتعاويذ والاستقسام بالأزلام كما فهموا عن النفس والروح أنهما قوتان منفصلتان عن الجسد كما يفهم من القرآن .

وعند هذا الحد مع نهاية الصحيفة الاحدى والاربعين بعد الثمانمائة بالقطع الكبير تنتهى رحلتنا الطويلة القصيرة مع هذا المرجع الكبير الذى جمع فيه الاستاذ دروزة صور الحياة العربية وملامحها في عصر النبى وقبل بعثته ، وان نص في مقدمته على أنه اعتمد على القرآن وحده دون غيره بحيث كان موقفه منه موقف المستنتج، فذلك ما لا يظهر لي ، والذى يظهر أنه اعتمد أولا وفي الدرجة الاولى على التاريخ ورواياته ــ وان كانت معتمدة ــ بجانب القرآن بحيث كان موقفه موقف المطابق لما فيه ، وان لم ينقص ذلك من قيمة الكتاب وجدة فكرته ..

شكرا للمؤلف وعذرا للقارىء فيما اقتضاه أحيانا الحيز المحدود لهذا الكتاب .





ادفعوا القدر بالقدر

تناول فضيلة الشيخ محمد على الزعبى المدرس بالجامع الكبير فى بيروت موضوع القدر بأسلوب سهل بعيد عن تعقيد الفلاسفة فقال :

الجبرى اذا فعل خيرا أسنده لنفسه ، واذا فعل شرا علله بقوله : لقد سبق بعلم الله فكتبه وقدره وقضاه ، بل واجبرنى عليه .

الجبري يتخيل من يناقشه طفلا يصدق أن : قضى وقدر وعلم تساوى أجبر !

الجبرى ، يتخيل أن قوله بالجبر دليل على قدرة الله غير المحدودة ، وأن البشر لا يستطيعون القيام بعمل ما ، ويرى هذا عبادة وزلفى ، ولكن فاته أن رأيه ينافى الشرائع والانظمة وسنن الكون وأن المشركين عللوا شركهم بهذا نفسه .

الجبرى شخص منحه الله عينين سليمتين وبيتا معرضا لنور الشمس ، فاغمض عينيه واختار الظلمة ، وأخذ يلقى تبعتها على الله نفسه زاعما أن التخبط فى الظلمة قدر .

ولئن غزوناه بحجج الاختيار التى يعجز عن مقارعتها ينسحب من المعركة زاعما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، نهى عن الخوض فى بحث القضاء والقدر ، ناسيا أن الاستسلام لجيش الجبر كاستسلام شعب صال عليه عدو طامع فحنى عنقه وقال (ان الله نهى عن الدفاع) !!

نعم أن الاستسلام للاقدار التي يستطيع الشخص أو الامة دفعها ليس من الاسلام بل دفعها هو القدر بعينه .

ألا ترى أصحاب رسول الله واجهوا قدر الطاعون بقدر الحجر الصحى لان رسول الله نفسه قابل قدر المرض بقدر الدواء ، وقدر حصار المدينة بقدر حفر الخندق ، وقدر الامية بقدر التعليم ..

فعل هذا كله ، ليعلمنا أن قدر الاستعمار يحارب بقدر الجهاد بطرد جيوشه واقتلاع جذوره من مطلق أرض لوثها بأطماعه وافساده .

لعمرى ، لنفرض أن الاستعمار والتفكك والتفرقة وسلب الكنوز واقتطاع فلذات كبد ديارنا بيد الذين خلقهم العدو التاريخى العريق ، لنفرض أن هذا قدر ألسنا مكلفين ان ننازع القدر بقدر ؟

ألا ان المصائب التى نراها أقدارا ، سهام تخذناها بأيدينا وصوبناها لنحورنا ، وثمار لذنوب اجتماعية مارسناها مختارين وقبور حفرناها وقيود احكمنا ربطها بأيدينا (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم) ولذا لا ينبغى أن نضجر فى مكافحتها ولا نستسلم ، بل نعدل الاساليب ونحفظ الاتزان ونرى بعين التفاؤل ونستعد للتضحية ، لان التكفير عن الذنب على مقدار الذنب .

ان الذين جهلوا دفع القدر بقدر جهلوا نواميس الحياة التى لا تقبل مقدرة الذين حاولوا أن يتخذوا من الاقدار معذرة .

علينا الا نجزع من خوض معركة دفع الاقدار بأقدار ، علينا أن نوجد الفرص ، ولا ننتظر اغتنامها ، ولا

نتكل على الخوارق والدعاء المجرد ، لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ وهو قدوتنا العظمى ـ جعل الدعاء خاتمة المطاف .

ان تذليل العقبات طريق يفضي لجنتى الدنيا والآخرة ، فان سجلنا نصرا على الفقر والجهل والمرض وطردنا الطامعين من ديارنا فذاك دفع قدر بقدر ، وان اخفقنا فصقل لنفوسنا وكفكفة لتمادينا وشحذ لعزائمنا .

ودفاع القدر بالقدر تارة يكون ايجابيا كما حارب رسول الله الاوثان ، وكما سار لحرب بدر وسار صلاح الدين لحطين والظاهر بيبرس لفور بيسان .

وتارة يكون سلبيا ، أي صبرا على ما لا نستطيع دفعه من الاقدار كقدر الموت اذ هو المصيبة الوحيدة التي لا ندفعها الا بدرع الرضا والاستسلام ، لان الله كلفنا صبرا ووعدنا عليه اجرا .

النصر للاسلام

وبعث مامون فريز جرار الطالب بمدرسة جنين الثانوية بالاردن قصيدة تحت هذا العنوان نقتطف منها ما يلي : ـ

كفكف دموعك فالاسلام منتصر ... ونوره فى سماء الكون منتشر
ان البشائر فى الآفاق قد لمعت ... بروقها .. وجيوش الليل تندحر
الفجر أقبل والانوار تتبعه ... والجدب ولى وجاء الورد والزهر

★ ★ ★

أرى الغشاوات قد زالت ستائرها ... ومدنف الكفر فوق المهد يحتضر !!
أرى العقول ترى فى الدين بغيتها ... أرى السكارى لشرب الخمر تحتقر !!
فجدد العزم لا تيأس فما عدمت ... حرارة الدين ، فالايمان مستتر
اما انتصرنا فهذا بعض غايتنا ... أو ان قتلنا فذاك الموت مفتخر
انا سنرفع للاسلام رايته ... فوق الربى ليرى الانوار من كفروا
قرآننا يا أخى دستور عيشتنا ... وحرز وحدتنا ، ما مثله الدرر

شكرا لكم أبدا

وأرسل الاستاذ حامد شكور المدرس الاول بتجارة دمنهور الثانوية بالجمهورية العربية المتحدة قصيدة تحت هذا العنوان نقتطف منها ما يلي :

امجلة الوعى ... ومنارة الرأى
وكتيبة الحق ... والنور والهدى

★ ★ ★

أمجلة الرشد ... وطليعة الهدى
يا روضة الخلد ... يا لثمة الوحى
أسفيرة الفصحى ... فى عالم « الرغى »
أهواك من قلب ... ظمىء الى رى ـ
أفديك من روح ... تهفو الى رأى ـ
شكرا لكم أبدا ... فى الكر والجرى
لولاك يا وعيى ... ما كنت فى وعى



رسالة من موسكو

هذه رسالة من موسكو جاءتنا من الطالب : مصطفى جامع عبد الباقي يقول فيها :

« لقد اطلعت على العدد الخامس عشر من مجلة الوعى الاسلامي الغراء ، وقد أعجبت بموضوعاتها الاسلامية الحية التي تسهم بقدر كبيرفى ابراز نور الاسلام الوضيء ، ودحض الشبهات التى أثارها حوله المغرضون الذين يتألمون اشد الألم حين يرون الجموع تهرع زرافات ووحدانا الى الاغتراف من فيض الاسلام .

واظنك تعجب كيف وقع هذا العدد بين يدى ، والسبب هو اننا ندرس بموسكو عاصمة الاتحاد السوفييتي ، ونادرا جدا ما تقع بين ايدينا أمثال هذه المجلة الاسلامية الممتازة .

وكم كان بودى أن أرسل لكم اشتراكي السنوى لأضمن وصولها الي بانتظام ، ولكن تحول دون ذلك صعوبة ارسال أى نقد من داخل الاتحاد السوفييتي ، ولا يخفى عليكم ما لمثل هذه المجلات الاسلامية من أثر فى ربط الشباب ربطا روحيا فى هذه البلاد . ففيها نجد الغذاء ، ومنها نستمد العزة فى السير قدما لرفع راية العزة الاسلامية .

● هذه واحدة من عدة رسائل وصلت الى هذا الباب من بعض شبابنا المسلم الذين يدرسون فى مختلف البلاد الأجنبية ، ولهذا النوع من الرسائل أهمية خاصة فى نفوس المعنيين بنشر الدعوة الاسلامية ، فهي تشد من أزرهم ، وتضاعف من جهدهم ، وتزيدهم ايمانا بقوة الاسلام الذاتية ، وفعاليته ، ومبلغ مقاومته لتيارات الالحاد العارمة ، وصموده لموجات الانحرافات الزاحفة ، وانتصاره فى نفوس الشباب المؤمن على طلائع الغزو الفكرى المضاد لعقيدة الاسلام وشريعته . وبحسب الناظر فى هذه الرسالة ان يحيط بالظروف الاجتماعية التي يعيش فيها كاتبها ليدرك صدق هذه الحقيقة .

ولكى نكون واقعيين يجب ان ننظر الى الصورة ـ صورة مبعوثينا فى الخارج ـ من زواياها المختلفة ، فبجانب هذا الوجه المشرق الذى تمثله هذه الرسالة نرى وجها آخر للصورة يمثل الكثرة الكاثرة من الشباب الذين يتعلمون فى الخارج وقد استهوتهم ألوان المدنية البراقة التي تحيط بهم ، ففتنتهم عن دينهم ، وسلختهم عن تقاليدهم وأعرافهم ، فتنكروا للمثل والقيم الاسلامية .

وهنا تبرز اهمية العناية بالتربية الدينية للمبعوثين قبل أيفادهم ، وأن يراعى فى اختيارهم المستوى الأخلاقي بجانب المستوى العلمي ، وأن توفر لهم الرعاية الصحيحة والاشراف الكامل مدة دراستهم فى الخارج .. بهذا نحصنهم ضد الأوبئة الخلقية التي يتعرضون لها فى هذه البلاد الغربية عليهم فى معتقداتها واخلاقياتها . وبهذا يتحقق اخلاصهم لأمتهم وشعوبهم حين يعودون اليها بعد استكمال دراستهم ، ويتولون المناصب القيادية .

ونعود الى كاتب الرسالة ، فنصافحه ، ونشد على يديه ، ونحمله مسئولية الدعوة الى الله بين زملائه ، ونطمئنه بان المجلة ستصله على عنوانه بانتظام .

تعليق وتعقيب

وجاءنا هذا التعليق بتوقيع (المخلص الغيور على دينه : عبد اللطيف بن ابراهيم ابن محمد) يقول فيه :

« لقد ذكرتم فى جوابكم على خطاب أحد القراء فى مجلة الوعى الاسلامي العدد الصادر فى أول جمادى الأولى ١٣٨٦ هـ صفحة ٩٠ أن الخلافة (الاسلامية) موضوع تاريخي لا يمكن أن يكون له صلة بحاضرنا » .

« ولقد استغربت أيما غرابة هذا القول من عالم بالشريعة الاسلامية مثلكم ، ومن اجل تذكير كم ولفت نظر كم جئت بهذا الخطاب بقصد تصحيح المفهوم المتعلق بالخلافة آملا أن تقبلوا الحق من أى كان وألا تجدوا فى نفسكم حرجا فى قبوله ، اذ أن سعة الصدر (سيمة) أهل العلم المخلصين لله ولرسوله وللمسلمين ، ... والآن ألج الى الموضوع فأقول ان الخلافة الاسلامية ليست موضوعا تاريخيا كما ذكرتم ، بل هي حكم شرعى (هكذا) ولقد اختلف المسلمون فى السابق فيمن ينصب خليفة ، ولكنهم لم يختلفوا فى وجوب تنصيب الخليفة .. الخ ..

فهل يجهل فضيلتكم هذا الحكم المتعلق بالخلافة ، أم أنكم تتجاهلون هذا الحكم ، وتقولون عنه انه موضوع تاريخي لا يمكن أن يكون له صلة بحاضرنا ! ؟ .

هذا وان كان الموضوع « جهل أو تجاهل » (هكذا) فانني قد ذكرتكم بخطابي هذا والذكرى تنفع المؤمنين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

● ونحن نقول للسيد / عبد اللطيف الذى قال عن نفسه انه « الغيور على دينه » اننا نرجو له ولنا معه حسن الغيرة مع البصيرة والفهم السليم وحسن الاستيعاب كذلك .. وليس فيما كتبناه « جهل أو تجاهل » كما تقول لموضوع الخلافة فى الاسلام . ولكن ما كتبناه كان ردا على رسالة تعرضت لموضوع تاريخي وهو « من كان احق بالخلافة ابو بكر أم علي » وقد بعث بها الينا الطالب عبد الحسين جاسم من جامعة ليفربول وقد لخصت رسالته وجاء فى السطر السابع من ص (٩٠) من ذاك العدد : « ثم ينتقل (أى الطالب) الى الحديث عن موضوع الخلافة بين أهل السنة والشيعة ومن أحق بها ويذكر رأيه حسب ما درس ، ويستشهد بنصوص قرأها » .

فكان جوابي على هذه النقطة من رسالته « أما ما أثاره الأخ من موضوع الخلافة فهو موضوع تاريخي تحفل به بطون الكتب ، وقد شغل المسلمين منذ وجد وفرق صفوفهم ، وأثار بينهم حروبا دموية ، ولا نحب أن تثار مثل هذه الموضوعات التاريخية التى لا يمكن أن تقوم لها صلة بحاضرنا ، وليست هناك جدوى من اثارتها الا اذكاء نار الفرقة . فلنترك هذا الموضوع الذى يتصل بأسلافنا الكرام لله يحكم فيه : بعد أن انطوت صفحات أصحابه ، ولنجابه الواقع المر الذى نعيشه .. الخ » .

فالكلام اذن صريح فى أنه كان عن موضوع : من أحق بالخلافة : أبو بكر أم علي ؟ لا علي موضوع الخلافة نفسها ... كان الكلام عن الخلاف الذى قام حول تنصيب الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من يكون ؟ ومن هو الأحق منهما ؟ وهو موضوع تاريخي يا سيد عبد اللطيف لا نحب أن نثيره الآن ونزيد مصائبنا وخلافاتنا ، وننشغل به عن اصلاح واقعنا . فما الذى أثار غيرتك الدينية فى هذا الكلام ؟ هل من مقتضيات الغيرة الدينية أن يقف المسلمون الآن فريقين متخاصمين متناحرين .. فريق يقول : كانأبو بكر احق ، والآخر يقول : علي أحق ، ونتعارك والدنيا من حولنا تضحك علينا ؟ ! ! .

أخيرا أرجو أن تعيد قراءة الموضوع مرة ثانية ، وتستوعبه ثم تقول لنا : هل كنا نحن على « جهل أو تجاهل » ؟ . كما أرجو أن تجعل منهاجك فى غيرتك « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن » .

والا فلن تجدى غيرة بدون بصيرة وحكمة ، بل تضر ..

الفتاوى

يسر المجلة ولجنة الفتوى بالوزارة ان تتلقى أسئلة القراء وتجيب عنها .

افساد المرأة على زوجها

السؤال : ــ

سعى رجل لافساد زوجة جاره على زوجها ، ليطلقها ويتزوجها من بعده ، وقد نجح فى سعايته ، فهل يحل لهذا المفسد أن يتزوج هذه المرأة بعد أن طلقها زوجها ؟

يوسف ابراهيم ــ الاردن

الاجابة : ــ

السعى بين الناس بالفساد من أكبر الكبائر ، وبين الزوج وزوجته أشد وأقبح ، ويعظم الذنب وتتضاعف العقوبة اذا كانت السعاية بين الجيران ، وهذا الساعى بالفساد ليفرق شمل أسرة ، ويقطع ما أمر الله به أن يوصل متنكر لكل القيم ، متمرد على جميع المثل . وقد تبرأ الرسول صلى الله عليه وسلم من هذا المفسد وأمثاله ، فقال (ليس منا من خبب ــ أفسد امراة على زوجها ، أو عبدا على سيده) لان هذا عمل الشياطين المفسدين . وعن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (ان ابليس يضع عرشه ــ سلطانه ــ على الماء ، ثم يبعث سراياه وجنوده ــ فأدناهم ــ أقربهم ــ منه منزلة أعظمهم فتنة ــ اغواء وافسادا ــ يجىء احدهم ، فيقول فعلت كذا وكذا ، فيقول : ما صنعت شيئا ، ثم يجىء أحدهم ، فيقول : ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته ، فيدنيه ــ يقربه منه ، يقول نعم أنت فيلتزمه) رواه مسلم .

وهذه الزوجة المخدوعة الطائشة التى استجابت لهذا الشيطان ، شريكة فى الاثم ، وستجنى عاقبة طيشها ونزقها فى الدنيا والآخرة ، وحسبها من المجتمع الازدراء والاحتقار ، ومن الله الغضب . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ايما امرأة سألت زوجها طلاقها من غير بأس ــ عذر شرعي ــ فحرام عليها رائحة الجنة ــ رواه أبو داود .

وقد ذهب بعض السادة المالكية الى أن افساد الرجل زوجة غيره ليتزوجها يحرمها عليه على التأبيد معاملة له بنقيض قصده . جاء فى حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ج٢ ص ٢١٩ عند الكلام على المحرمات (مثل ذلك الذى يفسد المرأة على زوجها حتى يتزوجها ، فقيل يتأبد فيها التحريم ، وقيل لا يتأبد فيها التحريم ، وانما يفسخ نكاحه ، فاذا عادت لزوجها وطلقها أو مات عنها جاز لذلك المفسد نكاحها .. وهذا هو المشهور .

ولا يرى بعض الفقهاء افساد المرأة على زوجها محرما لها على من أفسدها ، وان كان يعتبر هذا العمل من أفسق الفسوق ، وأنكر أنواع العصيان .

والذى نميل اليه هو الاخذ برأى المالكية فى التحريم ، صيانة لحرمة الاسرة وقطعا لدابر الفساد . ومعاملة للمفسد بنقيض قصده .

التنكيس فى قراءة القرآن

السـؤال : ـ

ما حكم قراءة القرآن على عكس الترتيب الموجود فى المصحف ؟

يعقـوب حسـين ـ مالى

الاجابـــة : ـ

قراءة الآيات غير مرتبة كأن يقرأ القارىء (اهدنـا الصراط المستقيم) قبـل (اياك نعبـد وايـاك نستعين) لا تجوز لان فى هـذا التقديم والتأخير فى الآيـات خلطا على السـامعـين ، وضياعا للمعنى المـراد ، وقد صرح السـلف بحرمتـه .

أمـا قراءة سـورة قبل أخرى كأن يقرأ سـورة « ألم نشرح » ، ثم يقرأ سورة « والضحـي » ـ فان كانت فى غير الصـلاة جازت ، أما فى الصـلاة فقد صرح الفقهاء بكراهيـة ذلـك .

تكبيرة الاحـرام

السؤال : ـ

أسمع أحيانا بعض المصلين يقول عند تكبيرة الاحرام « الله وكبر » بدلا من الله أكبر . فهل هذا النطق صحيح ؟ . **محمد ابراهيم ج. ع. م.**

الاجابة : ـ

هذا النطق صحيح لغة . أبدلت فيه همزة (أكبر) واوا لضم ما قبلها وهو الهاء فى لفظ الجلالة ، وهذا عند أهل الحجاز الذين يخففون الهمزة ، قال سيبويه فى الكتاب ١٦٤/٢ « وان كانت الهمزة مفتوحة وقبلها ضمة ، وأردت أن تخفف أبدلت مكانها واوا » .

وقد تعرض الفقهاء لهذا عند الكلام على تكبيرة الاحرام ، فقال الشيخ الباجورى فى حاشيته على ابن قاسم « ولو أبدل همزة أكبر واوا ضر من العالم دون الجاهل » فالمتعلم لا يغفر له هذا ، لأن ما يكون فى الصلاة يقتدى فيه بفعل الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولم ينطقه الرسول بابدال الهمزة واوا فى تكبيرة الاحرام .

ويقول القليوبى فى حاشيته على الجلال فى فقه الشافعية « وابدالها واوا مبطل كمدها وقيل لا يضر لأنها لغـة » .

وبناء على هذا تكون صلاة من يقول (الله وكبر) صحيحة من الجاهل دون العالم .

فى الميـراث

السـؤال : ـ

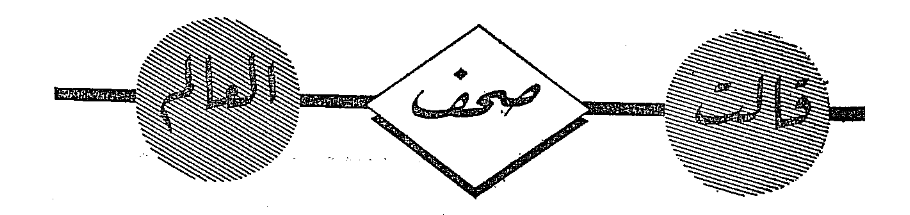
توفيت امرأة عن زوجها وأمها وولدين ذكر وانثى وبنت ابن متـوفى وبنت بنت متوفاة فمن يرث ومن لا يرث . وما نصيب كل وارث .

حسـين المختار
البصرة

الاجابـــة : ـ

بوفاة المرأة عن المذكورين يكـون الحكم فى الميراث كالآتي :

لزوجها الربع فرضـا . ولامها السدس فرضا . والباقى لولديها للذكر ضعف الانثى تعصيبا . ولا شيء لبنت الابن وبنت البنت ، لحجـب بنت الابن بالأعلى درجة وهما الولدان وبنت البنت بوجود ورثة من العصبات وأصحاب الفروض . الا أن هناك قانونا يحمل اسم قانون الوصية الواجبة ، وهو معمول به فى الجمهورية العربية المتحدة يجعل لكل منهما بطريق الوصية الواجبة نصيبا مثل نصيب والده لو كان على قيد الحياة . بشروط منها : أن لا يزيد ما يأخذه أصحاب الوصية الواجبة عن ثلث التركة ، وأن لا يكون المتوفـى قد أعطاه شيئا من التركة بدون عوض حال حياته .



مسلمو ليبيريا المنسيون

نشرت مجلة حضارة الاسلام الدمشقية مقالا تحت هذا العنوان مترجما عن مجلة (باكستان الفتاة الاسبوعية) التى تصدر فى دكا عاصمة باكستان الشرقية جاء فيه :

لا نجد فى ليبيريا (١) الا عددا من المساجد المبعثرة فى أنحائها المختلفة ، واما فى العاصمة فلا يوجد الا مسجدان ، ولكنهما بالطبع لا يمكن أن يستوعبا كافة المصلين ، ولذلك نجد الكثيرين يؤدون صلاة الجمعة فى الشارع . وليس هناك فى ليبيريا أيضا دعوة منظمة للاسلام الحق ، وان كنا نرى للقاديانية بعثة تبشيرية منظمة ، وينطلق مبشروها ليعلموا بجد ونشاط فى أنحاء كثيرة من الدولة . ونجد أن المسلمين ، بسبب نقص التوجيه الاسلامى ، ليس لديهم الا فكرة ضحلة عن الاسلام ، ولذلك ، وبسبب حسن تنظيم البعثات التبشيرية النصرانية ، يسهل على المبشرين تضليلهم ، حتى اننا بسهولة يمكننا أن نلمس النشاط الهائل لهذه البعثات فى كافة أنحاء غرب أفريقيا .

ونلاحظ أن رئيس جمهورية ليبيريا وكافة أعضاء الوزارة هناك هم من المسيحيين . وقد كان رئيس الجمهورية مبشرا محليا فى عدد من الكنائس ، قبل أن يصبح رئيسا للجمهورية .

وأخيرا فان الاسلام فى ليبيريا يحتاج لكل مساعدة ممكنة ، من قبل مفكرى وأغنياء ومنظمات العالم الاسلامي . فعلى هؤلاء جميعا يقع واجب تعليم المسلمين فى ليبيريا ، وتقديم كل عون ممكن للقضية الاسلامية فى تلك الاماكن النائية ، والمنسية والمهملة من قبل المسلمين .

وهناك الكثير من الاعمال الطيبة التى يمكن القيام بها فى ليبيريا ، اذا ما أرسلت المساعدات الروحية والمادية ، واذا ما أرسل الشباب المخلصون النشيطون ، الذين لديهم الجرأة والجلد على التوغل فى مجاهل افريقيا ، ثم دعوة السكان الى هذا الدين العظيم ، الذى يناسب أكثر من أى نظام آخر حاجة الافريقيين .

وليس هناك هدية قيمة ، نقدمها لشعب افريقيا ، الذى أهين من قبل وعومل معاملة السائمة ، لمدة قرون طويلة ، أكثر قيمة من أخوة الاسلام الشاملة .

الصومال

من حديث أدلى به الحاج محمود عبد شيل سكرتير جمعية الصداقة الصومالية العربية أثناء زيارته للكويت لمندوب مجلة السياسة الكويتية :

كل المحاولات التي بذلت لفصل شعبنا عن منابعه الأصيلة ، وعن عروبته ودينه ، باءت بالفشل .. وأذكر لكم بعضا من هذه المحاولات التى أعتبرها انا امتدادا طبيعيا للحروب الصليبية التى انتهت بخروج الفرنجة من الأرض العربية المسلمة ، وتستمر الان فى بلادنا بدوافع انتقامية قديمة ضد ديننا الحنيف ، وضد عروبتنا .

الصوماليون يتحدثون العربية بلهجتهم الخاصة ، ونحن لا نؤمن بأن اللهجة الصومالية هى اللغة القومية للشعب الصومالى ، كلا ، ولكننا نعتبرها لهجة من لهجات العرب التى تتفاوت بين قطر عربى وقطر آخر ..

ولكن ثمة محاولات تبذل لتكريس اللهجة الصومالية كلغة رسمية قومية للبلاد ، وتكريس كتابتها بالاحرف اللاتينية ، والهدف من هذه المحاولة واضح بالطبع ، وهو القضاء على اللغة العربية فى الصومال ، والقضاء على الاحرف العربية ، وقطع الصلة بين الشعب الصومالى وبين لغة القرآن ، وهو الكتاب الذى لا يزال قلعتنا القوية التى تتحطم عند أسوارها المنيعة كل المحاولات العقيمة والمفسدة ..

---

(١) من دول غرب افريقيا على الساحل الجنوبي بين ساحل العاج وسيراليون وجنوب غينيا .

وجمعيتنا ، جمعية الصداقة الصومالية العربية ـ تدعو جهارا الى نبذ محاولة الكتابة بالحـــروف اللاتينية ، وتعتبر لهجة الصوماليين لهجة عربيـــةمحلية ، لا يجوز أن تحل بديلة للغة العربية الفصحى التى ندعو لتكريسها لغة رسمية للبلاد .

والعجيب أن كل الدول الاجنبية وبواسـطةسفاراتها فى بلادنا تتفق فيما بينها على ضرورة سحق اللغة العربية وتدميرها ، وتكريس الصومال فى واقعه ،بلدا لا يمت للعرب بصلة ، ولا حتى للاسـلام .

وتبذل هذه السـفارات محاولاتها بواسـطةالارساليات التبشيرية ، التى تنفق عليها ملايـين الجنيهات فى كل افريقيا ، ورغـم ذلـك فان هـــذهالارساليات لم تفلح فى مهماتها التبشيرية ، ولم تفلح فى ابعاد الشعب الصومالى عن دينه ولغته ..

وهذه الدول رغم خلافاتها السياسية ، كروسياوأميركا ، تتفق كما قلت لكم على ديننا ، وعلى لغتنا ، ولا تزال تواصل جهودها العقيمة فى هذا السبيل ،وهى جهود نعرفها جيدا ، أو نعرف كيف نقاومهـــا ونتصـــدى لها .

يعيش فى كنف الله

نشرت صحيفة الاهرام تحت هذا العنوان حديثالاحد محرريها مع راقص باليه انجليزى يعمل استاذا فى الازهر نورده فيما يلى :

وحده مع الله : يعيش فى شقة جميلة تطل علىنيل الجيزة يعبد الله فى خشوع . يحاول فى صعوبة أن يقرأ بعضا من آيات المصحف الشريف بعد أن آثرصحبة الله على حياة اللهو والســهر والاضـواء والرقص . بل ونسى كل شىء يتعلق بهـا . نســى رقص الباليه الذى كان واحدا من أبطاله فىبريطانيا. نسى أدواره فى أفلام (انا كارنينا) و (الحصان العجيب) و (سقوط الصنم) و (اتنائيو) و (قبلينى ياكيت) وغيرها . نسى تصفيق الجماهيرواعجابها به ، وهو يلعب على مسارح لندن أشـهر مسرحيات شكسبير . وقنع ب (٥٠ جنيها) هى كـلراتبه من جامعة الازهر ووزارة الاوقاف يدفع منها ٣٠ جنيها ايجار شقته المفروشـــة فى حين كان دخلـهيصل الى ألف جنيه شهريا !

واقطع على (روبرت ارثر ولزلى) ـ ٤٠ سنة ـخلوته بعد أن شدتنى قصته الى لقائه . وأصحبـه فى جولة يقول لى خلالها لقد كنت شـغوفا بحب الله منذ الصـــغر . ولكننى لم أســتطع انماء هذا الحب حتى سقطت طريح الفراش من كثرة العملوالسهر والشراب ، حيث أتيحت لى فرصة القراءة فى الكتب الدينية التى كان لها فعل السحر فى استردادصحتى . كما أيقظت فى نفسى حب الله وضرورة السعى اليه . وخرجت من المستشفى بعد عامين ،وقد صممت على البحث عن الحقيقة .. عن اليقين.. عن الله . وتركت لندن وقصدت الشرق ـ مهبـطالوحى والرسالات ـ وتنقلت بين الهند وباكســـتان وانضممت الى أحد معابد البوذيين ثم دخلتالدير ..لكننى لم أجد فيهما اليقين ! حينئذ عكفت فى مكان بعيد عن الناس اسأل الله أن يهدينى الصواب .

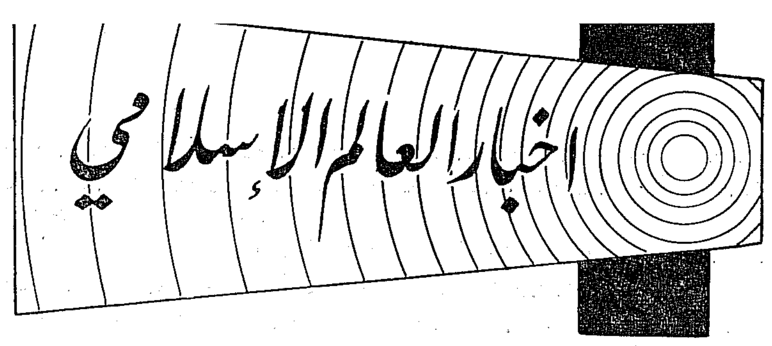
وذات ليلة رأيت فى المنام أنى أسير ليلا مع ثلاثرفاق فى الصحراء يركب كل واحد منا جوادا . وكاد يلفنا التيه ، لولا أن رأينا رجلين عربيين يستظلانتحت ظل صخرة سألناهما عن قائدهما ، فأجابـــا (محمـــد) واستيقظت وأنا لا أفتأ اكرر (الله..محمد)وعلى الفور اعلنت اسلامى فى (مدراس) على يـــد الشيخ احمد الشرقاوى مبعوث الازهر فى الهند .

يقول ـ عبد الرشيد الانصارى ـ وهو اســمهالجديد ـ . وعدت الى لندن بعد اسلامى ، ودعوت أهلى الى الاسلام ، فأسلمت أمى : ورفضت زوجتى ،وقاطعنى اخوتـــى !

وتركتهم وجئت الى مصر ـ بلد الازهر الشريفـحيث أحسن الشيخ حسنمأمون شيخ الأزهر والاستاذ احمد حسن الباقورى مدير جامعة الازهر لقائي ،وأسندا الى العمل مدرسا فى كلية هندسة الأزهر .

واسأله عن قدراته فى غير الرقص والتمثيل ؟فأعرف انه شاعر مجيد له مجموعة قصائد فى حـب الله والجمال تشف رقة وعذوبة . كما أنه رســـامله لوحات غاية فى الدقـــة والتعبــير .

وتركت الشاب المسلم الفنان ، وأنا لا أستطيعأن اخفى سؤالى له (هل تؤرقه الوحدة بعد فراق الاهل والاصدقاء ؟) ويرد عبد الرشيد الانصـــارى : لا يعرف الوحدة انســـان يعيش فى كنف الله ! ...



الكويت

● استقبل حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم معالي وزير التربية وبرفقته مستشار التعليم العالي وأمين عام الجامعة والاساتذة المعارون لجامعة الكـويت وذلك بمناسبة بدء العمل فى الجامعة للاعداد للعام الدراسي الجديد .

● أعلن صاحب السعادة الشيخ صباح الاحمد الجابر وزير الخارجية ووزيـر المالية والنفط بالوكالة فى خطابه الذى ألقاه فى هيئة الأمم المتحدة أن الكـويت تعتبر قضية فلسطين جزءا من مصير الأمة العربية كلها ومن قضاياها الوطنية وهي لذلك تعطى تأييدها القلبى لحركة التحرير وتقف الى جانب شعب فلسطين فى كفاحه المقدس من أجل تحرير بلاده من الاستعمار الصهيونى .

● ألقى صاحب السعادة السيد سعود العبد العزيز العبد الرزاق رئيس مجلس الأمة ورئيس وفد الشعبة البرلمانية الكويتية فى المؤتمر السنوى للاتحاد البرلمانى الدولي الذى انعقد فى طهران خطابا مستفيضا ناشد فيه الضمير العالمى سرعة العمل على ايجاد حل عادل لقضية فلسطين قبل أن يترجم الحقد الى عمل جبار يدفع بالعرب الى خوض المعركة بكافة أبعادها من أجل استرداد الارض المقدسة والوطن السليب .

● صرح معالي وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية بأن الوزارة سترصد خلال هذا العام مخصصات جديدة لانشاء عدد من المساجد .

● تعتزم وزارة التربية زيادة عدد الطلاب العرب الذين يدرسون فى الكويت فى العام القــادم .

● عقدت لجنة المعونات الاسلامية اجتماعا درست فيه الطلبــات التى وردت اليها من مختلف البلاد لمساعدة الهيئات والجمعيات الخيرية فى بناء مســاجد ونشـر الدعوة الاســلامية .

● تبرعت الحكومة بخمسين ألف دينار لانشاء كلية للبنات فى الجمهورية السودانية .

● طلبت السفارة الكويتية فى السودان تزويدها بأعداد كافية من مجلة الوعي الاسلامي تحقيقا لرغبة كثير من المسئولين السودانيين .

● حضر مؤتمر علماء المسلمين الثالث الذى عقد فى القاهرة فى آخر الشهر الماضي كل من الشيخ راشد الفرحان والشيخ على الجسار .

● قبل فى امتحان القبول فى معهد الامامة والخطابة ٥٠ طالبا من ١٠٠ طالب تقدموا للمعهــد .

● ساهمت الكويت بمبلغ عشرين ألف دينار لانشاء مبنى مستقل للمركز الاقليمى فى بيروت لتدريب كبار موظفى التعليم فى الدول العربية .

القاهرة

● عاد الرئيس جمال عبد الناصر من تنزانيا بعد زيارة رسمية استغرقت ستة ايــام .

● انعقد المؤتمر الثالث لعلماء المسلمين الذى ينظمه المجمــع الأعلى للبحــوث

الاسلامية بالأزهر فى القاهر وقد ضم المؤتمر أكثر من مائة من كبار علماء المسلمين الذين يمثلون (٤٢ دولة اسلامية) برياسة فضيلة الامام شيخ الجامع الأزهـر والجديـر بالذكر أن جميع المذاهب الاسلامية المختلفة ممثلة فى هذا المؤتمر ٠ وقد ناقش الجميع ٢٠ بحثا مختلفة حول الاسلام والحياة ٠

● استضاف صوت العرب علماء المسلمين الذين اشتركوا فى المؤتمر فتحدثوا عن حياتهم وآرائهم وأفكارهم ٠ تذاع الحلقات هذه الايام كما سجل لهم تسجيلات خاصة برمضان القادم تذاع خلال أيامه ٠

● أهدى المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية الى الجمعيات والهيئات والمدارس الاسلامية بتنزانيا مكتبة اسلامية ضخمة ٠

● أصبح عدد الكراسى الشاغرة فى المجمع اللغوى سبعة بعد وفاة المغفور له الاستاذ على عبد الرازق وسيعلن المجمع قريبا عن خلوها وفتح باب الترشيح فيهـا أمام الراغبـين ٠

● قررت جامعة الأزهر اعتبار (شهادة المولوى عالم) من الباقيات الصالحات وهى المسماة بالكلية العربية بالهند معادلة لشهادة النقل الى السنة الثالثة بكلية أصول الدين جامعة الأزهر ٠

● قرر مجلس جامعة الأزهر قبول جميع الطلبة الوافدين من الدول الاسلامية والناجحين فى الشهادة الثانوية فى الكليات دون التقيد بمجموع الدرجات ٠

السعودية

● **عاد جلالة الملك فيصل الى البلاد بعد أن قام برحلة استغرقت أربعة أسابيع زار خلالهـا تركيا والمغرب وغينيا ومالي وتونس ٠**

● ستفتح فى العام الدراسي الحالي كلية للتربية بالرياض لاعداد المدرس فى المرحلتين الثانوية والمتوسطة

أخبار متفرقة

● قرر وزير التربية العراقي تشكيل لجنة لدراسة موضوع توحيد أسس المناهج فى التعليم المهني والفني فى البلاد العربية ٠

● قرر مؤتمر المهندسين العرب العاشر القيام بوضع تخطيط تنظيمي هندسي لمدينة القدس يحافظ على طابعها العربي ٠

● كون أبناء نيجيريا المتخرجون من جامعة الأزهر فى بلادهم جمعية الفرض منها فتح مدارس لتعليم اللغة العربية والدين الاسلامي لأبناء نيجيريا ٠

قال أحد المسئولين الأمريكيين ان المسلمين الزنوج بـدأوا يشكلون خطـرا على الولايات المتحدة بعد أن زاد عددهم عن الاربعة ملايين ٠

قاطع وزراء الخارجية العرب وسفراء الدول العربية حفل الاستقبال الذي أقامه رئيس بلدية نيويورك للوفود التي حضرت اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة وذلك احتجاجا على الغاء رئيس البلدية الحفل الذي كان مقررا اقامتـه للعاهل السعودي أثناء زيارته للولايات المتحدة فى يونيو الماضي ٠

وأعلن ناطق باكستاني أن وفد بلاده سحب قبوله للدعوة التي وجهت اليه لحضور حفل الاستقبال تضامنا مع الدول العربية ٠

مكتبة المجلة

لطفي السيد فيلسوف أيقظ أمة

كتاب من تأليف الأستاذ عبد العزيز شرف يقع فى ٦٤ صفحة ويتناول حياة أستاذ الجيل المرحوم لطفي السيد وقد قامت بطبع الكتاب مطبعة الشرق بالسنبلاوين بالجمهوريةالعربية المتحدة.

الانسان بين الجبر والاختيار

رسالة موجزة عن قضية اختلفت فيها المذاهب والآراء استخلص فيها مؤلفها الأستاذ محمد سلامة جبر خلاصة الآراء وأصحها ، والرسالة تقع فى ٤٠ صفحة من طبع مطبعة عيسى البابى الحلبى بالقاهرة .

الاسلام والأسرة

عناية الاسلام بالأسرة حقيقة انفرد بها بين الشرائع كلها فالاسلام ولا شك دين الحياة يعالج مشكلاتها التي تتصل بالاحياء أنفسهم وبما حولهم مما خلقه الله من أجلهم .

واهتمام الاسلام بالاسرة والزواج وصلة الرحم والابناء والتبنى والتربية الجنسية كل هذه الأبواب اشتمل عليها كتاب الاسلام والأسرة الذى ألفه الأستاذ معوض عوض ابراهيم مبعوث الأزهر الى الأردن فى ١٦٠ صفحة وطبعته دار النشر للجامعيين ضمن سلسلة الثقافة الاسلامية .

الهجرة النبوية

بقلم الأستاذ سامى سيد طه وهو كتاب يتناول موضوع الهجرة كوحدة متكاملة مركزا الأضواء عليها مبينا أثرها فى الدعوة الاسلامية ويقع الكتاب فى ٨٢ صفحة وقامت بطبعه دار يوليوبالقاهرة.

بطولات الجزائريين الخالدة

كتاب غنى بمادته وتحقيقاتهومعلوماته التاريخية وقد عرض فيه مؤلفه الأستاذ احسان النمر فصولا ضافية عن تاريخ المغرب العربي وفتوحات العرب فيه وعن الأندلس وضياعها وطبع بالمطبعة العصرية بنابلس فى ٦٤ صفحة .

ثورة فى عالم الفلسفة

بحث يحل معضلة العقيدة حلا نهائيا بأدلة مادية محسوسة ويقدم مفتاح مشكلات الحياة ، وهو من تأليف الأستاذ حميد حسن الخالصى المدرس فىمتوسطة الكاظمية والبحث جمع فى كتاب تحت عنوان ثورة فى عالم الفلسفة ، وطبعته مطبعة الأزهر ببغداد فى ١٦٠ صفحة .

فتح البديع ــ فى مدح الشفيع

قصيدة فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم لأبى برهان مرسى شاكر الطنطاوى مشروحة بقلم الأستاذ حسين شاكر صاحب جريدة البشرى والقصيدة تعتبر درة فى بلاغة الشعر وسمو المعانى وقد نظمها مؤلفها فى نيف ومائتين وخمسين بيتا على نسق البردة فجاءت فيضا من الايمان الصحيح وثمرة من الأدب الرفيع تقرأ فيها تاريخا رائعا لشخصية الرسول من مولدهعليهالصلاةوالسلامالى نشأته وبيئته واسرائه وهجرته ثم انتشار دعوته النبوية ، والقصيدة مطبوعة فى كتاب يقع فى أربعين صفحة طبعته مطبعة الشبكشى بالأزهر بالقاهرة .

سر انحلال الامة العربية ووهن المسلمين

كتاب من تاليف المغفور له السيد محمد سعيد العرفي أبرز فيه مؤلفه الكيان العربي ورسم الصورة الصحيحة للشخصية العربية الاسلامية وعالج أوضاع الامة العربية الاسلامية فشخص أمراضها ووصف لها الدواء بأسلوب سهل ، ويعد هذا الكتابمرجعا هاما فىالأمور الدينية والتاريخية وهو من الكتب التي كان لها أثر فى الثقافة العربية والفكر الاسلامي ، والكتاب فى ٣٦٨ صفحة وطبعته مطبعة عبد الله الملاح شارع النصر ــ دمشق ــ سوريا .

((الى راغبى الاشتراك))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منـا فى تسـهيل الامـر عليهم ، وتفاديا لضيـاع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبـول الاشتراكات منـا من الان ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا رأسـا مع متعهد التوزيع عنـدهم ، وهـذا بيـان بالمتعهديـن ،

القاهرة : شركة توزيع الاخبـار ـ ٧ شارع الصحافـة

مكة المكرمـة : مكتبة الثقافة للصحافة . ص ب ١٤٦

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ـ السيد محمد زين العابدين ضياء

الريـاض : مكتبة المدينة ـ ص ب ١٩ ـ السيد احمد باصريح

الطائـف : مكتبة الثقافة للصحافة ـ عمارة ابن الملوح ـ ص ب ٢٢

جـده : مكتبة الصلاح العالمية ـ عمارة البنك الاهلى ص ب ٦٣٥

الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص ب ٧٦ ـ السيد محمد سعيد بابيضان

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ـ المنامة ـ السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطر : مكتبة الثقافة ـ الدوحة ـ ص ب ٨٤٢

قطـر : مكتبة العروبة ص.ب : ٥٢

عـدن : وكالة الاهرام التجارية ـ السيد محمد قائد محمد

المـكلا : ص ب ٢٨ ـ حضرموت ـ مكتبة الشعب المحـدودة

دبـى : ساحل عمان ـ ص ب ٢٦١ ـ السيد عبد الله حسن الرستمانى

مسـقط : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧

بغـداد : مكتبة المثنى ـ السيد قاسم محمد الرجب

عمـان : وكالة التوزيع الاردنيـة ـ السيد رجا العيسـى

القـدس : وكالة التوزيع الاردنية ـ السيد رجا العيسـى

دمشـق : الشركة العامة للمطبوعات ص ب : ٢٣٦٦

بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨

السـودان : ص ب ١٥٥ ـ الخرطـوم

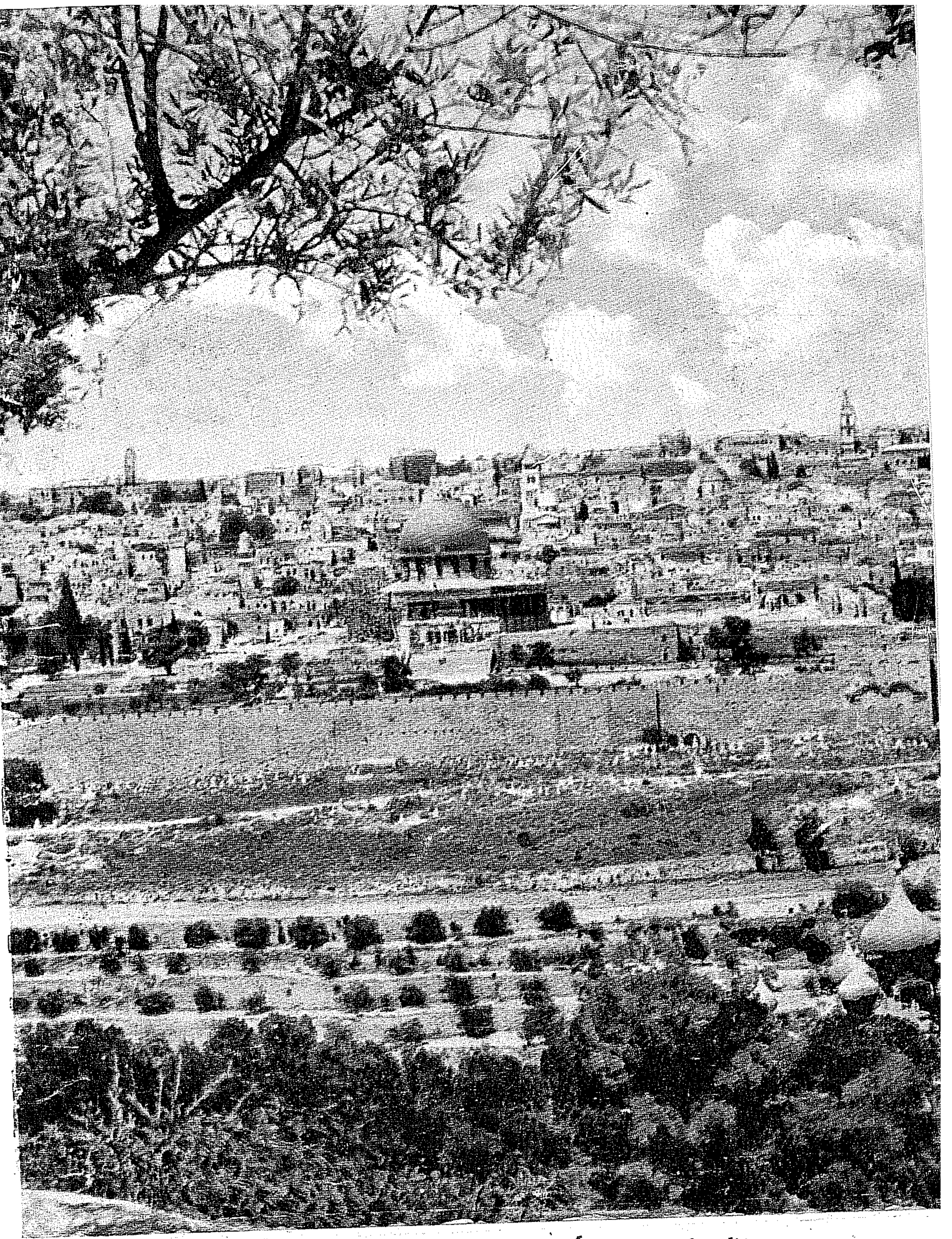
مراكـش : الدار البيضاء ـ مكتبة الوحدة العربية ـ السيد أحمد عيسى

ليبـيا : طرابلس الغرب ص ب ١٣٢ ـ السيد محمد بشير الفرجانى

بنغـازى : مكتبة الوحدة العربية ص ب ٢٨٠ ـ السيد الشعالى الخراز

الكـويت : مكتب منار للتوزيع ٢١ شار فهد السالم ص ب : ١٥٧١

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



منظر عام لمدينة القدس تتوسطها قبة الصخرة المشرفة

مطبعة حكومة الكويت